

قاموس التدراوية

جوليان لونجي
جورج إيليا سرفاتي

ترجمة
لطفى السيد منصور



قاموس التداوية

قاموس التداولية

جوليان لونجي

جورج إيليا سرفاتي

ترجمة: لطفي السيد منصور

Dictionnaire De Pragmatique

By Julien Longhi, Georges Sarfati

Translated by Loutfi AlSayed Mansour

الطبعة الأولى: سبتمبر - أيلول، 2020 (1000 نسخة)

تمت ترجمة ونشر هذا الكتاب Dictionnaire De Pragmatique بالاتفاق مع دار دانو، فرنسا.

This Translation of this book is published by arrangement with

DUNOD EDITEUR, FRANCE.

Copyrights@Armand - Colin, Paris 2011.

Arabic Translation Copyrights@Dar Al - Rafidain 2019

All Rights Reserved / جميع حقوق الطبع محفوظة

حقوق النشر تعزز الإبداع، تشجع الطروحات المتنوعة والمختلفة، تطلق حرية التعبير، وتخلق ثقافة نابضة بالحياة. شكراً جزيلاً لك لشرائك نسخة أصلية من هذا الكتاب ولا احترامك لحقوق النشر من خلال امتناعك عن إعادة إنتاجه أو نسخه أو تصويره أو توزيعه أو أي من أجزائه بأي شكل من الأشكال دون إذن. أنت تدعم الكتاب والمترجمين وتسمح للرافدين أن تستمر يرفد جميع القراء بالكتب.



لبنان - بيروت / الحمرا

تلفون: +961 1 541980/+961 1 345683

بغداد - العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي

تلفون: +9647811005860/+9647714440520

info@daralrafidain.com

daralrafidain@yahoo.com

www.daralrafidain.com

dar alrafidain

Dar.alrafidain

@daralrafidain دارالرافدين

تنبيه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 9922 - 634 - 47 - 0

جوليان لونجي

جورج إيليا سرفاتي

قاموس التَّراوِلية

ترجمة

لطفي السيد منصور



www.daralrafidain.com

الفهرس

19 مقدمة

(A)

- ACTE DE LANGAGE (EN ANGLAIS SPEECH فعل اللغة/ فعل الكلام 34
23 ACT)
- 25 ACTE DE LANGAGE (THÉORIE DES) نظريات الفعل اللغوي
- 26 ACTE DE LANGAGE INDIRECT فعل اللغة غير المباشر
- 28 ACTE ILLOCUTOIRE الفعل المتضمن في القول/ الإنجازي
- 30 ACTE LOCUTOIRE فعل القول
- 31 ACTE PERLOCUTOIRE الفعل الناتج عن القول/ التأثيري
- 33 ADJECTIFS SUBJECTIFS الصفات الذاتية
- 33 ADVERBES SUBJECTIFS الظروف الذاتية
- 34 ALTÉRITÉ الغيرية
- 34 ANALYSE CONVERSATIONNELLE * التحليل المحادثي
- 35 ANALYSE DU DISCOURS تحليل الخطاب
- 36 ANSCOMBRE (JEAN – CLAUDE) أنسكومبر (جان كلود)
- 37 ANTHROPOLOGIE الأنثروبولوجيا
- 39 APEL (KARL OTTO) آبل (كارل أوتو)
- 40 ARCHIVE الأرشيف
- 40 ARGUMENT الحجة
- 40 ARGUMENTATION الحجج
- PLAN DE CONNAISSANCE ARRIÈRE (BACKGROUND الخلفية المعرفية
41 OF KNOWLEDGE)

- 42.....ASCRPTIVISME اللاوصفية
- 43.....ASSERTIFS الأفعال الإخبارية
- 44.....ATTÉNUATEUR ARGUMENTATIF المخفف الحجاجي
- 44.....AUSTIN (JOHN LANGSHAW) أوستن جون لانجشو
- 45.....AUTEUR المؤلف
- 45.....AUTORITÉ POLYPHONIQUE السلطة البوليفونية
- 46.....AXIOLOGIE القيمة/ إكسيولوجيا

(B)

- 47.....BAKHTINE (MIKHAIL) باختين (ميخائيل)
- 47.....BALLY (CHARLES) بالي (شارل)
- 48.....(BAR – HILLEL (YEOSHUA) بار هيليل (يهوشوا)
- 48.....BATESON (GREGORY) بيتسون (جريجوري)
- 49.....BENVENISTE (ÉMILE) بنفينيست (إميل)
- 50.....BIRDWHISTELL (RAY) بيردويستيل (راي)
- 50.....BÜHNER (KARL) بوهرلر (كارل)

(C)

- 52.....CADRE الإطار
- 52.....CANON الأساس
- 53.....CAPACITÉS D'ARRIÈRE – PLAN قدرات الخلفية
- 54.....CATÉGORIES المقولات
- 55.....COHÉRENCE الاتساق
- 56.....COHÉSION التماسك
- 57.....COMMUNICATION التواصل
- 59.....(AXIOMES) DE LA COMMUNICATION (بديهيات) التواصل
- 59.....(SCHÉMA) DE LA COMMUNICATION (مخطط) التواصل
- 62.....COMPÉTENCE DE COMMUNICATION الكفاءة التواصلية

64	COMPÉTENCE TOPIQUE	الكفاءة الموضوعية
65	COMPORTATIFS	الأفعال السلوكية
65	COMPOSANT LINGUISTIQUE	المكوّن اللغويّ
66	COMPOSANT RHÉTORIQUE	المكوّن البلاغي
66	CONDITIONS DE RÉUSSITE	شروط النجاح
68	CONNECTEUR	الرابط
68	CONSTRUCTIVISME	البنويّة
69	CONTENU PROPOSITIONNEL	المحتوى القضويّ
71	CONTEXTE	السياق
72	CONTROVERSE	المناظرة
72	CORPUS LINGUISTIQUE	المدوّنة اللغوية
74	CRITÈRES DE DÉFINITION	معايير التعريف
75	CULTURE	الثقافة

(D)

77	DASCAL (MARCELO)	داسكال (مارسيلو)
77	DÉCLARATIFS	الأفعال الإعلانية
78	DÉICTIQUE	العناصر الإشارية
79	DÉIXIS	الإشارات
79	DÉLOCUTIF	الاستقوالّي
80	DESCRIPTION DÉFINIE	الوصف المحدّد
81	DIALOGISME	الحواريّة
82	DÉRIVÉS	اشتقاقات
83	DICISIGNE	علامة مقولة
	DIMENSION PRAGMATIQUE DE LA	البعد التداوليّ للتواصل
84	COMMUNICATION	
84	DIRECTIFS	الموجّهات
85	DISCOURS	الخطاب

86	DISCOURS RAPPORTÉ	الخطاب المرويّ
86	DÉRIVÉS	اشتقاقات
88	DISCUSSION	النقاش
89	DISPUTE	تنازع
89	DOCTRINE DES ÉCHECS	عقيدة الفشل
89	DON JACKSON (DONALD)	دون جاكسون (دونالد)
90	DOUBLE CONTRAINTE	القيد المزدوج
91	DOXA	الدوكسا
92	DUCROT (OSWALD)	ديكرو أو زفالد

(E)

94	ÉCHELLE ARGUMENTATIVE	السّلم الحجاجيّ
95	ÉCOLE DE PALO ALTO	مدرسة بالو ألتو
96	ÉCONOMIE DU SENS COMMUN	اقتصاد الحسّ المشترك
96	EFFET DE DISCOURS	أثر الخطاب
98	EMBRAYEUR	الواصلة
98	ENGAGEMENT	الالتزام
98	ÉNONCÉ	الملفوظ
99	ÉNONCIATEUR	المتلفّظ
100	ÉNONCIATION	التلفّظ
100	ÉPISTÈME	الإيستيميّ
101	ÉTHIQUE DE LA DISCUSSION	أخلاقيات النقاش
102	ETHNOGRAPHIE DE LA COMMUNICATION	إثنوجرافيا التواصل
103	ETHNOMÉTHODOLOGIE	الإثنية المنهجية
104	ETHOS	الإيتوس
105	ÊTRE DISCURSIF	الكائن الخطابّي
106	EXPOSITIFS	الأفعال العرضيّة
106	EXPRESSIFS	الأفعال التعبيريّة

106	EXPRESSION INDEXICALE	التعبيرات التأشيرية
108	EXERCITIFS	أفعال الممارسة

(F)

109	FACE	الوجه
111	FIGURATION	التشكيل
111	FOCALISATION	التبشير
112	FONCTIONS PRAGMATIQUES	الوظائف التداولية
112	FORMAT D'ANALYSE	قالب التحليل
114	FORMATIONS DU SENS COMMUN	تشكيلات الحس المشترك
115	FOUCAULT (MICHEL)	فوكو (ميشيل)
115	FREGE (GOTTLOB)	فريجه (جوتلوب)

(G)

117	GARFINKEL (HAROLD)	جارفينكل هارولد
117	GENRE DE DISCOURS	جنس الخطاب
118	DÉRIVÉS	اشتقاقات
121	GOFFMAN, ERVING	جوفمان إيرفينج
121	GUMPERZ (JOHN JOSEPH)	جمبرز (جون جوزيف)
122	GRAMMAIRE	القواعد النحوية
123	GRICE (PAUL HERBERT)	جرايس (بول هربرت)

(H)

I

124	HABERMAS (JURGEN)	هابرماس (يورجن)
124	HALL (EDWARD T.)	هول إدوارد ت.
125	HERMÉNEUTIQUE	علم التأويل
127	HÉTÉROGÉNÉITÉ	عدم التجانس
128	HOMME	إنسان

- 128.....HUSSLER (EDMUND) هوسرل (إدموند)
 129.....HYMES (DELL) هايمز (ديل)

(I)

- 131.....ICÔNE أيقونة
 131.....ILLUSION DESCRIPTIVE الوهم الوصفي
 132.....IMAGE(S) DU MONDE صور/ة العالم
 133.....IMPLICATURE CONVERSATIONNELLE الاستلزام المحادثي
 135.....IMPLICITE الضمنية
 135.....INDEXICALITÉ DU SENS تأشيرية المعنى
 136.....INDICE القرينة
 137.....INSTITUTION المؤسسة
 139.....INSTITUTION DE SENS مؤسسة المعنى
 140.....INSTITUTION DISCIPLINAIRE المؤسسة الانضباطية
 140.....INSTITUTION TOTALE المؤسسة الشاملة
 141.....INTENTION DE COMMUNICATION قصد التواصل
 142.....INTERACTION التفاعل
 143.....INTERACTIONNISME SYMBOLIQUE التفاعلية الرمزية
 144.....INTERACTION THÉRAPEUTIQUE التفاعل العلاجي
 145.....INTERLOCUTION التحوار
 146.....INTERPRÉTANT المؤول
 146.....INTERSUBJECTIVITÉ بين الذاتية
 146.....INVERSEUR ARGUMENTATIF العاكس الحجاجي
 147.....IRONIE السخرية

(J)

- 148.....JACQUES (FRANCIS) جاك (فرانسيس)
 148.....JEUX DE LANGAGE الألعاب اللغوية

(K)

- 150..... KINÉSIQUE علم الحركة التواصلي

(L)

- 152..... LANGAGE DIGITAL/ANALOGIQUE اللغة الرقمية/التناظرية
- 153..... LANGAGE ORDINAIRE اللغة العادية
- 153..... LANGUE اللسان
- 155..... LANGUE COMMUNE اللغة العامة
- 156..... lexicographie المعاجمية
- 157..... LEXICOLOGIE علم المعجم
- 157..... LEXIQUE المعجم
- 158..... LIEUX COMMUNS الأماكن العامة
- 159..... LINGUISTIC TURN التحول اللغوي
- 159..... LINGUISTIQUE TEXTUELLE اللسانيات النصية
- 160..... LITTÉRATURE الأدب
- 163..... DÉRIVÉ اشتقاق
- 163..... LOCUTEUR المتكلم
- 164..... LOGICISME المنطقانية
- 165..... LOGIQUE المنطق
- 167..... LOIS DU DISCOURS قوانين الخطاب

(M)

- 168..... MACHINERIE DU SENS آلية المعنى
- 168..... MAXIMES DE CONVERSATION أحكام المحادثة
- 169..... MEAD (GEORGES HERBERT) ميد (جورج هيربرت)
- 170..... MÉTACOMMUNICATION التواصل الشارح
- 170..... MODALITÉ الجهة
- 172..... MODUS طريقة القول

- 172..... MOESCHLER (JACQUES) موشر (جاك)
- 173..... (LEBENSWEIT) عالم الحياة
- 174..... MOORE (GEORGE EDWARD) مور (جورج إدوارد)
- 175..... MORRIS (CHARLES) موريس (تشارلز)
- 175..... MOT الكلمة
- 176..... MOT S DU DISCOURS كلمات الخطاب

(N)

- 178..... NIVEAUX D'ANALYSE LINGUISTIQUES مستويات تحليل اللغة
- 179..... NIVEAUX DE LA COMMUNICATION مستويات التواصل
- 180..... NOM COMMUN الاسم العام
- 181..... NOM PROPRE اسم العلم
- 181..... NOUVELLE RHÉTORIQUE البلاغة الجديدة

(O)

- 183..... OBJET الموضوع
- 183..... '..... OBJET DISCURSIVE المادة الخطابية
- 184..... ORDRE DU DISCOURS نظام الخطاب

(P)

- 185..... PARADOXE المفارقة
- 186..... PARADOXE DE RUSSELL مفارقة راسل
- 186..... PAROLE الكلام
- 187..... parties du discours أجزاء الخطاب
- 187..... PIERCE (SANDRES CHARLES) بيرس (تشارلز ساندريس)
- 188..... PENSÉE الفكر
- 189..... PERELMAN (CHAIM) بيرلمان (حاييم)
- 189..... PERFORMADOXE المفارقة الإنجازية
- 190..... PERFORMATIVITÉ الإنجازية

194	PERSONNE	شخص
194	PHANÉROSCOPIE	الفانيروسكوب
195	PHÉNOMÉNOLOGIE	الظاهراتية
196	PHILOSOPHIE ANALYTIQUE	الفلسفة التحليلية
198	PHILOSOPHIE DE LA LOGIQUE	فلسفة المنطق
198	PHILOSOPHIE DU DIALOGUE	فلسفة الحوار
199	PHILOSOPHIE DU LANGAGE	فلسفة اللغة
202	PHILOSOPHIE DU LANGAGE ORDINAIRE	فلسفة اللغة العادية
202	PHRASE	الجملة
203	PLURIPHONIE	التنوع الصوتي
204	POINT DU VUE	وجهة نظر
205	POLÉMIQUE	الجدالي
205	POLYPHONIE	البوليفونية
206	PONCTUATION	الترقيم
207	PRAGMAGENÈSE	نشأة التداولية
208	PRAGMATÈME	وحدة التداولية
208	PRAGMATIQUE	التداولية
212	PRAMATIGUE COGNITIVE	التداولية الإدراكية
212	PRAGMATIQUE INTÉGRÉE	التداولية المدمجة
213	PRAMATIGUE LEXICALE	التداولية المعجمية
213	PRAGMATIQUE LITTÉRAIRE	التداولية الأدبية
214	PRAGMATIQUE TOPIQUE	التداولية الموضوعية
215	PRAGMATISME	الذرائعية
216	PRATIQUES DISCURSIVE	الممارسات الخطابية
216	PRÉCONSTRUIT	مسبق البناء
216	présupposition	الافتضاء
217	PRINCIPE DE PERTINENCE	مبدأ الملاءمة

218	PRINCIPE D'EXPRIMABILITÉ	مبدأ قابلية التعبير
219	PROCÉDURES DE CONTRÔLE	إجراءات التحكم
220	PROGRAMME	برنامج
220	PROGRESSION THÉMATIQUE	التدرج الموضوعاتي
221	PROMISSIFS	الوعديات
222	PROPOSITION	القضية
223	PROXÉMIE	البروكسيمية
223	PSYCJOPRAGMATIQUE	علم النفس التداولي

(R)

225	RÉALITÉ	الواقع
225	REBOUL (ANNE)	ريبول (آن)
226	RÉCANATI (FRANÇOIS)	ريكاناتي (فرانسوا)
226	RÉCIT	السرد
227	RÉFÉRENCE	المرجع
228	RÉFLEXIVITÉ	الانعكاسية
229	RÈGLE CONSTITUTIVE	القاعدة التأسيسية
229	RÈGLES DU LANGAGE	قواعد اللغة
230	RÈGLE NORMATIVE	القاعدة المعيارية
230	RÈGLE DE PERTINENCE	قاعدة الملاءمة
231	RELATION ARGUMENTATIVE	العلاقة الحجاجية
231	RÉPARATION	إصلاح
231	REPRESENTAMEN	المُمَثِّل
232	REPRÉSENTATION	التمثيل
233	REPRÉSENTATIONALISME	التمثيلية
234	RHÈME	الخبر
234	RHÉTORIQUE	البلاغة

- 235.....RUSSELL (BERTRAND) راسل (برتراند)
 236.....RYLE (GILBERT) رايل (جيلبرت)

(S)

- 237.....SACKS (HARVEY) ساكس (هارفي)
 237.....SCALARITÉ سُلمية
 239.....SCHÜTZ (ALFRED) شوتز (ألفريد)
 240.....SEARLE (JOHN ROGERS) سيرل (جون روجرز)
 240.....SEBEOK (THOMAS) سيوك (توماس)
 241.....SÉMANTIQUE علم الدلالات
 242.....SÉMANTIQUE ARGUMENTATIVE علم الدلالات الحجاجية
 SÉMANTIQUE DES POSSIBLES علم دلالات الممكنات الحجاجية
 242.....ARGUMENTATIFS
 245.....SEMANTIQUE DES TEXTES علم دلالات النصوص
 245.....SÉMIOTIQUE السيميائية
 248.....SENS المعنى
 248.....SENS COMMON الحس المشترك
 251.....SENS LITTÉRAL المعنى الحرفي
 251.....SIGNE العلامة
 254.....SIGNIFIANCE الإدلال
 254.....SIGNIFICATION NON NATURELLE الدلالة غير الطبيعية
 255.....SITUATION الوضع
 256.....SITUATION SOCIALE الوضع الاجتماعي
 256.....SOCIÉTÉ المجتمع
 257.....SOCIOLOGIE INTERACTIONNELLE علم الاجتماع التفاعلي
 258.....SOUS – ENTENDU التلميح
 258.....STRATÉGIE الإستراتيجية
 259.....STRAWSON (PETER FREDERICK) سترأوسون (بيتر فريدريك)

260	STRUCTURES DU MONDE DE LA VIE	بُنَى عالم الحياة
261	STYLISTIQUE	الأسلوبية
263	SUBJECTIVÈMES	وحدات الذاتية
263	SUBJECTIVITÉ	الذاتية
263	SUBJECTIVITÉ LINGUISTIQUE	الذاتية اللسانية
265	SUBSTANTIFS SUBJECTIFS	الأسماء الموصوفة الذاتية
266	sujet	الذات/الفاعل
267	SUJET D'ÉNONCIATION	ذات التلفظ
267	SUJET ÉNONCIATEUR	ذات المتلفظ
267	SUJET PARLANT	الذات المتكلّمة
268	SUI – RÉFÉRENCE	المرجعية الفوقية
269	SYMBOLE	الرمز
270	SYNTAXE	علم النحو/نظم الكلام
271	SYSTÈME	نسق
272	SYSTÈME DE SIGNE	نسق العلامة
273	SYSTÈME OUVERT	النسق المفتوح

(T)

275	TEXTE	النصّ
276	THÉORIE DE LA CONVERSATION	نظرية المحادثة
276	THÉORIE DE LA PERTINENCE	نظرية الملاءمة
	THÉORIE DE L'ARGUMENTATION DANS LA	نظرية الحجاج في اللغة
277	LANGUE	
278	THÉORIE DES BLOCS SÉMANTIQUES	نظرية الكتل الدلالية
	THÉORIE DES DEUX HÉMISPÈRES	نظرية نصفي الكرة المخية
279	CÉRÉBRAUX	
280	THÉORIE DES OBJETS DISCURSIFS	نظرية المواد الخطابية
281	THÉORIE DES STÉRÉOTYPES	نظرية الصور النمطية

- 282.....THÉORIE DES TYPES نظرية الأنماط
- 283.....TOPOS (PLUR. TOPOÍ) مواضع جمع موضع
- TOURNANT LINGUISTIQUE DE LA الفلسفة اللغويّ
- 283.....PHILOSOPHIE
- 284.....TRANSLINGUISTIQUE عبرلسانیّ

(U)

- 285.....USAGE(S) LINGUISTIQUE(S) الاستخدام / ات اللغويّ / ة

(V)

- 287.....VALEURS ILLOCUTOIRES القيم الإنجازيّة
- 288.....VALEURS PRAGMATIQUES القيم التداوليّة
- 289.....VERBES SUBJECTIFS الأفعال الذاتيّة
- 289.....VERDICTIF الحكميّات
- 289.....VÉRITÉ الحقيقة
- 290.....VOIX الصوت
- 291.....VULGATE الفولجاتا

(W)

- 292.....WATZLAWICK (PAUL) واتزلاويك (بول)
- 292.....WITTGENSTEIN (LUDWIG JOSEPH) فتجنشتاين (لودفيج جوزيف)

مقدمة

يهدف قاموس التداولية إلى تزويد القارئ بمؤلف يمدّه بالمعلومات، ويساعده على التعلّم، ويؤكد بعض المعارف التي أصبحت الآن جزءاً من الحقيقة الفكرية للطالب، بصفته باحثاً في العلوم الاجتماعية والإنسانية أو علوم اللغة.

وهو يعتزم أن يُقدّم بالتفصيل فرعاً من علوم اللغة، إذ تتصل إسهاماته المتعددة أيضاً بالتخصّصات ذات الصلة، حيث يهدف المؤلف إلى تقييم حالة المعرفة المؤسسية الآن، سواء من خلال التدريس أو البحث والنشر.

إنّ ما يفهم اليوم من مصطلح «تداولية» في العلوم الاجتماعية وفي علوم اللغة، هو أنّه يضمُّ مجموعة واسعة من النظريات والمناهج والمفاهيم التي يجب تمييزها، من أجل استجلاء القضايا والإسهامات التي تُسهم بها كلّ منها في ما بينها.

وكون التخصّص يفسح المجال للعرض التعليمي، لا سيّما الإعداد في دليل، يُعدُّ مؤشراً على نضجه، وكذلك على بُعده التاريخي الذي يتوفّر لنا؛ لأنّ إمكانية هذا النوع من العرض ذاتها تفترض فارقاً زمنياً، وكذلك استقرار المفاهيم.

ومع ذلك، يجب ألا يقتصر العرض المنهجيّ، أيّا كان، لحقل تخصّصي، على التخصّصية: بالطريقة نفسها التي تتطوّر بها الفروع الأخرى من العلوم الاجتماعية وعلوم اللغة، تتطوّر التداولية من خلال الأساسيات الخاصة بها، بوصفها كلاً متماسكاً، ولكنّها على وجه الإجمال ليست سوى مستوى من البنية، بل ومن الفهم للطريقة التي تنظم بها اللغة. ولكي نلتقط المقياس الذهني الذي تصوّر به هذا القاموس، يكفي هنا أن نتذكّر - على سبيل الإيضاح - أنّ «ج. ل. أوستن» نفسه قد صاغ مفهومه لنظرية أفعال الكلام، من أجل الإسهام في نظرية عامة للحدث. ينصاع العمل إذن لشرط مزدوج متمثّل في ترسيم الحدود: ترسيم داخليّ، استناداً إليه يتقيّد

الحقل التداولي بمجال خصوصيته، وترسيم خارجي، يعي بموجبه الحقل التداولي في الوقت نفسه محيطَ صلاته التجاورية، التي يعقدها من جهة أخرى مع فروع أخرى من علوم اللغة، وبشكل أعم، مع تاريخ الأفكار.

في الحالة الأولى، يبدو أن التداولية تحدّد سلسلة متّصلة، وبقدر ما تلتزم بالمفاهيمية تلتزم أيضًا بوصف آليات التفاعل الإنساني، انطلاقًا من المَعْلَمَة اللفظية فقط وصولاً إلى المَعْلَمَة غير اللفظية. بحيث تكون التداولية في البداية تداولية لسانية، لتتشكل مرحلياً تداولية اللغة، أي تداولية أشكال التواصل اللسانية أولاً، بل وأيضاً غير اللسانية. وفي هذه الحالة، يُمكن عدّ التداولية حقلاً تخصصياً، رحيباً ومتنوعاً على حدّ سواء، كما أنّه - في الوقت نفسه - حقْلُ تخصصيٍّ قادرٌ على دمج موضوعات ذات نسق متنامٍ على نحو عظيم، إلى حدّ أنّه يجاور نظرية الثقافة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وينضمّ إليها.

هذه المرونة، بعيدة كلّ البعد عن نزع خصوصيته عنه، بل تؤكّدها؛ لأنّها تدكّرنا بمركزية اللغة، التي تجري تصوّرها أولاً على أساس الانبناء المزدوج للعلامة، ثمّ على أساس الاستخدام المصاحب للأنساق الأخرى للعلامات، وكلاهما نُظِرَ لَهُ من منظور التفاعل والتواصل.

في الحال الثانية، تحصل التداولية على إضافة شرعية من التخصصات ذات الصلة التي تجاورها، قد يتعلّق الأمر بالتخصصات التي ترتبط بها تاريخياً (مثل البلاغة، التأويلية، بل وأيضاً الفلسفة، ولا سيّما فلسفة اللغة)، وكذلك التخصصات التي تسهم في استكمال وجهة نظرها، وطرائق التحليل (علم النحو وعلم الدلالات) أو التي قد تبعث، في المقابل، بعض الإشكاليات، إن لم تكن بعض الفرص للتجديد (تحليل الخطاب، على وجه الخصوص).

تثبت المهمة التوضيحية لهذا المؤلف إظهار الوفاء لأربعة مبادئ للعرض، مترابطة في ما بينها، التي يبدو لنا أنّها تشكّل مكوّنات أي تحرّك بيداغوجيّ يسهُل فهمه: توصيف المجال، وتحديد النطاق، وتحديد هوية المكوّنات، وعرض الإشكاليات المميّزة لهذا المجال، مع مراعاة خصوصية وجهات نظره وإسهاماته:

- يهدف توصيف المجال التداولي أولاً وقبل كل شيء إلى تحديد تعريفاته الرئيسة، مع مراعاة وحدة المنظور التي تميّزه: يتعلّق الأمر - بادئ ذي بدء - بمسألة تسليط الضوء على الأنظمة المفاهيمية المختلفة التي مهّدت الطريق للتوجّه التداولي: الفلسفة، السيميائية، اللسانيات.

- إنّ ترسيم حدود المجال التداولي تتعلّق، بعد ذلك، بمجالات البحث المختلفة الداخلية لمبادئ السبب العامة التي تنطلق منها: الفلسفة التحليلية، الجيلان الأول والثاني، الصياغات الرئيسة للذرائعية (من العلم العام للعلامات إلى التفاعلية الرمزية)، ونظريات الذاتية، ونظريات التلفّظ التي تستنطق اللسانيات الناتجة عن محاضرات في اللسانيات العامة.

- تُحدّد الهوية داخل كلّ مجال من هذه المجالات النظرية ذات التساؤلات المفتوحة، باستخدام أجهزتها المفاهيمية المحددة: نظرية أفعال الكلام (من الفرضية الإنجازية المُقيّدة، وحتى النظرية العامة للتعبير الكلامي المحكي، والقصدية)، النظرية العامة للتواصل (مدرسة بالو ألتو)، مفاهيم الوظيفة الذاتية ومدراجاتها (الملفوظ/ التلفّظ، أماكن الخطاب، الضمني/ الصريح).

- الكشف عن الإشكاليات المميزة لكل مجموعة فرعية، مع الأخذ في الاعتبار الروابط التكميلية التي من المحتمل أن يحافظ عليها (الفلسفة التحليلية/ اللسانية، النظرية العامة للتواصل/ الظاهرية الشاملة، الأنثروبولوجيا اللسانية/ الإثنية المنهجية)، وما إلى ذلك).

يوضح الاهتمام البيداغوجي إلى حدّ كبير ترتيب التكوين والقواعد التنظيمية التي أراد المؤلفان الالتزام بها للوفاء بمهمتهما في استجلاء الإشكاليات وصياغتها، التي يتميّز بها الكلّ والأجزاء.

في الختام، هناك بعض الملاحظات الفنية. بالنظر إلى المبادئ المنهجية التي تحكّمت في تأليف قاموس التداولية، فقد جرى تحديد كلّ مجال نظري انطلاقاً من تعيينه العام، إذ جمعنا وفقاً له المفاهيم الرئيسة التي يدعو إليها. في الممارسة العملية، يعتمد النظام التعالقي على نوعين من المدخلات: المدخلات الاسمية والمدخلات

المفاهيمية. يسمح هذا التشبع المزدوج لنسق الإحالة (الحشو)، من ناحية، بالمعالجة المنهجية للحقل المتأمل، من ناحية أخرى، بالارتباط المنطقي لهذا الحقل نفسه بالقطاعات ذات الصلة، أو الحقول الأخرى التي تتقاطع أو تتعامل، بطريقة أو بأخرى، مع الإشكاليات نفسها لكل مادة، ببلوغرافيا مناسبة تكمل المعلومات.

إنَّ «التناول المنهجي» لا يعني الشمولية، ولكن الاهتمام بالانساق والتماشك، اللذين - ذاتهما - يستندان إلى مبدأ الاكتمال. نحن لا ندعي، ولا نرغب في أي لحظة اقتراح حال ثابتة للتداولية، بما أنَّ الأمر يتعلق بقطاع من البحث والتطبيق في حال تطوُّر مستمرٍّ. ولكن على الأقل، أردنا أن ندرك ما يوفر الآن، من خلال تكاثر النظريات التي تدَّعي انتماءها أو بُنوتها للفكر التداولي، استقرارًا نسبيًا، وبقدر ما يتعلق الأمر أولاً وقبل كل شيء بشرح القواعد وتحديدها، وكذلك إنجازات المجال.

إذا وجدَ المستخدمُ - مُبتدئًا كان أو متقدمًا - إجابةً عن الأسئلة التي يوجَّهها بمبحث هذا العمل، وفضلاً عن ذلك، تحفز عناصر الإجابة هذه فضوله، أو تفتح أمامه وجهات نظر لم يكن يشكُّ فيها؛ فسوف نعدُّ بجديَّة أنَّ ساحتنا برأت من مهمَّتنا.

المؤلفان

(A)

فعل اللغة/فعل الكلام⁽¹⁾ ACTE DE LANGAGE (EN ANGLAIS SPEECH ACT)

1 - إنَّ الترجمة الفرنسيّة للتعبير الإنجليزيّ «فعل الكلام» ستثير بعض المشكلات النظرية؛ لأنَّ اللسانيّات الحديثة تستند كليّاً إلى المقابلة لغة/ كلام (النتيجة عن محاضرات في اللسانيّات العامّة، دي سوسير)، فليس من المحايّد حقّاً أن نفهم أن التعبير «فعل الكلام» speech act يشير إلى اللغة أو الكلام. ومن ثمّ، تُقدّم ثلاثة خيارات: «فعل الكلام» acte de parole، «فعل اللسان» acte de langue، «فعل اللغة» acte de langage. إذا كان الخياران الأولان تثقلهما الاستلزمات النظرية، من ناحية أخرى، فإن الخيار الثالث - الذي تمّ تبنيّه أخيراً، لكن دون إجماع صارم - يميل إلى احترام الأصالة الأولى للتعبير، وكذلك إبحاؤه الفلسفيّ. ومع ذلك، إذا لم تكن قد طُرحت المشكلة عند «أوستن»، الذي ابتكر التعبير (عندما نقول، إنّه الفعل)، فلقد طُرحت بوعي عند «سيرل»، و«ديكرو» عند مناقشة - المقبولة والملاءمة:

«من العنوان، وكتاب «جون سيرل»، «أفعال الكلام» «Speech Acts»، يقدم للمترجم فخاخاً مُخيفة - مخيفة وذات مغزى» (ديكرو، 1972 ص 7).

2 - على وجه التحديد، طُرحت لأول مرة مسألة الفعل اللغويّ لدى «أوستن» بكلّ قوّتها، بعد فشل المحاولات النظرية في أن يُخصّص لمفهوم الإنجازية* والتلفظ الأدائيّ مجالاً دقيقاً التعريف. ومن ثمّ، فإن أزمة فرضية الأداء هي أساس الاستعادة الجذرية للتساؤل:

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1994; J.R. Searle, Les actes de langage, trad. fr. H. Pauchat, préface de O. Ducrot, Paris, Hermann, 1972.

«نحن بحاجة إلى إعادة النظر في الأسئلة من وجهة نظر أكثر عمومية: بأي معنى قول شيء ما يكون بمثابة فعله؟ بأي معنى نفعل شيئاً ما ونحن نقوله؟ (وربما أيضاً، وهو حالة أخرى: بأي معنى نفعل شيئاً ما عن طريق قول شيء ما؟)» (عندما نقول، إنه الفعل، الفقرة 91).

3 - ومن ثمّ، يقدم «أوستن» لهذه الأسئلة سلسلة جديدة من الإجابات، التي تستند إلى إعادة صياغة جوهر فرضية الأداء من خلال تعميمها، انطلاقاً من فكرة مسبقة: كل تلفظ يشكّل فعلاً لغوياً بمعنى أن كل تلفظ ينجز ثلاثة أفعال في وقت واحد: فعل القول *locutoire؛ فعل متضمّن في القول/ الإنجازي *illocutoire؛ فعل ناتج عن القول/ التأثيري *perlocutoire. ولتوضيح هذا المفهوم الجديد، يقدم «أوستن» المثال الآتي (عندما نقول، إنه الفعل، الفقرة 102):

- «الفعل (أ) - فعل القول
- يقول لي، «لا يمكنك أن تفعل ذلك» الفعل (ب) - فعل متضمّن في القول، يعترض على فعلي.
- الفعل (ج. أ) - فعل ناتج عن القول، صرفني، منعني من الفعل (ج. ب)
- أوقفني، وأعادني إلى التفكير السليم، وهلمّ جرّاً.

تطرح نقطة ارتكاز فعل القول مشكلة المضمون القضوي* بمفردات جديدة، في حين أن تحديد الفعل المتضمّن في القول* يتمثّل في بلورة قيمته بناءً على القصد التواصلّي للمتكلم، وعلى التفسير الذي سيقدّمه أيضاً المتلفّظ المُشارك على حدّ سواء. حول هذا الموضوع، يكتب «أوستن» أن «تنفيذ الفعل المتضمّن في القول يشمل من ثمّ ضمان أنّه قد فهم بشكل صحيح (ضمان الاستيعاب)» (the securing uptake) (عندما نقول، إنه الفعل، الفقرة 116). أمّا بالنسبة لنقطة ارتكاز الفعل الناتج عن القول، على الرّغم من تحرّره من الارتباط بالمتكويّنين السابقين، فإنّه يشير إلى أن نظرية الفعل اللغويّ في طريقها نحو نظرية عامة للحدث.

4 - إنّ المفهوم الجديد للفعل اللغويّ، الذي يحافظ على جوهر الفرضية الإنجازية، من خلال تعميمها، له نتائج مهمّة في مواصلة تطوير النظرية. يحدّد «سيرل»، أولاً

وقبل كلّ شيء، أنّ المفاهيميّة التي اقترحها «أوستن» بمثابة ثورة حقيقية بالنسبة لعلوم اللغة؛ لأنّه من الآن فصاعدًا لن يكون من الضروريّ الاحتفاظ بالكلمة*، ولكن بالفعل اللغويّ من أجل الحدّ الأدنى للوحدة الدلاليّة. من ناحية أخرى، سوف يتعهّد «سيرل» بإعادة صياغة نظريّة فعل اللغة، مع التمييز بين القواعد الرئيّسة للغة (من ناحية، بين القواعد التأسيسيّة* والقواعد المعياريّة*)، من ناحية أخرى، من خلال توضيح المقابلة بين الفعل اللغويّ المباشر والفعل اللغويّ غير المباشر.

➤ فعل اللغة غير المباشر، فعل القول، الفعل المتضمّن في القول، الفعل الناتج عن القول، قواعد اللغة، نظريّة أفعال اللغة.

نظريّات الفعل اللغويّ⁽¹⁾ (ACTE DE LANGAGE (THÉORIE DES)

يمكن عدّ نظريّة فعل الكلام (La speech act theory) واحدة من الإسهامات التأسيسيّة للتداوليّة اللسانية. وافتتح هذا المنظور «ج. ل. أوستن»*، في كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟ How to Do Things with Words (عندما نقول إنّ الفعل) Quand dire, c'est faire. ولا تعرض هذه المجموعة من المحاضرات لمفهوم ثابت أو نهائيّ للعلاقات بين القول والفعل أكثر مما تعرض تفكيرًا جدليًا، ويميّزه ثلاث نظريّات متميّزة: نظريّة الإنجازيّة* (أو على نحو أكثر دقّة التلفّظ الأدائيّ)، ونظريّة عامّة لفعل اللغة*، وأخيرًا نظريّة القيم الإنجازيّة. وينتج الانتقال من مفهوم إلى آخر عن ضرورة الامتداد التدريجيّ للتفكير، للحفاظ على إيحائه الأولي:

«تعتد النظرية التي تميّز بين الأدائيّ والتقريريّ، مع النظرية التي - ضمن فعل

(1) P. Amalek (dir.), Théorie des actes de parole, éthique et droit, Paris, PUF, 1986; J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, trad. fr. G. Lanne, (1971), Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1993; F. Flahault, La parole intermédiaire, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1978; A.H. Gardiner, Langage et acte de langage. Aux sources de la pragmatique, PUL, Lille, 1989; C. Kerbrat - Orecchioni, Les actes de langage dans le discours, Paris, Nathan, coll. «Fac», 2003; J.R. Searle, Les actes de langage, Paris, Hermann, 1972.

الخطاب المدمج - تميّز بين أفعال القول والأفعال المتضمنة في فعل القول، علاقة النظرية الخاصة بـ «النظرية العامة» (عندما نقول، إنه الفعل، فقرة 147).

سيعود الأمر إلى «ج.ر. سيرل»* في منسقة وجهات النظر التي صاغها «أوستن»، إذ سيقترح إعادة بناء النظرية، من خلال إدخال مبدأ قابلية التعبير* من ناحية، ومن ناحية أخرى، إعادة النظر في نظرية القيم التداولية*. في النهاية دعونا نلاحظ أن مفهوم فعل اللغة يستخدم بشكل مفيد داخل إثنوجرافيا التواصل*، من خلال منظور يحدّد توجهات الأنثروبولوجيا.

➤ أوستن، فعل اللغة، إثنوجرافيا التواصل، الإنجازية، القيم التداولية.

فعل اللغة غير المباشر⁽¹⁾ ACTE DE LANGAGE INDIRECT

تدين نظرية أفعال اللغة لـ «سيرل»، في إعادة النظر بشكل ملحوظ في هذا المفهوم الذي يفهم الآن بوصفه إنجازًا خاصًا للفعل المتضمن في القول: «لقد أُنجِزَ فعل متضمن في القول بشكل غير مباشر من خلال إنجاز فعل آخر متضمن في القول» («أفعال اللغة غير المباشرة»، 72). لكونه شرطًا مسبقًا لتحليله، يميز «سيرل» بين التلقّظ الحرفي (يستند إلى «قول ما يريد المرء قوله»، نموذج: «أعطني الملح!») وبين التلقّظ غير الحرفي («نقول شيئًا آخر غير ما نعيه»، نموذج: «هل تستطيع أن تعطيني الملح؟»). بالنسبة لـ «سيرل»، الانتقال من فعل متضمن في القول مفتوح (سؤال) إلى فعل متضمن في القول أولي غير حرفي (طلب) يعتمد على الاستدلال. «يستند هذا أولاً إلى إثبات أن هدف الفعل المتضمن في القول الأساسي يختلف عن الهدف الحرفي، ثم ما يمثله هدف الفعل المتضمن في القول الأساسي» (المرجع نفسه، 77). يقترح «سيرل»، في الخطوات الثماني الآتية، «إعادة البناء التخطيطي»، لهذه العملية المنطقية (المرجع نفسه، ص 88 - 89):

(1) J.R. Searle, «Les actes de langage indirects» in Sens et expression. Études de théorie des actes du langage, trad. fr. J. Proust, Paris, Minuit, 1982, p. 71 - 100.

- «الخطوة 1: طرح عليّ «س» سؤالاً ليعرف إذا كان بإمكانني أن أناوله الملح (فعل محادثة).
 - الخطوة 2: أفترض أنه يتعاون في المحادثة، ومن ثمّ فإن لتلفظه غرضاً أو هدفاً (مبادئ التعاون المحادثي).
 - الخطوة 3: سياق محادثتنا غير مناسب للإشارة إلى الأهمية النظرية لقدرتي على تمرير الملح (معلومة ذات خلفية واقعية).
 - الخطوة 4: فضلاً عن ذلك، قد يعرف بالفعل أن الإجابة عن هذا السؤال هي نعم (معلومات ذات خلفية واقعية). هذه الخطوة تسهل الانتقال إلى الخطوة 5 ولكنها ليست جوهرية.
 - الخطوة 5: لذلك، ربما لا يكون تلفظه سؤالاً. من المحتمل أن يكون له هدف آخر إنجازي (استدلال من الخطوات 1 و2 و3 و4). ما هذا الهدف؟
 - الخطوة 6: أحد الشروط التمهيديّة لأي فعل إنجازي توجيهي هو أن لدى «أ» إمكانية إنجاز الفعل المسند من خلال شرط المحتوى القضوي (نظرية أفعال اللغة).
 - الخطوة 7: لذا، فإنّ الإجابة الإثباتية للسؤال الذي طرحه «س» عليّ، تستلزم استيفاء الشرط التمهيديّ لطلبه بأن أمرّر له الملح (استدلال من الخطوتين 1 و6).
 - الخطوة 8: نحن نتناول الغداء، وعادة ما يستخدم الملح على الطاولة؛ يمرّر من شخص إلى آخر، نحاول أن نحمل الآخرين على جعله يتداول... إلخ. (معلومات من الخلفية).
 - الخطوة 9: لذلك يُلمح إلى استيفاء الشرط التمهيديّ للطلب الذي ربما يريد مني استيفاء شروط الطاعة (استدلال من الخطوتين 7 و8).
 - الخطوة 10: إذن، في غياب أيّ هدف آخر معقول ظاهرياً للفعل الإنجازي، ربما يطلب مني أن أناوله الملح (استدلال من الخطوتين 5 و9).
- الفعل المتضمّن في القول/الإنجازي، فعل اللغة، الخلفية، مبدأ التعاون، مبدأ قابلية التعبير.

الفعل المتضمّن في القول/الإنجازي⁽¹⁾ ACTE ILLOCUTOIRE

- 1 - بعد فشله في التمييز بوضوح بين الملفوظ التقريري والملفوظ الأدائي، يُعمّم «ج. ل. أوستن» أبحاثه ويطوّر نظرية كلية لفعل اللغة*. وفي محاولة للتمييز بين الجوانب المختلفة لفعل اللغة، يتعهّد بالإجابة عن السؤال الآتي: «بأي معنى نفعل شيئاً ما عندما نقول شيئاً ما؟ (عندما نقول، إنّه الفعل، الفقرة 91). بعد أن أدرك أولاً ما الذي يشكّل فعل القول*، يخلّص «أوستن» إلى أنّ الفعل الإنجازي هو «فعل يُنجز بقول شيء، على عكس فعل قول شيء ما» (الفقرة 100). وهكذا يميّز الفعل الإنجازي عن فعل القول* الذي يترابك عليه، وكذلك الفعل التأثيري الذي يتميّز عنه بشكل جوهري. في الواقع، وفقاً لـ «أوستن»، هناك صلة مواضيعية بين الجانب الإنجازي والجانب التأثيري لفعل اللغة («الفعل التأثيري، ولا ينبغي نسيان ذلك، هو فعل مواضيعي: وكأنّه يؤدي بموجب تعاهد»، الفقرة 105).
- 2 - بالعودة إلى تمييز «ج. ل. أوستن»، يشير «ج. ر. سيرل» إلى أنّه من الضروريّ التمييز بين الفعل المتضمّن في القول والمحتوى القضويّ لفعل اللغة. بشكل عام، لكلّ فعل من أفعال التلفّظ، ستكون هناك صيغة أساسية canonique للفعل الإنجازي، فلنلاحظ: «ق/م. ق»، إذ يُشير حرف ال (ق) إلى قوّة الفعل الإنجازي، ويشير حرفا ال (م. ق) المحتوى القضويّ (أفعال اللغة، 1972: 69). وهكذا، في الصيغة: «أعد بأنّي سأحضر»، يشكّل المقطع الأوّل (أعد بأن) واسم قوّة الفعل الإنجازي، بينما يشكّل المقطع الثاني (سأحضر) الواسم القضويّ. ومع ذلك، يقرّ «سيرل» بأنّ الأفعال الإنجازيّة المختزلة في مفردة واحدة (مثل: برافو!) تكون خالية من المحتوى القضويّ*.
- 3 - اقترح «أوستن» وكذلك «سيرل» تصنيفاً لقيم الأفعال الإنجازيّة*، الذي يُدرج في نظرية أفعال اللغة انعكاساً محدّداً حول العلاقات بين البنى القصديّة والنماذج اللسانية.

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, trad. fr. G. Lanne, préface F. Récanati, Paris, Le Seuil, coll. «Points/ Essais», 1991; A. Berrendonner, Éléments de pragmatique linguistique, Paris, Minuit, 1981; J.R. Searle, Les actes de langage, trad. fr. H. Pau - chat, préface O. Ducrot, Paris, Hermann, 1972.

4 - لكن مفهوم الفعل الإنجازي كان موضع انتقادات جذرية منذ اللحظات الأولى لنشوء التداولية في فرنسا. يُقر «برُندونيه» (عناصر التداولية اللسانية، 1981) بأنَّ مفهومها يشكّل عودة إلى «تصوّر تمثيليّ صريح» (ص 23). ووفقاً له، فإنَّ القول لا يشكّل بأيّ حال من الأحوال جهة للفعل أو التصرّف؛ لأنَّ الفعل الحقيقيّ هو «إلى جانب الإشارة الحسيّة» (المرجع نفسه، 81). يستند تفسيره لآلية الفعل المتضمّن في القول/ الإنجازي على اقتراح «نظرية تجعل من اللغة بديلاً للحدث، والتي لا ترى في «قوة الفعل الإنجازي لمفوض سوى»، دليل على قدرته على العمل في بعض الأحيان بوصفه فعلاً بديلاً *un ersatz acte* (المرجع نفسه، 84). يطلق «برُندونيه» تعبير «أفعال القول القابلة للاستبدال» (*actes L substituables*) التي يمكن الاستعاضة عنها بالخطاب، وتعبير «ملفوظات الأفعال القابلة للاستبدال»

(*A – substituables*) على الملفوظات التي تعمل بوصفها بديلاً لأفعال القول القابلة للاستبدال. في الواقع تدخل مثل هذه الملفوظات بين الإنجازية*، المعزولة من قبل «أوستن»، وكذلك الملفوظات «الاستقرارية *statifs*» (مثل: الجلسة مفتوحة) المعرّفة بأنّها «جمل حالة، دون ذكر صريح للمتلفّظ»، في صيغة المضارع الإخباري (المرجع نفسه، 104). وفقاً لـ «برُندونيه»، الأمر يتعلّق بمسألة تحديد موقع قيمة الفعل الإنجازي «في غياب مرجع قادر على التحقق من صدق الملفوظ، وبعبارة أخرى، حقيقة أنّ الكلمات تُعرب عن إنجاز فعل ما على الرّغم من أنّ أيّ فعل لم يُنجز فعلياً» (المرجع نفسه، 110)، بحيث يكون الفعل الإنجازي «شكلاً من أشكال الكذب» (المرجع نفسه، ص 111)، ويُبرر فقط بموجب أنّ الفعل اللفظي الذي يدّعي أنّه أنجزه هو في الحقيقة فعل صعب إنجازه في لحظة التلفّظ، وهو ما يوضّح أنّ هذا النوع من الفعل يفترض وجود مؤسّسة، كما حدّد ذلك «أوستن». باختصار، إنّ قيمة الفعل الإنجازي تنتج عن عملية تفسيرية تستند إلى استدلال نفذه المعنى الأولي للجملة التي يكون معناها «تقريرياً» محضاً. يعتزم «برُندونيه» شرح القيمة التداولية لمثال أنتجه «أوستن» من خلال إعادة تأهيل المفهوم التمثيلي.

ليكن الملفوظ: «أعطي ساعتني لأخي. إنّّه في نهاية مراحل «المسار الاستنتاجي»

الآتي يمكن فهم هذه الصيغة بوصفها فعلاً لغوياً (فعل تفويض بموجب وصية):

(1). «س» يقول «ص»: «سأعطيها له»، (2). ومع ذلك، لا يعطي «س» شيئاً (غياب المرجع)، (3)؛ لذلك، «ص» خطأ (كذب صارخ)، (4). لكن «المفوض دائماً على حق» (توضيح) و«س» هو المفوض. بمعنى آخر: إذا كان «س» يقول «ص»، فإن «ص» تكون صحيحة؛ (5). إذن «ص» صحيح (الصدقية)، (6). وإذا كانت «ص» صحيحة، فإن «س» يعطيها له، (7). لذلك، «س» يعطيها له (تفسير ملفوظات الأفعال القابلة للاستبدال).

➤ فعل اللغة، فعل القول، الفعل التأثيري، المحتوى القضوي، التمثيلية، قيم الأفعال الإنجازية.

فعل القول⁽¹⁾ ACTE LOCUTOIRE

- 1 - بعد المحاولة غير المثمرة لتأسيس تمييز نظري بين الملفوظ الوصفي والأدائي*، يتعهد «أوستن» بإعادة النظر من وجهة نظر أكثر عمومية «في السؤال»، بأي معنى أن قول شيء ما يكون هو فعله؟» (الفقرة 91). وقاده التحليل الدقيق لفعل التلفظ إلى التمييز بين الجوانب الثلاثة الأولى:
- الفعل الصوتي: «أ.أ» إنه دائماً ما يُنجز هذا الفعل: بإنتاج أصوات معينة (فعل تصويتي)؛ التلفظ هو عملية تصويت.
- الفعل التركيبي phatic: «أ.ب» دائماً ما يُنجز هذا الفعل: بإنتاج مفردات أو كلمات معينة (أي أنواع معينة من الأصوات التي تنتمي إلى مفردة معينة، وعلى وجه التحديد لأنها تنتمي إليها)، وفقاً لبناء معين (أي وفقاً لقواعد معينة، وتحديداً بقدر ما نمثل لها)، مع بعض التنعيم... إلخ..

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, trad. fr. G. Lanne, préface F. Récanati, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991; J.R. Searle, Les actes de langage, trad. fr. H. Pauchat, préface O. Ducrot, Paris, Hermann, 1972.

- الفعل الإحالي: «أ.ج.» يُنجز بشكل عام هذا الفعل: ويستخدم لإنجازه الفيم / سمة مميزة (phème) أو أجزاء من مكوناتهما بمعنى - إلى حد ما - محدّد، وب «مرجع» محدّد بشكل ما (يشكل «المعنى» والإحالة مجتمعين «الدلالة» meaning، «وسوف تُسمي هذا الفعل بالفعل الإحالي» (rhétique)، والتلفظ، فعل إنتاج خبر rhème un)).

في نهاية هذا التحليل، يخلص «أوستن» إلى ما يأتي: أُسمي قول شيء ما «بالمعنى الكامل للكلمة: تنفيذ فعل القول» (الفقرة 94). وفقاً ل «ج. ل. أوستن» (عندما نقول، إنّه الفعل، الفقرة 91)، يتمّ تمييز فعل القول عن الفعل الإنجازي*، وعن الفعل التأثيري*. وتُشكّل هذه الأفعال الثلاثة مجمل الفعل اللغوي*.

2- يُعيد «سيرل» دراسة مفهوم فعل القول عن طريق تحديد مسافة نقدية إزاء الطريقة التي يفكر بها «ج. ل. أوستن»، في العلاقة بين سيماء فعل القول والمحتوى القضوي والفعل اللغوي.

➤ الفعل اللغوي، الفعل الإنجازي، الفعل التأثيري، المحتوى القضوي، الأدائي.

الفعل الناتج عن القول/التأثيري⁽¹⁾ ACTE PERLOCUTOIRE

1- إنّ الفشل في ترسيم حدّ دقيق للتمييز بين التلفظ الوصفي والتلفظ الأدائي، قاد «أوستن» إلى تجديد تفكيره حول الفعل اللغوي* الذي يميّز فيه بين فعل القول*، والفعل الإنجازي* والفعل التأثيري، بعد أن طرح سؤالاً حول «كيف نفعّل شيئاً عن طريق قول شيء ما» (الفقرة 107)، يخلص أوستن إلى:

«إنّ لفعل القول (والأفعال الصوتية والتركيبية والإحالية التي يتضمّنها) [...]

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, trad. fr. G. Lanne, préface F. Récanati, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991; J.R. Searle, Les actes de langage, trad. fr. H. Pauchat, préface O. Ducrot, Paris, Hermann, 1972; G. - É. Sarfati, «Sens commun et effets de discours: note sur la contribution de la théorie du speech act à l'analyse des normes sémiotiques», in Émotions et discours, M. Rinn (dir.), Presses universitaires de Rennes, 2008, p. 65 - 79.

دلالة؛ ولل فعل الإنجازي [...] قيمة معيّنة؛ والفعل التأثري [...] هو إحراز تأثيرات معيّنة عن طريق الكلام» (عندما نقول، إنه الفعل، الفقرة 120).

يُمكن أن تكون «تأثيرات الكلام» هذه مُختلفة جدًا: فقد تكون ردود فعل نفسية، أو استجابة لفظية، أو ردود فعل جسدية.

من خلال مقارنة نتائج الأفعال الإنجازية لفعل التلفّظ بآثاره الناتجة عن القول، يشير «أوستن» إلى أن آثار الأفعال الناتجة عن القول لا ترتبط مواضيعيًا بالقيمة الإنجازية للتلفّظ. ومع ذلك، أقرّ «أوستن» مقدّمًا بأنّه «يمكننا التحدّث من خلال النية أو القصد أو الغرض لإحداث هذه الآثار»، التي يصفها بأنّها «تأثيرية» (الفقرة 101)، ومع ذلك، بقدر ما تعتمد على ردّ فعل لا يمكن التنبؤ به للمتحدّث المشارك، ولا يمكن أن تدمج دراستها في النظرية.

2- إن إشكالية الفعل الناتج عن القول تذكّرنا بلا شكّ بإشكالية تأثير الخطاب في البلاغة*. ومع ذلك، فإنّها تمثل حدّ نظرية الأفعال اللغوية، إذ إنها، وفقًا لـ «أوستن»، المجال الذي تحدّده يفلت من النظرية اللسانية الصارمة ليهتمّ بمجال النظرية العامة للحدث. والحقيقة هي أنّ هذه الحصرية ستميّز التطوّرات اللاحقة، لأنّه، مع «سيرل»، ستقتصر النظرية على فحص العلاقات بين جانب فعل القول وقوّة فعل الإنجاز للأفعال اللغوية.

دعونا نلاحظ أنّه من وجهة النّظر المعجمية، لا يمكن لأيّ فعل من الأفعال التي تحدّد معظم نتائج الأفعال التأثيرية أن تستنتج العملية التي تشير إليها: الإقناع، والاستمالة، والإثارة، على سبيل الحصر لا المثال، لا يمكن عدّها وسمات تأثيرية.

3- لقد عادت التداولية الموضوعية* جزئيًا إلى هذه الحصرية النظرية، على افتراض أنّه من منظور اجتماعي - خطابي للتلفّظ، من المنطقيّ افتراض أن كلّ موقف من مواقف التلفّظ له «وحداته التأثيرية» الخاصة به.

➤ الفعل اللغويّ، فعل القول، الفعل الإنجازي، آثار الخطاب

الصفات الذاتية⁽¹⁾ ADJECTIFS SUBJECTIFS

ينتمي هذا التصنيف إلى فئة وحدات الذاتية*، وتنقسم الوحدات التي يتكوّن منها إلى أربع فئات:

- 1 - الصفات الوجدانية (النوع: مؤثّر، مثير للشفقة، مضحك)، تُعلن «في الوقت نفسه أن الموضوع الذي تحدّده هو رد فعل عاطفيّ للذات المتكلّمة إزاء هذا الموضوع» (ك. كيربرا - أوركيني، ص 84، 1980).
 - 2 - الصفات التقييمية غير القيمة (النوع: كبير/ صغير، حار/ بارد)، والتي «دون ذكر حكم قيمة، ولا حتّى التزام عاطفيّ للمتحدّث [...] تستلزم تقييمًا كيفيًّا أو كميًّا للموضوع الذي يشير إليه الاسم الموصوف الذي تحدّده، ومن ثمّ يستند استخدامها إلى أساس معيار مزدوج: (أ)، داخليّ بغرض دعم الصفة؛ (ب)، وتحديد المتحدّث» (المرجع نفسه، الصفحات 85 - 86).
 - 3 - الصفات التقييمية القيمة (النوع: حسن، جميل، جيّد، مفيد)، هذه الوحدات «تتعلّق بالموضوع الذي يشير إليه الاسم الموصوف الذي تحدّده بحكم قيمة، إيجابيّ أو سلبيّ: (أ) يختلف استخدامها مع الطبيعة الخاصّة لفاعل التلفّظ (وهي تعكس وجهة النظر المثاليّة)؛ (ب) تُظهر موقف المتحدّث؛ مع الموضوع المشار له أو ضده» (المرجع نفسه، 90).
 - 4 - الصفات القيمة الوجدانية (النوع: مثير للإعجاب، حقير، مزعج) وهي تشارك العناصر النعتيّة للفتتين السابقتين.
- جزء من الخطاب، وحدات التداوليّة، وحدات الذاتية.

الظروف الذاتية ADVERBES SUBJECTIFS

انظر الجهات.

(1) A. Jaubert, La lecture pragmatique, Paris, Hachette, 1990; C. Kerbrat - Orecchioni, L'énonciation.

De la subjectivité dans le langage, Paris, Armand Colin, coll. «Université», 1980.

الغيرية⁽¹⁾ ALTÉRITÉ

بالنسبة لـ «فرانيس جاك»^{*}، الغيرية لها طابع تأسيسيّ في مفهوم الأنا وبناء المعنى^{*}:
 بالتأكيد هناك تسلسل هرمي، «حد أدنى من عدم التماثل بين أقطاب العلاقة الأولى»
 (2000: ص 47) «الذات المتكلمة لديها وَهْمٌ بأنها مصدر المعنى، والاضطلاع بنظام اللغة
 كونها مادة محايدة، بينما ينتمي كلامها دون علمها، إلى «تشكيل خطابي ما»، ثابتاً إلى حد
 ما» (المرجع نفسه، 69). بالنسبة له، فإنَّ حالة الكلام بين الذات نفسها هي التي تجعل
 الإنسان المتحدث حراً ومقيّداً: في أثناء الكلام، يتحقّق الإنسان، ويبرز بوصفه متحدّثاً^{*}.
 ➤ جاك، بين الذاتية، الذات.

التحليل المحادثي⁽²⁾ ANALYSE CONVERSATIONNELLE

أسّس هذا المجال البحثي «ه. ساكس»^{*}، تحت التأثير المشترك لأعمال «ه. جارفينكل»^{*}
 و«جوفمان»^{*}. إنّ التحليل المحادثي (ت. م) بمثابة إسهام في دراسة التفاعل الاجتماعي
 ولا سيّما المتأمل في مواقف الحياة الجارية. إنّ موادّ البحث المفضّلة لـ «ت. م» هي
 الأنواع^{*} الشفهية، مثل التفاعلات التي تنظّمها السياقات المؤسسية الصغيرة (استشارة
 طبيّة، جلسة استماع علنية خلال جلسة محكمة، تبادلات من خلال سياقات ترابطية، وما
 إلى ذلك). من وجهة النظر المنهجية، تعتمد (ت. م) على ارتباط المعطيات (السمعية
 والبصرية) وفحصها بهدف استخراج قواعد التفاعل ومعاييرها، وأخيراً استنباط نموذج
 توضيحيّ يتعلّق بتنظيم انعطاف الكلام^{*} وضبطه. من خلال موضوعاته، كما من خلال
 فرضياته، يختلف التحليل المحادثي عن تحليل الخطاب^{*}.

➤ «جارفينكل»، «جوفمان»، «ساكس»، تحليل الخطاب، النوع، المؤسسة، التفاعل.

(1) F. Jacques, Écrits anthropologiques. Philosophie de l'esprit et cognition, Paris, L'Harmattan, 2000.

(2) V. Traverso, L'analyse des conversations, Paris, Nathan, coll. «128», 1999; V. Traverso (dir.), Perspectives interculturelles sur l'interaction, Lyon, PUL, 2000.

تحليل الخطاب⁽¹⁾ ANALYSE DU DISCOURS

نشأ هذا الفرع من العلوم الاجتماعية انطلاقاً من النقد اللساني الذي يقتصر على تحليل الجملة ومكوناتها. كل الأعمال التي نتجت عن هذه الحركة كان بينها شيء مشترك، بغض النظر عن مقتضياتها النظرية، وهو عد أي نص ممثلاً لصيغة تنظيمية معينة وينبغي دراسته بربطه بالظروف الاجتماعية - التاريخية التي يُنتج فيها. من هذا المنظور، فإن عملية النظر لبنينة النص من خلال ربطه بشروط إنتاجه، تتيح فهمه بوصفه خطاباً*.

تاريخياً، تطوّرت فكرة تحليل الخطاب تحت تأثير أعمال اللغوي الأمريكي «ز. هاريس»، نصّر التحليل بين الجملي للعلاقات النحوية (1952). بعد ذلك، تطوّرت المدرسة الفرنسية لتحليل الخطاب تدريجياً بلورة وجهات نظر هاريس («تحليل الخطاب») من ناحية، من خلال الإنجازات اللسانية البنيوية*، ومن ناحية أخرى، من خلال الأسئلة الفلسفية - السياسية والمجتمعية. ومن وجهة نظر مفاهيمية صارمة، ساعد تحليل الخطاب على إتاحة وضع منهج وصفي تتطلب قضاياها تجاوز الإطار الصارم للمفهوم الكلاسيكي لمستويات التحليل اللساني*. بينما من وجهة نظر ثقافية، تطوّر تحليل الخطاب من البداية؛ كونه حقلاً متعدد التخصصات، قادراً على استجواب تنوع التطبيق العملي praxis (التاريخ، السياسة، الإعلام، الأدب، عالم العمل، التعليم... إلخ).

تم تأكيد الأطر النظرية لتحليل الخطاب إذ اكتسب التخصص أهمية، سواء من الناحية النظرية أو المؤسسية. ومنذ لحظة ظهوره (ستينيات القرن العشرين)، غيّر تحليل الخطاب المرجعية، ليس فقط وفقاً للنماذج السائدة، ولكن أيضاً وفقاً لامتداد مجال تدخله. إذن مسألة وحدانية المجال أو تعدّديته ليست نافلة: تحليل خطاب أم تحليل خطابات؟

لاحظ أن تحليل الخطاب سجل أولاً تقدّمه في ضوء النظرية النقدية المنبثقة عن

(1) G. - É. Sarfati, *Éléments d'analyse du discours*, Paris, Armand Colin, coll. «128», 2e éd., 2012.

فلسفة «ماركس»، وبصورة خاصة بإعادة تقييمها من خلال أعمال «لويس ألتوسير» (1918 - 1990) حول الإيديولوجيا*. ويعود إلى «م. بيشو» (1938 - 1983) - على وجه الخصوص - إنجاز أول محاولة لنمذجة هذه المنظورات، بربط مفهوم التشكيل الخطابى بمفهوم التشكيل التخيلي.

وقد حدّد بعد ذلك تحليل الخطاب جوهر إشكاليّاته بالإحالة إلى نظرية الأرشيف* ونظام الخطاب* التي طوّرها «م. فوكو*». في هذه الحالة أو تلك، يكون الهدف هو نفسه: إنَّها مسألة ربط مكونات الخطاب* بأشخاص*، أماكن، مؤسسات*، وقواعد القيود، التي يتم إدراكها في ما يتعلّق بالقضايا الإستراتيجية التي تهتم بحال توازن علاقات القوى، أو توزيع المعارف والقوى من خلال تشكيل اجتماعي أو إبيستيمي محدد.

من دون أن يفقد أيّ شيء من إنجازاته، ولا من توجّهه النقديّ الأصليّ، عرف تحليل الخطاب تجديداً عميقاً بفضل ظهور التداولية اللسانية*، التي تُنظر إليها من وجهة نظر تنوعها النظريّ.

إنّ مفاهيم السياق*، التلفّظ*، الخطاب*، التناص*، الحوارية*، التي أسهمت على نحو لا جدال فيه في نظرية أفعال الكلام*، فضلاً عن صقل إجراءات التحليل، أُنحت تدريجياً استقلالية هذا المجال التخصّصيّ.

➤ الأرشيف، الحوارية، الخطاب، التلفّظ، الإبيستيمي، عدم التجانس، الإيديولوجيا، التناص، مستويات التحليل اللساني، التداولية اللسانية، الذات.

أنسكومبر (جان كلود)⁽¹⁾ (ANSCOMBRE (JEAN - CLAUDE)

عالم الدلالة الفرنسيّ (1942 -)، وهو مشارك رئيس مع «أوزوالد ديكرود*» في إطار

(1) J. - C. Anscombre, O. Ducrot, L'argumentation dans la langue, Liège, Mardaga, 1983; J. - C. Anscombre (dir.), Théorie des topoï, Paris, Kimé, 1995; J. - C. Anscombre, «Parole proverbiale et structures métriques», Langages, n° 139, 2000, p. 3 - 26; J. - C. Anscombre, «Le rôle du lexique dans la théorie des stéréotypes», Langages, n° 142, 2001, p. 57 - 76; P. Larrivée, Une

نظرية الحجاج في اللغة. كما شارك في تأليف كتاب الحجاج في اللغة، ثم أشرف على كتاب نظرية المواضيع «Theorie des Topoi»، قبل تطوير نظرية القوالب النمطية، التي تعيد تناول أطروحة الحجاج في اللغة*، والتي ترتبط بموجبها التسلسلات الحجاجية الممكنة في الخطاب، فقط، بالبنية اللغوية للملفوظات*، وليس بالمعلومات التي تنقلها. كان مهتمًا أيضًا بالأمثال والأشكال الحكيمة، بالزمان والهيئة، وبالبوليفونية اللسانية؛ ما جعله يشارك في تنويع الدراسات في إطار مفهوم تداولي للدلالة.

➤ «ديكرو»، الحجاج في اللغة، نظرية القوالب النمطية، نظرية الحجاج في اللغة.

الأنثروبولوجيا⁽¹⁾ ANTHROPOLOGIE

1 - يتبع تاريخ الأفكار تشكيل الاستجواب الأنثروبولوجي حتى «هيرودوت»، وكذلك إلى «روسو». ويوجه أيضًا مبدأ المسح الإثنوجرافي، الذي يقع في قلب قصص الرحالة، الفضول المقارن عندما تُطرح مشكلة العلاقات بين الطبيعة والثقافة*. إنَّ الأحداث العظيمة للحضارة، مثل «اكتشاف» العالم الجديد، وكذلك صدمة المشاريع الاستعمارية، أدَّت بلا شك دورًا في ظهور الأنثروبولوجيا، ولو في إطار كونها الأصل السياسي للحقل.

histoire du sens, Bruxelles, Peter Lang, 2008; D. Leeman, Hommage à Jean - Claude Anscombre. Des topoï à la théorie des stéréotypes en passant par la polyphonie et l'argumentation dans la langue, Université de Savoie, coll. «Langages», 2009.

- (1) Hérodote, L'enquête, trad. fr., A. Barguet, t. 1: Livre I à IV, 1985; t. 2, Livre V à IX, 1990, Paris, Gallimard, coll. «Folio»; J. G. Von Herder, Idée d'une philosophie de l'histoire de l'humanité, Paris, Pocket, 1991; W. Humboldt, Sur le caractère national des langues, et autres écrits sur le langage, présentés, traduits et commentés par D. Thouard, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 2000; C. Lévi - Strauss, Nature, culture, société. Les Structures élémentaires de la parenté. Chapitres 1 et 2, Paris, Garnier - Flammarion, 2008; Anthropologie structurale, Paris, Pocket, coll. «Agora», 2003; E. Sapir, Linguistique, Paris, Minuit, 1968; E. Sapir, Le langage. Introduction à l'étude de la parole, Paris, Petite Bibliothèque Payot, 2011; R. Jakobson, Six leçons sur le son et le sens, Paris, Minuit, 1976, en part. la préface de Claude Lévi - Strauss; G. - É. Sarfati, M. - A. Paveau, Les grandes théories de la linguistique, Paris, Armand Colin, 2003.

- 2 - لقد أوضح «م. فوكو» (الكلمات والأشياء، 1966) أن العصر الحديث يتزامن مع ظهور التفكير المنهجيّ حول البشريّة، التي أصبحت الآن موضوعاً للمعرفة. من وجهة النظر هذه يكون النشوء والارتقاء والتاريخانية وجهان لنفس الإيستيميّ*، الذي يضع فكرة الإنسان في صلب اهتماماته. إنَّ إعادة تعريف الشروط هذه بصفتها موضوعات للمعرفة يحدّد كذلك الطموحات المختلفة للفلسفة الرومانتيكية.
- 3 - في هذا السياق، تتأكّد فكرة «العلوم الإنسانية»، ويضع تأثير الأنثروبولوجيا اللسانية الفلسفية الوليدة الأساس لبرنامج بحثيّ سيُجرى أولاً تحت تأثير علماء المنهج المقارن من مدرسة «لايبيج». لقد مهّد كلٌّ من «هيردر» (1704 - 1803)، و«هومبولت» (1767 - 1835) الطريق أمام بحث مهم، ولا سيّما باقتراح أن اللغات رؤى للعالم، والتي تُشكل الذهنيّات كما تعكس النماذج الثقافية وتشكّلها.
- 4 - ترتبط أسلوبية «ش. بالي*» صراحة بهذا التقليد الذي يُحدث ويُحدّد تقنيّاً بعض الاتجاهات البحثية:

«تري المدرسة الألمانية في أسلوبية لغة ما دراسة لخصائص هذه اللغة؛ وهذه الخصائص اللغوية في استقلاليتها، تعكس بدورها الخصائص النفسية الجمعية التي تتحدّث عن هذا الاصطلاح اللغويّ» (اللغة والحياة).

- 5 - يميل التطوّر المشترك للإثنولوجيا والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع إلى التوحّد داخل إرادة التفسير نفسها، تحليل المؤسسات* والمعتقدات والأخلاق، وغالباً ما يُعين نفسه لصالح الوظيفة التنظيمية والرمزية للغة، بوصفه ناقلاً للتنشئة الاجتماعية. وكان «ف. بوا» (1858 - 1942) و«ب. مالبينوفسكي» (1884 - 1942)، و«إ. ساير» (1884 - 1939)، و«ب. ورف» (1897 - 1941) من بين العلماء الذين جمعوا بين التحليل الأنثروبولوجي والوصف اللسانيّ. كما كان تأثيرهم في بعض التوجّهات التداولية حاسماً (إثنوجرافيا التواصل*).
- 6 - تحت تأثير اللسانيّات البنيوية (على وجه الخصوص، أعمال «ر. جاكسون» حول تنظيم الأنساق الفونولوجية)، أعاد «كلود ليفي ستروس» تنظيم أساليب التحليل الأنثروبولوجيّ من الألف إلى الياء. مبتعدة تماماً عن التاريخ، طرح

الأنثروبولوجيا مسألة المعنى الذي يكمن وراء علاقات القرابة، وترتبط بشكل وثيق بالمحددات الاقتصادية المرتبطة بالتبادل (1947)، وكذلك بسبب وجود الخرافات، وثوابتها وكذلك تغييراتها.

➤ بالي، الإيستيمي، إثنوجرافيا التواصل، التداولية.

آبل (كارل أوتو)⁽¹⁾ APEL (KARL OTTO)

فيلسوف ألماني (1922 -). اختصاصي في «بيرس»* و«فتجنشتاين»*، وتلميذ «هايدجر» (1889 - 1976)، يحتل «ك. أ. آبل» مكانة رئيسة من خلال ربطه بين تقاليد الذرائعية الأنجلو سكسونية* والتقاليد التأويلية والتحليلية الأوروبية. إنه أول من لاحظ «التحول التداولي للفلسفة*»، انطلاقاً من التفكير في أزمة العقلانية الكلاسيكية (تحولات الفلسفة، 1973). وهو رائد الـ Diskursethik («أخلاقيات النقاش»*)، كما يُعدّ «ك. أ. آبل» المؤسس الحقيقي للتداولية المتعالية*، وسوف ينضمّ إلى هذا المشروع بوساطة «يورجين هابرماس*». وفقاً لـ «آبل»، فإن خصوصية الحداثة تتلخص في إرساء قواعد أخلاقية لم تعد قائمة على يقين ذاتوي، بل تعتمد على بين الذاتية، التي تُطرح على أنّها بداهة جديدة متعالية. بهذا المعنى، يمتدّ «آبل» إلى تجديد فكر «كانط» الأخلاقي (التفكير مع هابرماس ضدّ هابرماس، 1990، لوجوس اللغة الإنسانية، 1992).

➤ هابرماس، بيرس، فتجنشتاين، أخلاقيات النقاش، التداولية المتعالية، الذرائعية.

(1) Sur le problème d'une fondation rationnelle de l'éthique à l'âge de la science. l'a - priori de la communauté communicationnelle et les fondements de l'éthique, trad. fr. R. Lellouche, Presses universitaires de Lille, 1987; Discussion et responsabilité, Paris, Le Cerf, 1996 - 1998.

الأرشيف⁽¹⁾ ARCHIVE

وفقاً لـ«م. فوكو» (حفريات المعرفة، 1969)، يشكل أرشيف المجتمع مستوى معيناً يقع بين «اللغة التي تحدّد نظام بناء الجمل الممكنة»، و«المدونة التي تجمع بشكل سلبّي الكلمات المحكية». ينطوي هذا المفهوم على قيمة منهجية محدّدة، لأنّه يتيح، على وجه الخصوص، تحديد وضع أيّ خطاب عن طريق ربطه أولاً بالإبستيميّ *épistémè الذي ينتمي إليه (أي بمحدّداته التاريخية الشاملة)، ومن جهة أخرى، ضبطه في ما يتعلّق بقيود النظام* التي تحدّد ظهوره.

➤ تحليل الخطاب، الخطاب، الإبستيميّ، النظام.

الحجّة⁽²⁾ ARGUMENT

وفقاً لـ«س، ش. بيرس»^{*}، تعدّ الحجّة «علامة تُفهم على أنّها تمثّل موضوعها من خلال طابعه كعلامة» (2.252)، أيّ بموجب قانون عام.

➤ بيرس، العلامة

الحجاج⁽³⁾ ARGUMENTATION

من وجهة نظر عامّة، يستند الحجاج، بالنسبة للخطيب، على إفحام أو إقناع المرسل إليه باستخدام الحجج. يمكننا أن نُفهم باستخدام الحجج المنطقية، أو نقنع باستدعاء

(1) L'archéologie du savoir, Paris, Gallimard, 1969.

(2) C.S. Peirce, Écrits sur le signe, trad. fr. G. Deledalle, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1978.

(3) J. - C. Anscombe, O. Ducrot, L'argumentation dans la langue, Liège, Mardaga, 1983; P. Breton, L'argumentation dans la communication, Paris, La Découverte, 2005; M. Carel, «L'argumentation dans le discours: argumenter n'est pas justifier», Langage et société, n° 70, 1994, p. 61 - 81.

العواطف أو المشاعر. من خلال هذا المسار النابع من البلاغة، يتصوّر «بريتون» الحجاج بوصفه متعلّقاً بمثلث حجاجي، مؤلّف من الخطيب والجمهور والحجّة. وتكون عمليّة الحجاج على النحو التالي: الخطيب لديه رأي، الذي يجب أن يصيغه على نحو جيّد للإفحام. إذن يصوغ الخطيب الحجّة، التي يسلمها للجمهور، في سياق تلقّ معيّن. بعد ذلك يميز «بريتون» بين أربع مجموعات رئيسة من الحجج: حجج السلطة (يعدّ الخطيب سلطة على المسرح لدعم حجاجه)، وحجج التناظر، وحجج المجتمع (بما في ذلك تلك التي تعتمد على الأماكن العامّة)، وحجج التهيئة (التي تعمل على شكل وعرض أطروحة، على سبيل المثال في شكل تعريف).

وبشكل أكثر تحديداً، في نظريّة الحجاج في اللغة*، ترتبط التسلسلات الحجاجيّة الممكنة في خطاب بالبنية اللغويّة الوحيدة للكلمات، وليس فقط بالمعلومات التي تنقلها. لهذا السبب، وفقاً لـ «ماريون كاريل»، لا يوجد شيء يسبق الحجاج: لا يستند إلى أيّ وصف أولي، فهو متجذّر في المعجم* نفسه، ومستقلّ عن أيّ وظيفة أخرى للغة.

➤ ديكرو، المعجم، البلاغة، الدلالات الحجاجيّة.

الخلفيّة المعرفيّة⁽¹⁾ PLAN DE CONNAISSANCE ARRIÈRE (BACKGROUND OF KNOWLEDGE)

يُدخل «سيرل» هذا المفهوم لشرح مفهومه التفسيريّ للملفوظات، من منظور مواضيعيّ موروث من «ج. ل. أوستن»*. تُعرّف الخلفيّة المعرفيّة على أنّها «مجموعة القدرات العقلية غير التمثيلية التي هي الشرط لممارسة أيّ تمثيل» (1985: 175). وهو يشدّد بشكل خاصّ على الطابع المتعمّد مسبقاً لهذا البعد المُبين للدلالة، ويقترح وصف اقتصادها من خلال ثلاثة «سجلات»:

(1) J.R. Searle, L'intentionnalité. Essai de philosophie des états mentaux, trad. fr. C. Pichevin, Paris, Minuit, 1985.

أ - الخلفية العميقة التي تشمل جميع المهارات المشتركة بين «جميع البشر العاديين» (المهارات الحركية، وكذلك الوضع المتعمد مسبقاً الذي يضع في الاعتبار صلابة الأشياء، والوجود الفردي ووجود الآخرين).

ب - الخلفية الموضوعية التي تشمل جميع المهارات المتعلقة بالتعامل مع عالماً اليومي.

ج - يتضمن هذان الجانبان (أ وب) أيضاً المهارات «المسئولة عن» كيف تكون الأمور، «وعن الجوانب» المسئولة عن «كيفية القيام بالأشياء». يبين «سيرل» أن «فرضية الخلفية تلخص في القضية التي وفقاً لها تدعم الحالات القصديّة القدرات المتعمدة مسبقاً وغير التمثيلية»..

➤ أوستن، قدرات الخلفية، المعنى الحرفي.

اللاوصفية⁽¹⁾ ASCRIPTIVISME

يشير «نيكيز» (2001) إلى أن اللاوصفية تمثل أحد البدائل العظيمة للدلالات الموضوعية، إنه يأخذ الجانب الآخر من الدلالات الحقائقية من خلال تأكيد أن الوظيفة المرجعية للغة ليست سوى وهم. من هذا المنظور، ليست وظيفة اللغة تمثيل العالم، ولكن إنجاز أفعال. أيضاً، وفقاً لوجهة النظر هذه، فإن الدلالات ليست سوى أبنية لغوية تستند قيمتها بالطريقة التي تؤثر بها في التفاعلات اللفظية. لهذا السبب يرفض «ديكرو*»، وفيما بعد «سيرل*»، تمييز قيمة مفاهيمية مستقلة للملفوظات خارج قيمة الفعل الإنجازي*. وبالفعل، في تطويره لنظرية الأفعال اللغوية*، يحارب «أوستن*» الوهم الوصفي* الذي وفقاً له تُستخدم اللغة لوصف الواقع. ينضم هذا النقد إلى نقد رفض التمييز بين الدلالات والتداولية، كما هو مقترح في التداولية المدمجة. يُعارض أنصار اللاوصفية، بالنسبة لـ «نيكيز»، النظام

(1) V. Nykees, «Description du monde, interaction et coordination», in Buridant, Kleiber et Pellat (éds.), Par monts et par vaux. itinéraires linguistiques et grammaticaux, Louvain - Paris, Éditions Peters, 2001.

الذي أقامه «موريس*»، بين بناء الجملة*، والدلالات*، والتداولية*، الذي من شأنه أن يتدخل بشكلٍ مُستقلٍ ومتتالي في تفسير الملفوظات: لذلك، فإن أنصار اللاوصفية يوضحون أنه يمكن أن يكون للوحدات المعجمية المعزولة قيمة إنجازية خاصة؛ ما سيمكّنها من القيام بأفعال إنجازية. على سبيل المثال، تُستخدم الصفة «جيد» لتقديم توصية، أو على الأقل تشير إلى توصية ماضية أو حاضرة أو مُستقبلية.

يمكن أن يكون هذا الشكل من أشكال اللاوصفية، الذي يُطلق عليه أحياناً جذرياً، موضوع انتقادات معينة، وأحياناً مشروعة، مثل تلك الصفات التي يمكن أن تستخدم في التوصية مثل جيد وممتع ومثير للاهتمام، وسيكون هناك المزيد، من خلال التوصية، من الأفعال الإنجازية. يُعدل «أنسكومبر*» و«ديكرو*» هذا النهج الجذري لـ اللاوصفية، بالحفاظ على الطابع البدائي للفعل الإنجازي*، ولكن لم يعد الإسناد يمثل للمسند التقييمي (مثل جيد) فعل توصية، ولكن يجب أن تعود دلالاته إلى فعل حجاجي. تسمح هذه اللاوصفية المعدلة أيضاً بالوضع في الاعتبار أن المصطلحات المختلفة (جيد وممتع ومثير للاهتمام وما إلى ذلك) لا تُحتاج بالطريقة نفسها من أجل النتيجة نفسها.

➤ «أنسكومبر»، «ديكرو»، موريس، أفعال اللغة، التداولية المدمجة.

الأفعال الإخبارية⁽¹⁾ ASSERTIFS

بالنسبة إلى «سيرل»، تشمل هذه الفئة «الإثباتيات والإخباريات والأوصاف والتوصيفات والهويات، والشروح وغيرها كثير» (108)، وبسبب غرضها الإنجازي، يلتزم الفعل الإخباري بمسئولية المتحدث عن وجود حالة الشيء المخبر به. اتجاه مطابقة الفعل الإخباري تحققه كلمات نحو العالم. تتمثل الحالة النفسية المعبر

(1) J.R. Searle, «Taxinomie des actes illocutoires», in Sens et expression. Étude de théorie des actes du langage, trad. fr. J. Proust, Paris, Minuit, 1982, p. 39 - 70.

عنها في الاعتقاد في حرف الـ (p) (مثال: Je prédis qu'il va pleuvoir أتوقع أن تمطر).

➤ معايير التعريف، نظرية أفعال الكلام، القيم الإنجازية

المخفف الحجاجي⁽¹⁾ ATTÉNUATEUR ARGUMENTATIF

المخفف الحجاجي هو العامل الذي يحافظ، عن طريق التخفيف، على الاستنتاجات المرفقة بالجملة*. على سبيل المثال، تعمل كلمة (قليلاً) بوصفها مخففاً حجاجياً، على سبيل المثال، «أكلت قليلاً»، فإن الاستنتاج هو «لم أعد أشعر بالجوع»، كما هو الحال مع «لقد أكلت» (ولكن النتيجة تكون أخف مع قليلاً).

➤ ديكرو، المعكوس الحجاجي، كلمات الخطاب، الدلالات الحجاجية.

أوستن جون لانجشو⁽²⁾ AUSTIN (JOHN LANGSHAW)

فيلسوف بريطاني (1911 - 1960)، ضمن مدرسة «أكسفورد»، إذ طوّرت الفلسفة التحليلية بالتوازي مع «كامبريدج»، كان، على وجه الخصوص، أحد ممثلي فلسفة اللغة العادية*. اختصاصي في أرسطو، بعد قيامه بقطيعة مع منطقانية أسلافه (فريجه*)، الذي ترجم إلى الإنجليزية، و«راسل*»، و«فتجنشتاين الأول*»، ولقد طوّر مشروع «الظاهراتية اللسانية»، الذي عرّف على أنّه «وصف اللغة من أجل معرفة الظواهر». نحن مدينون له بإسهامتين رئيسيتين. بادئ ذي بدء، تفكيره المبتكر حول الاستخدام اليومي للغة إذ عُرِضت أطروحته الرئيسة في المحاضرات الاثنتي عشرة حول «كيف

(1) Quand dire, c'est faire, trad. fr. G. Lanne, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1991; Le langage de la perception, Paris, Vrin, 2007; Écrits philosophiques, trad. fr. L. Aubert, A. - L. Hacker, Paris, Le Seuil, coll. «La couleur des idées», 1999.

(2) M. Bakhtine, Esthétique et théorie du roman, Paris, Gallimard, coll. «tel», 1987; J. Peytard, Mikhaïl Bakhtine: dialogisme et analyse du discours, Paris, Bertrand - Lacoste, 1995.

ننجز الأشياء بالكلمات (إذ يضع الأساس لنظرية أفعال الكلام*)؛ ثم تأمل لا يقل أهمية حول تعيينات اللغة الطبيعية في تشكيل التجربة (Sens and Sensibilia). ندين لتلميذه الأميركي «ج. ر. سيرل» باستعادة ابتكاراته الرئيسة في مجال التداولية وتطويرها*.

➤ فريجه، راسل، سيرل، فتجنشتاين، الفلسفة التحليلية، فلسفة اللغة العادية، نظرية أفعال الكلام.

المؤلف AUTEUR

لدى باختين*، يتم تناول مشكلة إبداع «البطل» انطلاقاً من سلطة الإنتاج المسماة «المؤلف» (انظر بيتار، 1995: ص 58). المؤلف هو سيد العمل، هو أصل العمل. البطل هو أحد مكونات العمل، والمؤلف له وضع مهيمن، ويرى ويعرف ما يراه ويعرفه بطله، وأكثر من ذلك: إنه فضلاً عن ذلك هو الذي يوفر مبدأ إنجاز الكل، إنجاز البطل وإنجاز الحدث الذي يُشكّل كلّ العمل (انظر تحليل مشكلة أعمال «دوستوفسكي» بقلم «بيتار»، 1995، الصفحات 57 - 63). الزمان والمكان، قيمتان يتم بناء البطل عليهما، ويكملان المعنى، لأنّ القواعد المعمارية للعالم تنظّم المعنى أيضًا.

➤ باختين، الحوارية، الأدب

السُّلْطَةُ البُولِيفُونِيَّةُ⁽¹⁾ AUTORITÉ POLYPHONIQUE

شكل من أشكال السلطة الذي يستند إلى أساس نظرية التلفظية البوليفونية*. (ديكرو*)، وتجرى على مرحلتين، يُظهر المتحدث «ل» متلفظ يثبت قضية معينة «ب»، ويبيّن المتحدث على هذا الإثبات الأول إثباتاً ثانياً، يتعلّق بقضية أخرى، «ك». وهذا يعني أنّ المتحدث يتماهى مع الموضوع الذي يثبته «ك»، وأنّه يفعل ذلك ببناء علاقة

(1) M. Carel, O. Ducrot, «Mise au point sur la polyphonie», Langue française, n° 164, 2009, p.

بين القضيتين «ب» و«ك». تصبح «ب» ضرورية لـ«ك». يميز «ديكرو» و«كارل» (2009) بين السلطة البوليفونية والاستدلال بوساطة السلطة: في حين أنَّ اللجوء إلى السلطة البوليفونية يستخدم فقط في تلوين خطابها مع مراعاة خطاب الآخر، ويستخدم الاستدلال المنطقي بوساطة السلطة في فرض الخطاب الذي يعقده المرء باستنتاج حقيقته من حقيقة خطاب مرادف.

➤ المتلفظ، المتكلم، البوليفونية، التداولية المدمجة.

القيمية/إكسيولوجيا AXIOLOGIE

انظر وحدات الذاتية، الجهات.

(B)

باختين (ميخائيل)⁽¹⁾ BAKHTINE (MIKHAIL)

لغويّ ومنظر أدبيّ روسي (1895 - 1975). لقد وضع «باختين» سوسيولوجيا للغة انفتحت على أعمال الثقافة، واهتمّت بكلّ من مسألة العلاقات بين الخطاب (الماركسيّة وفلسفة اللغة، 1977) وخصوصيّة علم الجمال الأدبيّ (شعريّة دوستوفسكي، 1928؛ أعمال «فرانسوا رابليه» والثقافة الشعبيّة في العصور الوسطى وعصر النهضة، 1965؛ علم الجمال ونظرية الرواية، 1978). لقد كان لمفهومه عبر النصّيّة* والحواريّة* تأثيرٌ ملحوظٌ في التداوليّة اللسانيّة*.

➤ الحواريّة، عدم التجانس، البوليفونية، التداوليّة، الذات المتحدّثة، عبر النصّيّة.

بالي (شارل)⁽²⁾ BALLY (CHARLES)

لغويّ سويسريّ (1865 - 1947). تلميذ وخليفة «ف. دي سوسير» في جنيف (1913 - 1939)، مؤسس الأسلوبيّة* اللسانيّة (مبحث الأسلوبيّة الفرنسيّة، 1909)، وهو تخصص متميّز عن الأسلوبيّة الأدبيّة التي تركز على دراسة الصور البلاغيّة

(1) C. Bota, J. - P. Bronkhardt, «Volochninov et Bakhtine: deux approches radicalement opposées des genres de textes et de leur statut», in Linx, n° 56, 2007, p. 73 - 89; J. - P. Bronkhardt, C. Bota, Bakhtine démasqué. Histoire d'un menteur, d'une escroquerie et d'un délire collectif, Paris, Droz, 2011.

(2) S. Durrer, Introduction à la linguistique de Charles Bally, Delachaux & Niestlé, coll. «Sciences des discours», 1998; G. Redard, Bibliographie chronologique des publications de Charles Bally, in Cahiers Ferdinand de Saussure, n° 36, 1982, p. 25 - 41.

للأسلوب. ولقد طوّر أيضًا تفكيرًا مهمًا حول تدريس اللغة الفرنسية (أزمة اللغة الفرنسية، وتعلم اللغة الأم في المدرسة، 1930)، وقدم إسهامًا ملحوظة في اللسانيات العامة (اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية، 1932)، إذ فتح مسارات لانتقاد الذات المتكلمة داخل امتداد مشروعه الأسلوبية*.
➤ الأسلوبية، الذاتية، الذات المتكلمة.

بار هيليل (يهوشوا)⁽¹⁾ (BAR – HILLEL (YEOSHUA

فيلسوف وعالم رياضيات إسرائيلي (1915 – 1975)، تأثر بفكر «ر. كارناب» (الذي شاركه في تحرير مجلد «الخطوط العريضة لنظرية المعلومات الدلالية» An Outline of the Theory of the Semantic Information, 1952)، وأسهم في تطوير الترجمة الآلية، وكذلك في تطوير التداولية التي منحها وضعًا إيجابيًا، مع مقال عن التعبيرات التأشيرية («التعبيرات التأشيرية»، مجلة العقل / mind، 1954، ص. 359 – 387). وهو أيضًا مؤلف كتاب «جوانب اللغة: مقالات ودراسة في فلسفة اللغة، واللسانيات، ومنهجية اللسانيات (1970)، وكذلك تداولية اللغات الطبيعية (1975).
➤ السياق، التعبيرات التأشيرية، المنطقانية.

بيتسون (جريجوري)⁽²⁾ (BATESON (GREGORY

عالم أنثروبولوجيا أميركي (1904 – 1980). نتيجة فكره ولدت مدرسة «بالو ألتو»*.

(1) Y. Bar - Hillel (éd.), *Pragmatics of Natural Languages*, Dordrecht, Reidel, 1971; F. Latraverse, *La pragmatique*, Liège, Mardaga, 1995.

(2) G. Bateson, *La cérémonie du Naven*, Paris, Minuit, 1971; G. Bateson, *Vers une écologie de l'esprit*, 2 t., Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», t. 1, 1995; t. 2, 2008; G. Bateson, *Une unité sacrée. Quelques pas de plus vers une écologie de l'esprit*, Paris, Le Seuil, coll. «La Couleur des idées», 1998; G. Bateson, J. Ruesch, *Communication et société*, Paris, Le Seuil, 1996; G. Bateson,

يتضمّن برنامج بحث «بيتسون» على مرحلتين. من عام 1952، كونه جزءاً من إدارة مستشفى المحاربين القدامى (بالو ألتو، كاليفورنيا)، تركز أعماله على تنظيم التواصل وعلى وظيفة المفارقة*، مع «جاي هالي»، «جون ويكلاند»، «وليام فراي». ابتداءً من عام 1954، وكونه جزءاً من مؤسّسة «ماسي»، يوجه «بيتسون» أبحاثه نحو مرض انفصام الشخصية بالتعاون مع «د. دون جاكسون». لقد حدّد «بيتسون» على وجه الخصوص الصيغ الرئيسة لتشكيل التفاعل الاجتماعي، ودعم مفهوم التكوّن الانفصامي* ومفهوم القيد المزدوج*.

➤ القيد المزدوج، مدرسة بالو ألتو، التفاعل، المفارقة، التكوّن الفصامي.

بنفنيست (إميل)⁽¹⁾ (BENVENISTE (ÉMILE

لغويّ فرنسي (1902 - 1976)، تلميذ أستاذ علم اللغة المقارن ومؤسّس اللسانيّات الاجتماعية «أنطوان ميه» (1866 - 1936). يميز بحثه اتجاهين رئيسين. تخصّصه في اللغة الإيرانية، ويمثّل مع أستاذه أحد آخر مؤرخي اللغات الهند أوروبية. يرجع الفضل إلى «بنفنيست» في العديد من الأعمال المهمّة في هذه المجالات: أصل تكوين الأسماء في اللغات الهندو أوروبية (1935)، واسم العامل واسم الفعل في الهندو أوروبية (1948)، وكذلك مفردات المؤسّسات الهندية الأوروبية (1969). جعلته إسهاماته المهمّة في اللسانيّات العامّة رائد علم دلالات التلفّظ. يشير مجلّدًا مُشكلات اللسانيّات العامّة (المجلد 1، 1966، المجلد 2، 1974) إلى تغييرٍ في منهجية

Perceval le fou. Autobiographie d'un schizophrène (1830 - 1832), Paris, Payot, 2002; J. - P. Benoit, Bateson et la crise des écosystèmes humains, Georg, coll. «ftérapie et systémique», 2004; P. Robert, Gregory Bateson. Itinéraire d'un cher - cheur, Paris, Erès, 1998; Y. Winkin, Bateson: premier état d'un héritage, Paris, Le Seuil, 1988.

- (1) É. Benveniste, Dernières leçons. Collège de France, Paris, EHESS/Gallimard, 2012; G. Dessons, Émile Benveniste: L'invention du discours, Paris, In Press, 2006; J. Kristeva, J. - C. Milner, N. Ruwet (dir.), Pour Émile Benveniste. Langue, discours, société, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1975; A. Ono, La notion d'énonciation chez Émile Benveniste, Limoges, Éd. Lambert Lucas, coll. «Linguistique», 2007.

التحليل، وكذلك في المفاهيم الوصفية للسانيات. يُحسب لـ «بنفنيست» أيضًا البدء في دمج إنجازات فلسفة اللغة العادية* واللسانيات (خاصة حول الإنجازية*). بعد «ميشيل بريال»، جدد أيضًا البحث فيما يخص الذاتية اللسانية*، ودعم نظرية الجهاز الشكلي للتلفظ* والإشارات*، كما قام بمنهجية المهام السيميولوجية* من خلال علاقاتها باللسانيات العامة. يميز مجمل أبحاثه اهتمامه أيضًا وأخذ في الاعتبار البعد التداولي - الاجتماعي لمعجم* اللغات الطبيعية.

➤ الإشارات، التلطف، الملفوظ، الفعل الاستقوالي، الإنجازية، دلالات التلطف، الذاتية اللسانية.

بيردويستيل (راي)⁽¹⁾ BIRDWHISTELL (RAY)

عالم أنثروبولوجيا أميركي (1918 - 1984)، مؤسس علم الحركة التواصلية*. kinésique تأثر بتعليم «مارجريت ميد» (1901 - 1979)، وعمل لفترة من الوقت في برنامج «ج. بيتسون» على التفاعل. على غرار «إ. ت. هول*»، تُعد إسهاماته ذات أهمية كبرى بالنسبة للتعميم الدقيق للوصف العلمي للتواصل*، وبشكل خاص جوانبه غير اللسانية.

➤ بالو ألتو المدرسة، الاتصالات، التفاعل.

بوهلر (كارل)⁽²⁾ BÜHLER (KARL)

عالم نفس ومنظر للغة الألمانية (1879 - 1963). وفقًا لطبيعة أبحاثه، ينتمي

(1) Y. Winkin (dir.), La nouvelle communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2000, en part.: «Entretien avec Ray Birdwhistell», p. 292 - 301.

(2) K. Bühler, Théorie du langage, édité par D. Samain et J. Friedrich, Édition Agone, Paris, 2009; S. Persyn - Vialard, La linguistique de Karl Bühler. Examen critique de la sprachtheorie et de sa filiation, Presses universitaires de Rennes, 2005.

«بوهلر» إلى مدرسة «فوربورج»، ولا سيما النابعة من أعمال «وندت» (1832 - 1920). كان لفترة معاونًا لـ «أ. كولبه» (1862 - 1915) ولـ «ك. فون إهرنفيل»، مؤسس علم نفس الشكل (Gestaltheorie نظرية الجشطالت). يتطوّر فكر «بوهلر» عند مفترق طرق العديد من الحركات الفكرية الرئيسة: الظاهراتية* (هوسرل)، النحو التاريخي والمقارن (هيرمان بول)، واللسانيات العامة (ف. دي سوسير)، وحلقة براغ اللغوية (جاكسون). وبمتابعته البحث في النماذج العقلية العليا، طوّر «بوهلر» نظرية نفسية حريضة على وصف اللغة، كونها وسيطاً بين التجربة المعيشة الذاتية (Erlebnis) والسلوك (Benahmen) والعقل الموضوعي (Gebilde des objektiven Geist).

يتوافق كلُّ بُعد من هذه الأبعاد مع وظيفة رئيسة للغة: الوظيفة التعبيرية (مع الوضع في الاعتبار التجربة المعيشة)، الوظيفة الندائية (المتعلقة بالسلوك) والوظيفة التمثيلية (بالنسبة للعقل الموضوعي). من بين إسهاماته العديدة، تُنسب إليه نظرية اللغة (1934) (Sprachtheorie)، وهي عمله الرئيس، الذي يوسّع فيه «بوهلر» أهمية الوظيفة التمثيلية*. استلهم «رومان جاكسون» أفكار «بوهلر» من أجل منهجة شروط مخطّط التواصل*. في كتابه أورانون «organon»، يميّز «بوهلر» بين الإشارات*، والرمز والبنية النحوية، ولا سيما الإعرابية التي تسمح بوصف مخطّطات التفاعلية في العمل من خلال المعجم*.

➤ التواصل (مخطّط)، الإشارات، المعجم، التمثيل، الذاتية.

(C)

الإطار⁽¹⁾ CADRE

طُوِّرَ هذا المفهوم، الذي يُعبّر عنه بالإنجليزية بـ «frame»، بوساطة «إ. جوفمان» داخل أطر التجربة. إنّه يشير إلى مجموعة مبادئ تنظيم التجربة الاجتماعية. تسمح هذه الشروط الإدراكية والعملية المسبقة للشخص بتحديد وجهتهم في العالم. إنّها تتعلّق بمنشور يُبيّن الجوانب المختلفة للعلاقة الاستلزامية للأشخاص: قدرتهم على تحديد الموقف بل وعلى فهمه، وكذلك كفاءتهم على المشاركة بشكل مناسب في أيّ حدث. في بعض النواحي، يتقاطع مفهوم الإطار مع مفهوم بنى عالم الحياة*.

➤ جوفمان، الحدث، بنى عالم الحياة.

Les cadres de l'expérience, trad. fr. I. Joseph

الأساس⁽²⁾ CANON

بالنسبة إلى التداولية الموضوعية*، فإنّ الأساس بمثابة الصيغة الأولى للتباين النموذجي لتشكيل الحسّ المشترك*. ويتوافق التحديد الخطابيّ الأساسيّ مع الدور المبين للخطابات المؤسّسة في تنظيم ممارسة ما (الدين، القانون، العلم... إلخ). كما يعيّن أساس لحظة التأسيس الدوجمائيّ لمجال الممارسة. يسبق

(1) M. Dartevelle, P. Joseph, Paris, Minuit, coll. «Le sens commun», 1991.

(2) G. - É. Sarfati, «Qu'est - ce qu'un texte canonique ? Remarques sur l'institution discursive de la doxa», in L'autorité de l'Écriture, J. - M. Poffet (dir.), Paris, Le Cerf, coll. «Lectio Divina», 2002, p. 177 - 192.

الأساس، من وجهة نظر اجتماعية وراثية، تشكيل الفولجاتا* والدوكسا*، وينماز الأساس باكتماله، وتجانسه الواضح لأنه يجعل نفسه فقط وبشكل إستراتيجي المرجع.

➤ الدوكسا، اقتصاد تشكيل الحس المشترك، قالب التحليل، عدم التجانس، التداولية الموضوعية، الفولجاتا.

قدرات الخلفية⁽¹⁾ – PLAN D'ARRIÈRE CAPACITÉS

وفقاً لـ «سيرل»، تُشكّل قدرات الخلفية «شروطاً لا غنى عنها لاشتغال المحتويات القصديّة». سبعة مبادئ تصف وظائفها:

- أ - تسمح الخلفية (back ground) بتفسير لغوي (هذا المبدأ هو أساس نقد مفهوم المعنى الحرفي*).
- ب - تسمح الخلفية بتفسير إدراكي حسيّ، إذ «نصوب نحو الحافز الإدراكي الحسيّ الحاد مجموعة من مهارات الخلفية».
- ج - تبين الخلفية الوعي، أيّ إنّها تشكّل «الجانب المألوف» لمعظم تجاربنا، وهو ما يسمح بالتفسير.
- د - تُهيئ الخلفية مسبقاً استيعابنا للأحداث (من خلال «سيناريوهات التوقع»). تتعلّق هذه السّمة بإشكالية «النصوص» التي يستوعبها الأشخاص، بوصفها أطراً تنظّم موادّ تجاربنا.
- هـ - تنطوي الخلفية على شبكة من المعتقدات التي تستخدم في بنية تجاربنا («وهو ما يعطي معنى لهذه المعتقدات [...] إنّها مجموعة من الوضعيات التحفيزيّة»).
- و - تعمل الخلفية على تسهيل توقّع بعض الأشياء («تحدّد قدرات الخلفية مجموعة

(1) J.R. Searle, L'intentionnalité. Essai de philosophie des états mentaux, Paris, Minuit, 1985; J.R. Searle, La construction de la réalité sociale, chap. 6: «Les capacités d'arrière - plan et l'explication des phénomènes sociaux», p. 167 - 192, Paris, Gallimard, coll. «Essais», 1995.

من التوقعات التي تبين طبيعة تجربتي»، يظهر ما هو غير متوقع - تمامًا كما الابتكار - كونه حدثًا مخلاً بالنظام مقارنة ببنية التوقع والاستباق هذه.

ز - تقوم الخلفية بترتيب الموضوعات وفق أنواع معينة من السلوك (الضحك والمراقبة عن بُعد، وهي تعد بمثابة ملاذات فوق كلامية - وكذلك القيود اللفظية ذات النوع المؤسسي - التي تحكمها مهارات الخلفية).

دعونا نلاحظ أن نظرية قدرات الخلفية تتقاطع، دون أن تختلط بها، مع نظرية بنى عالم الحياة* المستوحاة من الظاهراتية، وكذلك وجهات نظر بديهية التواصل* التي طورتها مدرسة بالو ألتو.

➤ بديهية التواصل، الواقعة المؤسسية، المؤسسة، بنى عالم الحياة.

المقولات⁽¹⁾ CATÉGORIES

في التراث الفلسفي، استخدم مفهوم المقولة للتفكير في الوجود وجهاته المختلفة، ولا سيما لدى أرسطو، الذي يميز بين عشر مقولات (الجوهر، الكم، الكيف، العلاقة، المكان، الزمان، الوضع، الملكية، الفعل، المعاناة). في فلسفة كانط (نقد العقل الخالص، 1781)، تُعدّ المقولة مفهومًا أساسيًا للفهم (يميز كانط بين أربع فئات من المقولات: الجهة والكيف والكمية والعلاقة). ولقد تناول «جرايس»* هذه الفروق في نظرية الأحكام الأساسية للمحادثة*.

يقترح الفانيروسكوبي* لدى «بيرس» جدولًا جديدًا للمقولات، وهو في الأساس ثلاثي: الأولانية، الثانية، والثالثة وهو ينظم، على وجه الخصوص، المفهوم التداولي للسيمائية* والعلامة* (الجدول أدناه):

(1) Aristote, Catégories, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 2002; E. Kant, Critique de la raison pure, Paris, Garnier - Flammarion, 2006, en part. le chap. 2: «De la déduction des catégories pures de l'entendement»; C.S. Peirce, «On a new list of categories», Proceedings of the American Academy of Arts and Sciences, 7, 1868, p. 287 - 298.

الاسم	النمط	مجال التجربة	الكيف	تعريف تقني	التكافؤ
الأولانية	الصفة الإدراكية الحسية. أيقونة	فكرة/ إمكانية	إيهام (شيء ما)	فكرة الكيف	أحادي علامة/ مؤول
الثانانية	مقاومة مؤشر	حقائق/ تجليات	مفرد (هذا)	ارتباطي	ثانتي (علامة/ موضوع)
الثالثانية	تمثيل وسيط رمز	ضرورة (عادة/ قانون)	عام (كلي/ جوهر)	المؤول	ثلاثتي (علامة كلية/ مؤول)

➤ أحكام المحادثة، الفانيروسكوبي، السيميائية، العلامة.

الاتساق⁽¹⁾ COHÉRENCE

في سياق اللسانيات النصية* (ومن خلال تطوير تداولية نصية)، يجب فهم مفهوم الاتساق من خلال علاقته مع مفهوم التماسك*. بينما يتصور التماسك من وجهة نظر صورية (يمكن تحديدها بعلامات محددة)، فإن الاتساق يتعلق بتشكيل المفاهيم التي تنظم الكون النصي بوصفها متوالية تتقدم نحو نهاية (آدم، 1999، استشهد من قبل «شيفر» في (ديكرو وشيفر)، 1995). يضمن الاتساق الاستمرارية والدمج التدريجي للدلالات حول موضوع ما، وهو ما يفترض مسبقاً مقبولة متبادلة للمفاهيم التي تحدد تكوين الكون النصي المصمم على أنه بناء ذهني. لذلك، يحدد هذا المفهوم الخصائص العملية التي تضمن لمتوالية نصية أو خطابية إمكانية التفسير (المعرفة الثقافية أو الإيديولوجية، الأماكن المشتركة). على خلاف مفهوم التماسك، الذي يرتبط بالمستوى اللغوي، يرتبط الاتساق بتنظيم التمثيلات التي

(1) O. Ducrot, J. - M. Schaeffer, Nouveau Dic - tionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1995; F. Neveu, Dictionnaire des sciences du langage, Paris, Armand Colin, 2010.

تكون الكون الذي أنشأه النص: وهو من ثم يقع في مستوى خارج لساني مع بُعد إدراكي وموسوعي.

➤ التماسك واللسانيات النصية.

التماسك⁽¹⁾ COHÉSION

أدخل مصطلح التماسك كل من «هاليداي» و«رقية حسن»، في إشارة إلى «التماسك بين الجملي»، لتعيين وقائع، تتعلق بالتحليل النصي، ويمكن تحديدها من خلال وسوم محدّدة، تسمح للجمل أن يرتبط بعضها ببعض لتشكّل نصّاً: «يحدث التماسك عندما يعتمد تفسير أحد عناصر الخطاب على تفسير عنصر آخر. يفترض مسبقاً أحدهما الآخر، بمعنى أنّه لا يمكن فهمه بشكل فعال إلا من خلال اللجوء إلى الآخر. عندما يحدث هذا، تتأسس علاقة متماسكة، ويُحتمل أن يكون العنصران المُفترض والمفترض مسبقاً، مُدمجين في نصّ» (1976، صفحة 4، ترجمة «ج.إ. سرفاتي» في «بافو» و«سرفاتي»، 2003).

يرتبط التماسك بالتنظيم الشكلي للنص («نسيجه»). يحدّد المؤلفون العلاقات المرجعية والتعويض والحذف والترابط والتماسك المعجمي. يشير «بافو»، و«سرفاتي» من ثمّ إلى أنّ هذا التصنيف أدّى إلى ظهور أعمال ذات ثلاثة أنظمة: على المستوى الجملي (وسوم الاستعادة أو الاستباق، الزمن، الاقتران)؛ على المستوى بين الجملي (الروابط، الاستدلال، التكرار، الاستعادة)؛ على المستوى الجملي العميق (أو الوحدات النحوية الكبرى، مع دراسة تُعنى بمجمل النصّ، مثل ظروف «العبارة»، محاور الحجاج). وترتبط هذه الفكرة بفكرة التدرّج الموضوعاتي*.

➤ الاتساق، اللسانيات النصية، التدرّج الموضوعاتي.

(1) J. - M. Adam, Linguistique textuelle. Des genres de discours aux textes, Paris, Nathan, 2004; M. - A. Paveau, G. - É. Sarfati, Les grandes théories de la linguistique. De la grammaire comparée à la pragmatique, Paris, Armand Colin, coll. U, 2003.

التواصل⁽¹⁾ COMMUNICATION

- 1 - بالمعنى الأكثر شيوعاً، يُفهم التواصل على أنه نقل أو تبادل للمعلومات. لذلك، يمكن أن يكون أيّ تواصل لفظياً أو غير لفظي، على الرغم من أنه في معظم الأحيان، تفترض عملية التواصل بُعدي اللغة.
- 2 - وقد قدّم المنظور اللسانيّ، استناداً إلى أعمال «ك. بوهلر»^{*}، شروطاً ووظائف رئيسة لأيّ مخطّط تواصل^{*}. ولقد اتخذ المفهوم التداوليّ للعملية التواصلية هذا المخطّط لتحديد الدور الرئيس للفاعل^{*}، بل وأيضاً أهمية المهارات التي تنفّذها الذات المتحدّثة^{*}.
- 3 - استطاعت أسلوبية «ش. بالي»^{*} تمييز نفسها عن مفهوم التواصل الذي يُفهم فقط على أنه تمثيل للأفكار، مع الإصرار على البُعد النزاعيّ، وكذلك على الجانب الاجتماعيّ: «التواصل وتبادل الأفكار هما صراع، لكن الصراع يعني أيضاً عقبة يجب التغلب عليها» (مبحث الأسلوبية، 1، 286).
- 4 - في مدار التفكير العام لمدرسة بالو ألتو^{*}، حاول «إ. ت. هول» وصف خصائص ما يُسميه نظام التواصل الأساسيّ، وعزل عشر سمات مكوّنة لأيّ شكل من أشكال التنظيم الثقافيّ. هذه السمات هي: التفاعل (أي ما يعادل الجوانب المختلفة لنظام التواصل، اللفظيّ وغير اللفظيّ)، الإقليمية (كونها منظّمة مشقّرة ثقافياً للفضاء)، الزمانية (كونها أحد الأبعاد التي تخضع أيضاً لتشفير ثقافيّ تشهد عليه قبل أيّ شيء الفواصل الزمنية للتقاويم، وكذلك التجربة المعيشة الاجتماعية الذاتية للوقت والمدة). إلى هذه المَعْلَمات الثلاثة، التي دُرست جيّداً من خلال نظريات التواصل الجديد، أُضيفت سبع سمات أخرى: الترابط (في علاقة

(1) M. McLuhan, La galaxie Gutenberg. La genèse de l'homme typographique, Paris, Galli mard, 1977; M. McLuhan, Pour comprendre les médias, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1968; G. Roheim, Origine et fonction de la culture, Paris, Gallimard, coll. «Idées», 1972; L. Sfez, Critique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1992; L. Sfez, La communication, Paris, PUF, coll. «Que sais - je», 2010; Y. Winkin, Anthropologie de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2011.

مباشرة مع أنماط تكوين الرابطة الاجتماعية)، والإعاشة (التي تحددها المفاهيم الاقتصادية، التي تعبر حرفياً عن قانون [nomos] المنزل [oikos])، الخنوة (التي تنظم العلاقات بين الرجل/ المرأة، ومن ثمّ قوانين علم الأنساب)، علم البيداغوجيا (يجمع سوياً تحت هذا المصطلح جميع العمليات المتعلقة بالتعلّم والاستهلال وأساليب النقل)، واللعب (على وجه الخصوص، جميع الأنشطة اللعوبة للثقافة، بما في ذلك الفكاهة، والمفهوم بوصفه واسماً ثقافياً)، الدفاع (يرتبط مباشرة بأنشطة الحماية المجتمعية: سلطة القضاء، الحكمة، الطب، القوة المسلحة). نلاحظ أنّ معظم هذه التحديدات تقع في مركز أنثروبولوجيا التحليل النفسي (جيزاروهم).

5 - أخيراً، تجدر الإشارة إلى أنّه من منظور إعادة التعريف التواصليّ للفعل الثقافيّ، يميل هذا المنظور إلى تحليل التجليات الثقافية المختلفة بوصفها امتدادات للكائن البشريّ، وهي أطروحة استفاد منها الباحث «مارشال ماك لوهان» (1911 - 1981) بشكل مناسب من خلال وضع أسس التفكير الأنثروبولوجيّ في ما يتعلّق بوسائل الإعلام.

6 - ثمة وجهة نظر توليفية، توفّق بين المفهومين الرئيسين للتواصل (التمثيليّ/ المعلوماتيّ، التفاعليّ/ اللاوصفيّ) ولقد طوّرها «ل. سفيز». يميز هذا الأخير تعقيد عمليّة التواصل من خلال استعارتين تعليميتين. في الحالة الأولى، تدرك استعارة التلغراف التواصل، الذي يُفهم قبل كلّ شيء على أنّه حضور مشترك لشخصين، يجري بينهما تدفق معلومات. يهيمن على هذا المفهوم الأوّل نظريّة تمثيل اللغة*. بينما تحيل استعارة الأوركسترا إلى التواصل الذي يُفهم على أنّه نسق*، حيث تعقد الأشخاص من خلاله علاقات تفاعلية في سياقات متطوّرة*.

➤ «بالي»، مدرسة بالو ألتو، التواصل (مخطّط)، السياق، التفاعل، التمثيل، الفاعل، النسق.

(AXIOMES) DE LA COMMUNICATION (بديهيات) التواصل

- لقد قاد أساس التداولية العامة المنظرين الرئيسيين في مدرسة بالو ألتو* لتحديد المتطلبات الأساسية لأي تفاعل. اقترح «ب. واتزولايك»* الصياغة الآتية:
- 1 - بديهية التواصل الشارح *méta communication**: لا يمكن للمرء عدم التواصل.
 - 2 - كل تواصل له جانبان: المحتوى والعلاقة، بحيث يشمل الثاني الأول، ومن ثمّ يكون تواصلاً شارحاً.
 - 3 - تعتمد طبيعة العلاقة على ترقيم متواليات التواصل بين الشركاء.
 - 4 - يستخدم البشر طريقتين للتواصل: الرقمية والتناظرية. تحتوي اللغة الرقمية على تركيب منطقيّ معقد للغاية وملائم، ولكنها تفتقر إلى دلالات مناسبة للعلاقة، من ناحية أخرى، فإن اللغة التناظرية لها دلالات، ولكن لا تحتوي على تركيب جملة مناسب لتعريف لا لبس فيه لطبيعة العلاقات.
 - 5 - كل تبادل هو متماثل أو مكمل، وهذا يتوقّف على ما إذا كان يقوم على المساواة أو التباين.
- وتزولاويك، التواصل، مدرسة بالو ألتو، التفاعل، التواصل الشارح.

(مخطّط) التواصل⁽¹⁾ (SCHÉMA) DE LA COMMUNICATION

كلّ تواصل، بغضّ النظر عن عدد الأشخاص المشاركين فيه، يفترض وجود عددٍ معيّن من المَعْلَمَات التي لا غنى عنها والتي تشكل شروط الإمكانية. وهكذا، من وجهة نظر منهجية وتربوية على حدّ سواء، فإنّ التفكير اللسانيّ يُعدّ شرطاً مسبقاً لاقتراح وصف للتفاعل التواصليّ، لا سيّما اللفظيّ. يجب أن نبقى متيقّظين لحقيقة أنّ توصيف التواصل هو دائماً بمثابة تعبير، «تحديداً» تخطيطيّ (رسماً تخطيطياً ومبسّطاً على حدّ سواء) لنموذج أو نظرية مقابلة.

(1) F. de Saussure, Cours de linguistique générale, Paris, Payot, 2005, en part.: chapitre 3, § 2.

«Place de la langue dans les faits de langage», p. 27 - 32; R. Jakobson, Essais de linguistique générale, Paris, Minuit, 1963; c. Kerbrat - Orecchioni, L'énonciation. De la subjectivité dans le langage, Paris, Armand Colin, 1980, chap. 1. «La problématique de l'énonciation», p. 18 - 28.

1 - يعود مخطط التواصل الأول إلى محاضرات في اللسانيات العامة (الفصل 3، الفقرة 2)، التي يعرض فيها «ف. دي سوسير» لتحليل يهدف إلى التمسك بـ «العناصر التي تعدُّ ضرورية». ويقتصر هذا الوصف الأول على تحديد المكونات الرئيسة لـ «دائرة الكلام»: «يفترض هذا الفعل وجود شخصين على الأقل؛ هذا هو الحد الأدنى المطلوب لإكمال الدائرة. يركّز «سوسير» بشكل خاص على آلية تحديد الانبناء المزدوج للعلامة (الذي يجمع دالاً، أي «الصورة الصوتية» ومدلولاً، أي «المفهوم»):

«تقع نقطة انطلاق الدائرة في دماغ شخص واحد (من الشخصين)، على سبيل المثال (أ)؛ إذ ترتبط حقائق الوعي، التي سنطلق عليها المفاهيم، بتمثيلات العلامات اللسانية أو الصور الصوتية المستخدمة للتعبير عنها. لنفترض أن مفهوماً معيناً يولد في الدماغ صورة صوتية مقابلة: إنَّها ظاهرة نفسية تماماً، تتبعها بدورها عملية فيسيولوجية: ينقل الدماغ إلى أعضاء النطق حافزاً مرتبطاً بالصورة؛ ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم (أ) إلى أذن (ب): عملية فيزيائية بحثية. ثم تمتدُّ الدائرة إلى (ب) في ترتيب عكسي: من الأذن إلى المخ، انتقال فيسيولوجي للصورة الصوتية؛ فداخل الدماغ، ارتباط نفسي لهذه الصورة مع المفهوم المقابل».

2 - تدين اللسانيات البنيوية لـ «رومان جاكسون»، بأشكال التمثيل الأكثر استخداماً وتعلُّماً في مخطط التواصل. شكّل هذا الأخير صياغة لوظائف اللغة التي نَظَرَ لها أولاً «كارل بوهلر»*. وتنطوي هذه الصياغة على ستّ معلّّات تتوافق كلّ منها مع ستّ وظائف (لاحظ «و/ وظيفة») (انظر الشكل 1 أدناه).

لاحظ أنّه يمكن أن تكون بعض البدائل على صلة مع البلاغة*. في الواقع، تثير الوظيفة العاطفية الإيتوس (صورة الذات)، في حين أنّ الوظيفة الإفهامية تستدعي الباتوس (تأثير الخطاب المنتج على المستمع/ الجمهور). والوظيفة الشعرية، التي تميز الرسالة، تتعلق بالمعنى الدقيق للكلمة بصناعتها، أي بماديتها الشكلية والنوعية؛ فإنَّها تثير بشكل عارض، من خلال محتواها، اللوجوس. بينما تشكّل الوظيفة المرجعية الغرض من الرسالة (أي ما تتحدّث عنه). وتميز الوظيفة الانتباهية الشفرة (أي الوسيلة) التي تضمن التواصل (اللغة المحكيّة، ولكن من الممكن أيضاً الإيماءة).

وأخيراً، تتوافق وظيفة اللسانيّات الشّارحة مع قدرة أطراف التواصل على عقد خطاب حول قولهم.

3- اقترحت عالمة اللسانيّات «ك. كاربير» تعديلاً على مخطّط «جاكسون»، يدعو إلى النظر في المَعْلَمات ذات الصلة التي توضح الجانب التداوليّ للتواصل. توصي إعادة الصياغة هذه تحديداً بتأكيد أهميّة التحديدات السياقيّة بجميع أنواعها (انظر الشكل 2).

4- ولقد خرجت مدرسة بالو ألتو* عن التقاليد اللسانية الصارمة، مقترحة بأن نفهم الرسم التخطيطيّ للتواصل كونه علاقة معقّدة من الاعتماد المتبادل بين الذوات الفاعلة والنسق العالميّ لتفاعلها المتبادل. من هذا المنظور، لا يقتصر مخطّط التواصل على توصيف نسق وحيد للعلامات اللغويّة، ولكنّه يطور أفقه من أجل تصوّر شامل.

➤ بوهلر، التواصل، مدرسة بالو ألتو، التداولية اللسانية، البلاغة، النسق.

المخطّط 1

سياق

(و. مرجعية)

مرسل (و. عاطفيّة) _____ رسالة (و. شعريّة) _____ متلقي

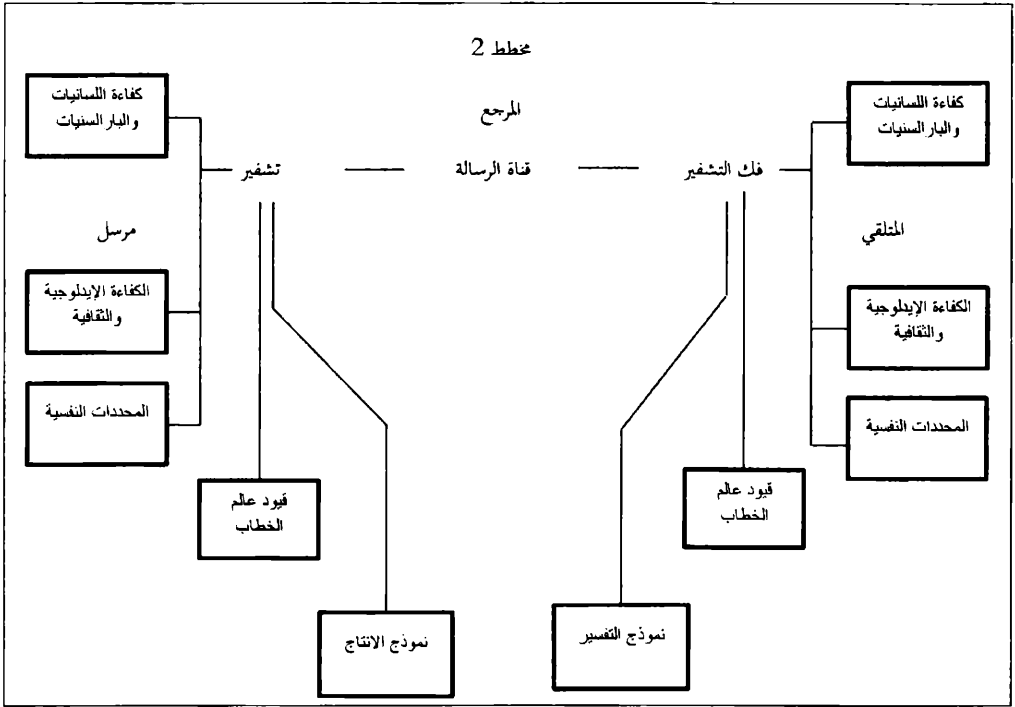
(و. إفهاميّة)

اتصال

(و. مرجعية)

شفرة

(و. اللغويّات الشارحة)



الكفاءة التواصلية⁽¹⁾ COMPÉTENCE DE COMMUNICATION

لقد صاغ هذا المفهوم «د. هايمز» * («نموذجان من النسبية اللغوية Two types of linguistic relativity»، 1966، حول الكفاءة التواصلية On Communicative Competence، 1972)، من خلال الإطار النظري لعلم إثنوجرافيا التواصل، ولكن اضطلع به أيضًا «ج. ج. جمبرز» في علم الاجتماع التفاعلي*. إنّه يمثل المقابل لمفهوم الكفاءة اللغوية (عكس الأداء) الذي قدّمه «ن. تشومسكي» (جوانب نظرية التركيب Aspects of the Theory of Syntax، 1965). يخالف «هايمز» «تشومسكي» بشأن الطابع المقيد للكفاءة اللغوية (المقتصرة على معرفة القواعد النحوية: المورفوسوتية والتركيبية)، وهو ما لا يتيح إدراك القدرة الأعمّ للأشخاص على إتقان القواعد اللغوية

(1) A. Abbou «La didactique de troisième génération», Études de linguistique appliquée, Paris, Didier, 1980; D Hymes, Vers la compétence de communication, Paris, Didier - Crédif, 1984; S. Moirand, Enseigner à communiquer en langue étrangère, Paris, Hachette, 1982.

وفقاً للقواعد والمعايير الثقافية التي تُشكّل أيضاً استخداماتها (وهو ما تفترضه الأنثروبولوجيا اللغوية). ولقد أثبتت تطورات هذا المفهوم أنّها مثمرة بشكل خاص في مجال تدريس اللغات الأجنبية. في نواح كثيرة، تغطّي إلى حدٍّ كبير المعرفة الضرورية بواسطة هذا المفهوم المجالات التي توصف بالتداولية اللسانية*.

الكفاءة التواصلية هي مجمل القواعد الاجتماعية التي تجعل من الممكن استخدام الكفاءة النحوية بشكل مناسب.

بالنسبة إلى «أ. أبو»، يمكن تعريف كفاءة التواصل، بالنسبة لفاعل - مفسّر اجتماعيٍّ معيّن، بوصفها مجموع قدراته ومهارته على تنفيذ أنساق تلقّي العلامات الاجتماعية المتاحة له وتفسيرها، وفقاً لمجموعةٍ من التعليمات والإجراءات التي بُنيت وتطوّرت، حتّى تُنتج، في سياق المواقف الاجتماعية المطلوبة، والسلوكيات المناسبة مع الأخذ في الاعتبار مشاريعها. بالنسبة له، تشتمل هذه الكفاءة على الكفاءة اللغوية (المهارات والقدرات اللغوية التي تتوافر للمتحدّثين الفاعلين لإدراك ملفوظات مرسلة لهم وتفسيرها، وإرسال ملفوظات يمكن أن تُدرَك وتُفسّر من قبل متحدّثين فاعلين آخرين)، والكفاءة السوسيوثقافية (القدرات والمهارات التي تتوافر للمتحدّثين الفاعلين المفسّرين لربط المواقف، والأحداث، والأعمال، والسلوكيات بمجموعة من الشفرات الاجتماعية والأنساق المرجعية)، والكفاءة المنطقية (القدرات والمهارات اللازمة لإنتاج مجموعات خطابية قابلة للتفسير، وربطها بتمثيلات وتصنيفات حقيقية وتمييز أسسها المفاهيمية، وجهات تسلسلها والإجراءات الخاصة التي تضمن اتساق الخطابات، وتقديمها وصلاحياتها)، والكفاءة الحجاجية (القدرات والمهارات التي تسمح بتصوّر العمليات الخطابية من حيث العلاقة بين الأفراد بالمؤسسات والحالات والاحتياجات والمشاريع والإستراتيجيات والتكتيكات والكفاءة السيمائية (وسائل إدراك الطابع التعسفي، متعدّد الأنساق، والقابل للتغيير بالضرورة، لعلامات التعبير الاجتماعي والإنتاج اللغوي).

تميز «موارن» (1982)، فيما يخصّها، أربعة مكوّنات تشكّل كفاءة التواصل: مكوّن لغوي (يتعلّق بمكوّنات نسق اللغة)، ومكوّن خطابي (يتعلّق بأنواع الخطاب وتنظيمها

اعتمادًا على الموقف)، والمكوّن المرجعيّ (معرفة مجالات التجربة والأشياء في العالم وعلاقاتهما)، والمكوّن الاجتماعيّ الثقافيّ (يتعلّق بالقواعد الاجتماعية ومعايير التفاعل).

➤ «هايمز»، إثنوجرافيا التواصل، التداوليّة، التداوليّة اللسانية، علم الاجتماع التفاعليّ.

الكفاءة الموضوعيّة⁽¹⁾ COMPÉTENCE TOPIQUE

بالنسبة إلى التداوليّة الموضوعيّة*، يشير هذا المفهوم إلى قدرة الذات الفاعلة على إنتاج تلفّظات ملائمة وفي الوقت المناسب، وتعالقيّة، لتفسيرها من حيث الأشكال والمحتوى، التي تُستثمر في بنية تشكيل الحسّ المشترك*. وبشكل أكثر تحديدًا، تتمثل الكفاءة الموضوعيّة في القدرة على تحديد المواضع المرتبطة بموقف لغويّ معيّن واختيارها، في الإنتاج وكذلك في التلقي. ومن ثمّ، فإنّ استلزام الشخص الفاعل في مؤسسة أو أكثر للمعنى* يتزامن مع نشاط توليفيّ حسّي وإدراكيّ يتداخل مع المعايير المعنيّة أثناء الأداء السيميائيّ. ومن ثمّ تمارس هذه الكفاءة من خلال الاستباق وردود الفعل، والمطابقة والاستقرار، واستجواب الإمكانيات المعيارية المتعلقة بالخيار التعبيريّ للذات الفاعلة وإعادة تقييمها. وتعتمد جودة الكفاءة الموضوعيّة على درجة إدراج الفاعل في مؤسسة المعنى*؛ أيضًا؛ نظرًا لأنّ هذه الكفاءة تمارس في سياقات مؤسسية مختلفة، فإنّها تتميز بخاصيّة التعدّد الصوتي*.¹

➤ تشكيل الحسّ المشترك، مؤسسة المعنى، التعدّد الصوتي، التداوليّة الموضوعيّة، المواضع.

(1) G. - É. Sarfati, «La théorie linguistique du sens commun et l'idée de compétence topique», in Contenus culturels et didactiques des langues, Paris, CNDP, coll. «Documents», 2006; G. - É. Sarfati, «Pragmatique linguistique et normativité: remarques sur les modalités discursives du sens commun», Paris, Langages, n° 170, juin 2008, p. 97 - 98 et 100.

COMPORTATIFS⁽¹⁾ الأفعال السلوكية

بالنسبة لـ «أوستن»، تشكّل هذه الفئة «مجموعة متباينة للغاية تتعلّق بالمواقف والسلوك الاجتماعيّ» (عندما نقول، إنّ الفعل، الفقرة 151): الاعتذار؛ التعاطف، التبجيل، التحيّة، الترحيب، الوداع، المباركة، واللعن، وهي تنتمي لهذه الفئة. دعونا نلاحظ أنّه من بين السلوكيّات، هناك أفعال استقوالية*، مثل الشكر والتحيّة.

➤ أفعال الاستقوال، نظريّة أفعال الكلام، القيم الإنجازيّة.

COMPOSANT LINGUISTIQUE⁽²⁾ المكوّن اللغويّ

في آليّة المعنى لدى «ديكرو»*، يحدّد المكوّن اللغويّ (م.ل) البناء المنطقيّ النحويّ للجملة، ويعيّن دلالة الجمل. يحدث الشّشاط على أساس «فرضيّة خارجيّة»؛ إذ يُعالج المكوّن اللغويّ وحدات خارج السياق. بينما يعالج المكوّن البلاغيّ بعد ذلك التفسير السياقيّ للجمل. في الحجاج في اللغة، يُبيّن «أنسكومبر» و«ديكرو» أنّه يجب إدخال ثلاثة مكوّنات على الأقل في الوصف الدلاليّ بدلاً من المكوّن اللغويّ: المكوّن اللغويّ الأول هو الذي يعيّن للملفوظات المحتويات التي تتأثر بوسوم الأفعال؛ والمكوّن اللغويّ الثاني هو الذي يحوّل المحتويات باستخدام الحساب بناءً على قوانين حجاجيّة، مثل النفي والتخفيض؛ والمكوّن اللغويّ الثالث هو الذي يستنتج التوجه الحجاجيّ العام للملفوظ*، وإذا ما كان يفيد في إنجاز فعل حجاج، فإنّه يشير إلى أيّ استنتاج يمكن أن يتوجّه. وبناءً على ذلك، يستند الوصف إلى محتويات حجاجيّة تحتوي على حالة الافتراض المسبق*: إذا أردنا أن نجعل فعل الحجاج فعلاً متضمناً في القول، فيجب أن نعرّف بوجود أفعال متضمنّة في القول مستمدّة من أفعال

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991, en part. «Douzième conférence».

(2) J. - C. Anscombe, O. Ducrot, L'argumentation dans la langue, Liège, Mardaga, 1983.

أخرى متضمنة في القول، الأمر الذي يؤدي إلى مراجعة شاملة لمفهوم الفعل المتضمن في القول.

➤ ديكرو، المكوّن البلاغي، آليات المعنى، التداولية المدمجة.

المكوّن البلاغي COMPOSANT RHÉTORIQUE

في آليّة «ديكرو»* للمعنى*، يعالج المكوّن البلاغي (م. ب) بشكل شامل التفسير السياقي للجمل. وبعد أن يُعيّن المكوّن اللغوي* (م. ل) دلالة الجمل، يعتمد نشاط المكوّن البلاغي على «فرضية داخلية» مع مُراعاة موقف التلفّظ، الذي يسمح - وحده - بأن يُعيّن في الجملة حالة الملفوظ في حد ذاته بإعطائه معنى. يثبت المكوّن البلاغي أولاً المرجح، وهو ما يضمن استقرار المتغيّرات (ولا سيما التأشيرية والإشارية)، ثمّ يشرع في النهاية في تطبيق قوانين الخطاب التي من المرجح أن تضمن مقبولة الملفوظ.

➤ ديكرو، المكوّن اللغوي، آليّة المعنى، التداولية المدمجة.

شروط النجاح⁽¹⁾ CONDITIONS DE RÉUSSITE

وفقاً لـ «أوستن»، إنّها مجموعة القيود السياقية التي يجب أن يتطابق معها النشاط اللغوي ذو النمط الأدائي لكي يكون صحيحاً. تُجمع هذه الشروط في ثلاث سلاسل، منصوص عليها ومفصلة بالطريقة الآتية (عندما نقول، إنّهُ الفعل، الفقرة 15 - 17 وما بعدها):

«(أ - 1) يجب أن يكون هناك إجراء، معترف به مواضيعياً، ومزوّد بموجب

(1) J . L. Austin, Quand dire, c'est faire, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991, en part. «Deuxième conférence», p. 47 - 56; P. Bourdieu, Langage et pouvoir symbolique, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2001; J.R. Searle, Les actes de langage, Paris, Her - mann, 1972.

المواضعة ببعض التأثير، ويشمل ملفوظ كلمات معيّنة بوساطة بعض الأشخاص في ظروف معيّنة. فضلاً عن ذلك.

(أ - 2) في كلّ حالة، يجب أن يكون الأشخاص والظروف مناسبين لاستدعاء الإجراء المعني.

(ب - 1) يجب تنفيذ الإجراء من جميع المشاركين، بشكل صحيح و(ب.2) وبالكامل،

(ت - 1) وعندما يفترض الإجراء - كما يحدث غالباً لدى أولئك الذين يلجأون إليه - بعض الأفكار أو المشاعر، عندما يجب أن يثير لاحقاً سلوكاً معيّناً من جانب هذا أو ذاك من المشاركين، فمن الضروري أن يكون لدى الشخص الذي يشارك في الإجراء (ومن ثمّ يستندون لذلك)، في الواقع، هذه الأفكار أو المشاعر، وأن يعترف المشاركون تبني السلوك المتضمن. فضلاً عن ذلك،

(ت - 2) يجب أن يتصرفوا هكذا، بعد ذلك.

من الجدير بالملاحظة أن طيف القضايا التي توضحها هذه السلاسل الثلاث للقواعد يشكّل نمذجة معقدة تتداخل فيها ثلاثة أنواع من المَعْلَمَات، وبالتزامن: الشروط (أ) هي ذات نظام لغويّ (معايير المطابقة الثقافية والشكلية للرسالة)، والشروط (ب) هي ذات نظام اجتماعيّ (معايير توافق المشاركين، أي، الذوات الفاعلة المتضمنة في مخطّط التفاعل الخاص بموقف التلفّظ)، الشروط (ت)، أخيراً، ذات نظام نفسيّ (معايير المطابقة بين الوضعية الفكرية والمقصد والمجموعتين الآخرين من المعايير). من خلال هذا التفكير، الذي يحدّد بصرامة مدى استخدام الفعل اللغويّ، يؤكّد «أوستن» تماسّ نظرية النشاط اللغويّ مع قضايا النظرية العامة للحدث، التي تُراعي أهمية الدوافع الذاتية.

➤ الفعل اللغويّ، الإنجازية، قواعد اللغة.

الرباط⁽¹⁾ CONNECTEUR

الروابط هي «كلمات أدوات» لها وظائف نصية وتداولية. تحلل اللسانيات النصية* ل«ج. م. آدم، الروابط إذ إنها تنظم النصية، سواء داخل القضايا، أو فيما بينها. بالنسبة للروابط المنطقية، نميز (جاريك وكالا، 2007) روابط السببية، والنتيجة، والمقابلة، والتبرير، والاستنتاج، والإضافة، والفصل، والتعداد والمفاصل الكرونولوجية أو المكانية.

فيما يخص التداولية* فهي تهتم بالروابط الخاصة بالنسبة للوسم التلفظي التي تضمنه. تكشف كلمات الخطاب* عن إستراتيجيات حجاجية، وتعطي تعليمات للسلسلة من خلال الملفوظات.

➤ اللسانيات النصية، كلمات الخطاب، التداولية المدمجة.

البنوية⁽²⁾ CONSTRUCTIVISME

كما يوحي المصطلح نفسه، فإن المنظورات الناشئة عن البنوية تفترض أن وسائل المعرفة شرط لا غنى عنه لبناء واقع قابل للمعرفة. بمعنى آخر، تنفصل البنوية عن الواقعية، إذ إنها تؤكد أن كل معرفة، تمامًا مثل أي فهم للواقع، تنتج عن بناء بشري مسبق، إذ لا يمكن إدراك أي شيء يمكن معرفته إلا عبر نموذج. يستند الموقف البنيوي على مرجعين رئيسيين في تاريخ الفلسفة: «ج. ب. فيكو» إذ تستند نظرية المعرفة على مبدأ وفقًا له تكون «الحقيقة هي أن تفعل ذلك بنفسك» (verum ipsum factum)، وكذلك «إيمانويل كانط»، إذ يفترض المفهوم المتعالي للعقل أن نشاط الذات المفكرة هو الذي يمنح نظامًا واتساقًا للواقع بتنظيمه استنادًا إلى مقولات الفهم.

(1) J. - M. Adam, Linguistique textuelle. Des genres de discours aux textes, Paris, Nathan, 2004; O. Ducrot, Les mots du discours, Paris, Minuit, 1980; N. Garric, F. Calas, Introduction à la pragmatique, Paris, Hachette Éducation, 2007.

(2) P. Watzlawick (dir.), L'invention de la réalité. Contributions au constructivisme, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1996; P. Watzlawick, La réalité de la réalité. Confusion, désinformation, communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1984.

تتجذّر البنيوية أيضًا في ذرائعية* «ش. س. بيرس»*، وكذلك في التفاعلية الرمزية* لـ «ج. ه. ميد»*. بالنسبة إلى هذا الأخير، يشكل التفاعل الاجتماعي* قيم المعنى الذي يدين به الأشخاص في ممارساتهم، وكذلك الطريقة التي يستثمرون بها سياق أعمالهم. تضطلع الإثنية المنهجية للتواصل* اصطلاحًا كاملاً بهذه الأطروحة الأخيرة، استنادًا إلى أعمال «ألفريد شوتز»* الحديثة. كما يقترح علم النفس الوراثةي* لـ «ج. بياجيه» إصدارًا بنيويًا للتعلم، بناءً على وصف دقيق لتطور العمليات الفكرية في الأطفال (اللغة والمعرفة العلمية، 1967).

وفي العلوم الاجتماعية، نضجت إسهامات مدرسة بالو ألتو* البنيوية، في مجال النظرية العامة للتواصل، بالنسبة لآليات التفاعل العادي* وكذلك المرضى. ➤ ميد، شوتز، التواصل، السبيريكتيكا، مدرسة بالو ألتو، الإثنية المنهجية للتواصل، التفاعل، التفاعلية الرمزية، الذرائعية.

المحتوى القضوي⁽¹⁾ CONTENU PROPOSITIONNEL

يشير هذا المفهوم، في المنطق كما في القواعد النحوية، إلى المحتوى الدلالي لجملة (أو لقضية). في إطار نظرية أفعال اللغة*، ويختلف وضع المحتوى القضوي، اعتمادًا على ما إذا كان من منظور «ج. ل. أوستن»* أو من منظور «ج. ر. سيرل»*.

1 - وفقًا لـ «أوستن»، يدمج فعل اللغة* العناصر الآتية:

- فعل القول (يعاد تكوينه من): (أ) فعل صوتي (يستند في إنتاجه إلى أصوات)،
 (ب) والفعل التركيبي (الذي يستند في إنتاجه إلى مفردات وفقًا لتركيب نحوي)،
 (ج) الفعل الدلالي «الإحالي أو المرجعي» (الذي يستند إلى إرفاق معنى ومرجع للمفردات المختارة).

- الفعل المتضمن في القول/ الإنجازي (المقابل في القيمة التداولية لما يقال عند قوله).

(1) J.R. Searle, Les actes de langage, trad. fr. H. Pauchat, préface de O. Ducrot, Paris, Hermann, 1972.

- الفعل الناتج عن القول/ التأثيري (بغطي «العواقب» العملية لما ينتج عن فعل القول).

بالمعنى الدقيق للكلمة، يقدم المحتوى القضوي لفعل اللغة، من مرحلة فعل القول*، باقتران الفعل الصوتي (إنتاج الأصوات) والفعل التركيبي (إنتاج مفردات وفقاً لتركيب نحوي). بوصفها طريقة جيدة، بالنسبة لـ «أوستن»، يحدد المحتوى القضوي قبل الفعل الدلالي الذي يحدد المعنى. ومع ذلك، يمثل هذا المفهوم صعوبة، لأنه يشير - كما يلاحظ ذلك «أ. ديكر» (61، 1972) - إلى أن القيمة الإنجازية لفعل الكلام تضيف قيمة دلالية تختلف عن تلك التي حددت عن طريق الفعل الدلالي (في مرحلة فعل القول الكامل).

2 - للتغلب على هذه الصعوبة، ينشئ «ج. ر. سيرل» تحليلاً آخر (ص 61: 1972):

- يستند فعل التلقظ إلى صياغة كلمات (مورفيمات وجملاً).

- يستند الفعل القضوي إلى المرجعية والإسناد.

- ويعني الفعل الإنجازي الإثبات، طرح سؤال، الأمر، الوعد... إلخ.

كما يمكننا أن نلاحظ أن حل «سيرل» يستند إلى أن يجمع في الفعل القضوي معطيات الفعل الدلالي وفعل القول. ويشير هذا المنظور إلى أنه بالنسبة لـ «سيرل»، تكون الدلالة والمعنى جزءاً من المحتوى القضوي الذي تستمد منه القيمة الإنجازية لاحقاً: «إنّ فهم جملة يعني معرفة دلالتها». [...] ويحدد دلالة جملة قواعد وهذه القواعد تحدّد كلاً من شروط استخدام الجملة، وأيضاً ما هو استعمالها. [...] «إذن توفر الجملة وسيلة مواضعية لتحقيق مقصد إنتاج «أثر إنجازي معين لدى المستمع» (سيرل، 1972، ص. 89 - 90).

➤ فعل اللغة، القضية، قواعد اللغة.

السياق⁽¹⁾ CONTEXTE

إذ إنَّها غالبًا ما تعرف بأنَّها علم «اللغة في السياق»، تميز التداولية المستويات المختلفة لبنية السياق، من المناسب أن تُقر بأربعة منها: 1 - السياق الظرفي، 2 - السياق الموقف، 3 - السياق التفاعلي، 4 - السياق الاقتضائي. يتوافق السياق الظرفي مع البيئة المادية المباشرة للعناصر الفاعلة (الفضاء والزمان والطبيعة ونسيج التواصل*). يتطابق السياق الموقف مع البيئة الثقافية للخطاب. إنَّه يحدّد معايير الصحة (نوع التعبير، لفظيًا أو ماديًا، فما يعدّ «عاديًا» في موقف، أو حتّى في ثقافة معيّنة، يثبت أنَّه غير ضروريّ في أخرى). يميز السياق التفاعلي نماذج الخطاب وأنساق العلامة التي تصاحبها (تحوّلات الكلام، الحركات، والإيماءات، والمسافات). يغطّي السياق الإيستمولوجي (أو الاقتضائي) جميع المعتقدات والقيم المشتركة لعناصر التواصل الفاعلة، إمّا بشكل مسبق أو لاحق.

يمكن تطوير نهجين مختلفين، ولقد لخصهما جيّدًا «لوي دي سوسير» (2004). نهج إدراكيّ (النهج الذي يروج له المؤلّف)، الذي يُدمج فيه مفهوم «السياق الاجتماعيّ» ضمن مفهوم «السياق المنطقيّ»، أي مجموعة المعارف (واعية أم غير واعية) اللازمة للمرسل إليه لتفسير الملفوظ الحاليّ. وهذا يعطي المؤلّف نموذجًا آخر لمقاربة الظواهر اللغوية، الذي يهتمّ بالتمثيلات التي تُشارك اجتماعيًا لأنَّها موجودة في ذهن الفرد - المرسل إليه - جنبًا إلى جنب نماذج أخرى من المعرفة الضرورية للتفسير. يستند النهج الآخر إلى فكرة أن «الاجتماعيّ يسود النشاط اللغويّ، وأنّ الخطاب يكون وسيطًا في تمثيل الأنشطة، وأنّ التفاعل يشارك في بناء المرجع، وأنّ الكلام هو العمل على الآخرين، وأنّ الخطاب غير مُتجانس في الأساس» (ص450). يتكامل

(1) F. Armengaud, La pragmatique, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 1985; J. Bernicot, E. Veneziano, M. Musiol, A. Bert - Erboul (dir.), Interactions verbales et acquisition du langage, Paris, L'Harmattan, 2010; Saussure, L. de (2004), «Pragmatique, praxis, contexte social, contexte logique» Cahiers de linguistique française 2620041, Les modèles du discours face au concept d'action (Actes du 9e Colloque de pragmatique de Genève et Colloque Charles Bally), URL: <http://clf.unige.ch/display.php?idFichier=91>

النَّهَج الأول مع التداولية الإدراكية، في حين يتوافق الثاني مع بعض مناهج التفاعل، بل وتحليل الخطاب*.

➤ تحليل الخطاب، الخلفية المعرفية، التواصل، النوع، التفاعل، التداولية، الاقتضاء، البرنامج، النسق.

المناظرة⁽¹⁾ CONTROVERSE

وفق «م. داسكال»، يُشير هذا المفهوم إلى الجانب الثالث من الخطاب الجدالي*. إنَّه يعين نوعاً من المحاوراة غير القابلة للحسم كما النقاش*، وليست غير القابلة للحل كما النزاع*. والسبب في ذلك هو أنَّ المناظرة - على عكس الشكليين الآخرين من الخطاب الجدالي - لم يتم تعيين موقعها بشكل صارم مطلقاً: فهي يمكن أن تبدأ بمشكلة معينة، لكن بسرعة تكتسب مستويات أخرى، قضايا أخرى. في المناظرة، لا يمكن اعتبار أيّ حجة يستخدمها المشاركون حاسمة، على الرغم من أنَّ المحاوراة تخضع لمعايير التواصل العقلاني.

➤ النقاش، النزاع، الجدالي.

المدونة اللغوية⁽²⁾ CORPUS LINGUISTIQUE

لقد أفسح هذا المفهوم المجال لنظريتين متميزتين ولكنهما متكاملتين في الحقل التداولي.

(1) M. Dascal, G. W. Leibniz: The Art of Controversies, Springer - Verlag New York Inc, coll. «fte new synthese historical library», 2008.

(2) J. Longhi, Visées discursives et dynamiques du sens commun, Paris: L'Harmattan, 2011; G. - É. Sarfati, «La théorie linguistique du sens commun et la notion de corpus linguistique», N. Garric, J. Longhi (dir.), Cahiers du Laboratoire de recherche sur le langage, Université Blaise Pascal, n° 9, 2009, p. 133 - 141.

1 - إنَّ التداولية الموضوعية*، من خلال وصف الآليات الاجتماعية الخطابية لإنتاج المعنى ونشره، وتقاسمه، تُدرِك المدونة اللغوية باعتبارها بناءً منهجيًا يستجيب لسمات تنظيمية دقيقة. يعتمد تحليل تكوينات الحس المشترك* وفقًا للديناميات الخطابية على التمييز بين ثلاث صيغ للاقتصاد المتباين للحس المشترك، التي هي الأساس*، الدوكسا*، الفولجاتا*. تحدّد هذه الفروق منظورات قالب التحليل* التي يصبح من الممكن استخدامها بوصفها معايير لفصل مجموعات خطابية واسعة وتنظيمها. بناءً على هذه المعايير الوظيفية التي تُتيح تحديدًا واضحًا لمراحل خطاب لمؤسسة معنى معينة، يجوز عزل لحظاتها المختلفة ثم شرحها، شأنها شأن تصديقاتها المختلفة.

2 - في نظرية المواد الخطابية، تعدّ المدونة بمثابة مرصد ضروري لتحليل معنى المواد الخطابية. مرصد (وغير قابل للملاحظة كما هو الحال في بعض لسانيات المدونة)، ومع ذلك هي كيان دينامي، لا ينبغي أن تكون المدونة سجلًا للأحداث، ولكنها مجموعة من القضايا الملفوظة (المحددة فيما يتعلق باللسانيات النصية) التي تحتوي على الموضوعات التي يتعين تحليلها. تعدّ هذه النظرية أنّ المدونة مكان الإنجاز، ومستوى الوصول، للتناول الاجتماعي - الإدراكي واللغوي للعالم من الفرد، إذ تُجسّد المادية اللغوية الالتقاط. تجعل المدونة هذه الدينامية مفهومة من المستوى الأكثر موضوعية إلى التنظيم النصي (مستوى المورفيم أو الكلمة) وحتى الإدراج في الخطاب، وفقًا لممارسة اجتماعية وتوجّه حاجي معين. ومن ثمّ تكون المدونة مقرّ الظواهر اللغوية التي تُؤدّي إلى الإقرار بحزمة من المواضيع، ما يجعل من الممكن حصر الدوكسا/ ت المناسبة لمجتمعات معنى* معينة، ومن ثمّ تصف على المستوى الدلالي مناطق مختلفة لنفس الحس المشترك* من خلال مجموعة متنوعة من المواد الخطابية (المواضع المختلفة والمرتبطة بنفس المجتمع الإيديولوجي) أو لتمييز أشكال مختلفة من الحس المشترك بالمقارنة بهذه أو تلك المادة الخطابية التي تشارك الاستخدام دون مشاركة المعنى.

يجب إجراء التحليل بشكل عامّ على مدونات غير متجانسة، ويضمن عدم تجانس البيانات إمكانية توصيف أنماط أو أنواع الخطاب، أو أيضًا تشكيلات خطابية، وأوضاع

تلفظية، إلخ. ومن ثَمَّ فَإِنَّ فائدة هذا النموذج من التحليل هي القدرة على تغيير مواد البحث، ووجهات النظر المتبينة لنفس الموضوع. إِنَّه يسمح، على وجه الخصوص، بإمكانية فهم ثلاثية الأساس، الدوكسا، الفولجاتا - في ديناميّتها الدلالية، من خلال توفير وسيلة للوصول إلى تداول الموضوعات الخطابية بين النصوص، ومراعاة تداولها وفقاً لأنظمة تلفظ مختلفة.

➤ التداولية الموضوعية، نظرية المواد الخطابية.

معايير التعريف⁽¹⁾ CRITÈRES DE DÉFINITION

يشترط «سيرل» لضبط تصنيف الأفعال الإنجازية تحديد عدّة معايير، تقدّر بـ «اثني عشر بُعْداً من أبعاد التباينات الدالة التي يمكن أن تختلف بها الأفعال الإنجازية بعضها عن بعض» (سيرل، 1982: 40 - 46).

1 - هدف (أو غرض) الفعل (أو نوع الفعل). إِنَّه فقط أحد «عناصر» القوّة الإنجازية (ومن ثَمَّ، فَإِنَّ الغرض من الطلب هو نفس الغرض من الأمر).

2 - اتجاه المطابقة بين الكلمات والعالم: «إِنَّ الهدف الإنجازي لبعض التعبيرات الكلامية المحكية هو جعل الكلمات (بشكل أكثر دقة محتواها القضوي) تتطابق مع العالم، في حين أَنَّ لدى أخرى هدفاً إنجازياً وهو جعل العالم متطابقاً مع الكلمات».

3 - الحالة النفسية المعبر عنها: يتزامن هذا المعيار مع «حالة إخلاص» الفعل. بعض الأفعال مسئولة عن الاعتقاد (التأكيدية، الإثباتية، الملاحظات، التفسيرات، الافتراضات، الإعلانات، الاستنتاجات، الحجج)، وأخرى عن القصد (الوعود، القسم، التهديدات، الالتزامات)، وأخرى أيضاً عن الرغبة أو الإرادة (الالتماسات، الأوامر، التوصيات، الطلبات، الرجاءات، المناشدات، التوسّلات،

(1) J.R. Searle, Sens et expression, Paris, Minuit, 1985, en part. chap. 1.: «Taxinomie des actes illocutoires», p. 39 - 71.

الاستحلافات)، وأخرى في النهاية عن المسرة (المجاملات، التهاني، الكلمات الترحيبية... إلخ).

- 4 - القوة أو الكثافة في عرض هدف الفعل الإنجازي.
- 5 - حالة المتحدث والمستمع بوصفهما يحددان القوة الإنجازية للتلفظ.
- 6 - طريقة التلفظ التي ترتبط بالمصالح الخاصة بالمتحدث والمستمع.
- 7 - العلاقة مع بقية الخطاب.
- 8 - المحتوى القضوي الذي يحدده وسم القوة الإنجازية.
- 9 - الفرق بين أفعال تكون دائماً أفعال لغة، وأفعال يمكن أن تكون منجزة كأفعال لغة، ولكن لا يجري ذلك بالضرورة.
- 10 - الفرق بين أفعال يتطلب إنجازها مؤسسة غير لغوية، وتلك التي لا يتطلب إنجازها ذلك.
- 11 - الفرق بين الأفعال التي يتطابق فعلها الإنجازي مع أي استخدام أدائي، والأفعال التي لا يكون لفعلها الإنجازي المقابل استخدام أدائي.
- 12 - اختلاف الأسلوب في إنجاز الفعل الإنجازي. الثلاثة الأولى هي الأكثر أهمية. وهذه المعايير الاثنا عشر تحدد تصنيف قيم الأفعال الإنجازية التي اقترحها «سيرل».

➤ نظرية أفعال الكلام، فعل الكلام، القيم التداولية.

الثقافة⁽¹⁾ CULTURE

تُرجع معظم التعريفات مفهوم الثقافة إلى مجموعة المؤسسات الرمزية لجماعة بشرية، تمنحها هذه المجموعة هويتها. ولقد سمحت زوايا نظر نظرية التواصل

(1) A. Leroi - Gourhan, Milieu et techniques, Paris, Albin Michel, coll. «Sciences d'aujourd'hui», 1945; M. Mauss, Sociologie et anthropologie, Paris, PUF, coll. «Quadrige», 2010; A. Muchielli, Les mentalités, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 1985.

الجديدة بإعادة صياغة ديناميّة لهذا الفهم، وهو أمر مشترك في كلّ من علم الاجتماع والأنثروبولوجيا*. يعزل «إ. ت. هول»* بشكل خاصّ في كلّ ثقافة، ما يسمّيه «الثالث العظيم»: أ) جانب صوريّ يتعلّق بالتجريب وكذلك بالتجربة الحاليّة. ب) جانب غير صوريّ مرتبط بمواقف أقلّ تجريبية أو جديدة تمامًا. ج) جانب تقنيّ يحدّد نمط العلاقة العلميّة بالعالم، وكذلك بـ«موضوعات» العالم. ولكنّ هذا الأساس الثلاثيّ يجد ذروته، واتساقه، من خلال الارتباط المستمر بمعلّّمات ما يسمّيه «هول» أنظمة التواصل الأولى التي هي بشكل خاصّ التفاعل، وبناء الفضاء، وتنظيم الزمنية.

➤ هول، الأنثروبولوجيا، التواصل، مدرسة بالو ألتو، التفاعل، التفاعلية.

(D)

داسكال (مارسيلو)⁽¹⁾ DASCAL (MARCELO)

فيلسوف ولغويّ إسرائيليّ (1940 -)، تلميذ «ي. بار هيليل»*. وهو بوصفه اختصاصياً في «ليبتيز» (سيمولوجيا ليبتيز، 1984)، طور تفكيراً يهتمّ بفلسفة اللغة وفلسفة العقل (التداولية وفلسفة العقل Pragmatics and the Philosophy of Mind، 1983، فلسفة اللغة 1995، 1992، Philosophy of Language) في إطار علم النفس التداوليّ*. يركّز بحثه على التداخل بين أشكال مختلفة من العقلانية في تطوير الجدل* العلميّ والفلسفيّ (التفاوض والسلطة في الحوار التفاعليّ Negocation and Power in Dialogic Interaction، 2003). أسّس الجمعية الدولية لدراسة المناظرة l'International Association for the Study of Controverse، ويعمل رئيس تحرير المجلة الأكاديمية للتداولية والإدراك.

➤ الجدل، علم النفس التداوليّ، السيمولوجيا.

الأفعال الإعلانية⁽²⁾ DÉCLARATIFS

بالنسبة لـ «سيرل»*، فإنّ الغرض الإنجازيّ من الفعل الإعلانيّ هو إثارة تغيير في وضع المستمع من خلال الإعلان. يذهب اتجاه مطابقة الفعل الإعلانيّ في وقت واحد

(1) M. Dascal, La sémiologie de Leibniz, Paris, Aubier, 1992; M. Dascal, A crua palavra. Conversation with Marcelo Dascal, G. Scarafile, 2012.

(2) J.R. Searle, «Taxinomie des actes illocutoires», in Sens et expression. Étude de théorie des actes du langage, trad. fr. J. Proust, Paris, Minuit, 1982, p. 39 - 70.

من الكلمات نحو العالم، ومن العالم إلى الكلمات، نتيجة تحقيق الفعل. إنَّ الحالة النفسية التي يعبر عنها الفعل الإعلاني ليست سمة مهمّة. ومع ذلك، يعدّ «سيرل» أنَّ المعلّمة المؤسسية مطلوبة لنجاح الفعل الإعلاني (على سبيل المثال: أعلنكما زوجًا وزوجة).

➤ سيرل، معايير التعريف، نظريّة أفعال الكلام، القيم الإنجازيّة.

العناصر الإشاريّة⁽¹⁾ DÉICTIQUE

تحدّد هويّة تعبير «العناصر الإشاريّة» من خلال هويّة أو موقف المتخاطبين في أثناء تحدثهم. تميّز الكلمات الإشاريّة بأنّ نمطها المرجعيّ يستند إلى معنى مرجعيّ وليس إلى مدلول. وتكون ضمائر الشخص الأول والثاني إشاريّة في جميع السياقات. بالنسبة لـ «بنفنيست»^{*}، تعدّ العناصر الإشاريّة بمثابة إقحام للخطاب في اللغة، نظرًا لأنّ استخداماتها تشير إلى وظيفتها.

ولقد حلّل «بنفنيست» بشكل خاصّ فئة معيّنة من العناصر الإشاريّة، وهي فئة العناصر الإشاريّة المكانية الزمانيّة (انظر بنفنيست، 1966، ص 262). إنّها المؤشّرات الإشاريّة، وصفات الإشارة، والظروف، والصفات، التي تنظّم العلاقات المكانية والزمانية حول «الفاعل» المتّخذ بوصفه معلّمًا: «هذا، هنا، الآن»، ومتعلّقتهم الكثيرة: «هذا، أمس، العام الماضي، غدًا... إلخ». وتشترك في هذه السمة التي تحدّد فقط بالمقارنة بهيئة الخطاب الذي أنتجت فيه، «بمعنى أن يكون ذلك اعتمادًا على الـ «أنا» التي تتلفّظ بذلك».

➤ بنفنيست، التلقّظ.

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Gallimard, coll. «Tel», 1966.

الإشاريات⁽¹⁾ DÉIXIS

الإشاريات، من اليونانية «تعيين»، بمثابة أسلوب للعلاقة المرجعية التي تتجلى من خلال العلامات اللغوية التي تعبّر عنها ولا يمكن تفسيرها بشكل مستقل عن الإحداثيات الشخصية والمكانية الزمانية المحددة داخل موقف التلفظ «(نفيو، 2001، ص. 91). كلمات مثل: أنا، أنت، هنا، الآن، وهلمّ جرا. يقال إنّها عناصر إشارية، ومن ثمّ من المرجّح أن تفسّر بشكل مختلف حسب السياقات. النماذج الأكثر شيوعاً من الإشاريات هي الإشاريات الشخصية، والمكانية والزمانية.

➤ بنفيسست، العناصر الإشارية، التعبير التأشيرّي.

الاستقوالي⁽²⁾ DÉLOCUTIF

لقد وصف «بنفيسست» * الاشتقاق الاستقوالي: أنّه يُظهر، ضمن معنى بعض التعبيرات، إلماحة لتلفظ *، سواء كان فعلياً أو افتراضياً، لبعض المعاني الأخرى. أنّه يختلف عن الاشتقاق غير الاستقوالي: في حالة الاشتقاق غير الاستقوالي، ما يتدخل لتحديد معنى الكلمة المشتقة هو معنى الكلمة الأصلية. على سبيل المثال، كلمة «مُنيزل» مشتقة من كلمة «منزل»، وشكل ومعنى «مُنيزل» مفهومة بالمقارنة بكلمة «منزل». في الاشتقاق الاستقوالي، يُبنى معنى المشتق بناءً على بعض التلفّظات في التعبير الاستهلاكيّ. هذه هي الحال مع فعل «شكر» المستخدم بمعنى «طرد»: المعنى «يعبّر عن امتنانه» بالـ «شكر» يرافقه التلفّظ الذي يستخدم لإنجاز فعل الطرد، وهذا هو الفعل الذي يشكّل المعنى الاستقوالي. وبالمثل، «اللعة disablement»، وهي في الأصل الجملة التعجيبة «إلى الجحيم! Diable» من خلالها يشير المتحدث لمأزقه.

➤ بنفيسست، الملفوظ، التداولية المدمجة.

(1) F. Neveu, Dictionnaire des sciences du langage, Paris, Armand Colin, 2010.

(2) O. Ducrot, J. - M. Schaeffer, Nouveau Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1995.

الوصف المحدّد⁽¹⁾ DESCRIPTION DÉFINIE

لقد صيغت نظرية الأوصاف المحددة بوساطة «ب. راسل»* بوصفها إعادة تقييم نقدي للنظرية الدلالية التي طورها «ج. فريجه»*. في المقال التأسيسي (Sinn und Bedeutung, 1892) - المترجم بـ «المعنى والدلالة التعينية Sens et dénotation» - يقول المنطقي الألمانيّ إنّهُ من الممكن الاستعاضة عن اسم العلم* بأوصاف تستهدف نفس الكائن: ومن ثمّ اسم كوكب الزهرة، يشار إليه بشكل آخر على أنّه «نجمة الصباح» أو «نجمة المساء». تشكّل الأوصاف المحددة («نجمة المساء/ الصباح») طريقتين لتعيين كوكب الزهرة. إنّ تحليل العلاقات الدلالية المنطقية بين اسم العلم «الزهرة» (الذي يعين الكوكب) وبين الأوصاف المحددة المقابلة تتيح لـ «فريجه» التمييز بين معنى التعبيرات («نجمة المساء/ الصباح») ودلالاتهما التعينية. (أو مرجعهما: الزهرة). بالنسبة لـ «راسل» (1905 «on denoting»)، تكمن صعوبة هذا التمييز بالنسبة للمنطق الواقعيّ في أنّه لا يتيح الفصل بوضوح بين الأشياء الموجودة والأشياء الخيالية. ويفترض «راسل»، من ناحية، أنّ الوصف المحدّد (تعبير عن النموذج: «مثلاً س...»). ليس له معنى سوى في قضية كاملة، ويحدّد، من ناحية أخرى، أنّ اسم العلم هو وصف محدّد يجب توضيحه (أرسطو أو معلم الإسكندر الأكبر... إلخ). يرفض «راسل» تمييز «فريجه» بين المعنى والدلالة العينية، بحجّة أنّ التسمية التي لا تشير إلى أيّ كائن موجود لا معنى لها. كما يكتب في مقدّمة للفلسفة الرياضية:

«المعنى الواقعيّ أمر حيويّ في المنطق. [...] من الضروريّ الإصرار على هذه النقطة: احتراماً لمعنى الواقع، لا يتعيّن أن يتضمّن تحليل القضية «ما هو غير واقعيّ» («الأحصنة الطائرة، جبال من ذهب، دوائر مربّعة وغيرها من أشياء زائفة».

لدعم وجهة النظر هذه، يلجأ «راسل» إلى المثال الآتي. التعبير:

«ملك فرنسا أصلع»، صيغت في بداية القرن العشرين، لا معنى لها. إنّها تدمج

(1) G. Frege, «Sens et dénotation», in *Écrits logiques et philosophiques*, trad. fr. C. Imbert, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1971, p. 102 - 126; B. Russell, «On denoting» (1905), repris in *Écrits de logique philosophique*, trad. fr. J. - M. Roy, Paris, PUF, 1989.

المعطيات المنطقية (قضايا بسيطة) الآتية: (أ) تأكيد الوجود (س)، الذي له خاصية كونه ملكًا؛ (ب) تأكيد وجود حصري عن جميع الآخرين (هذا الـ«س» وحده)؛ (ج) إثبات حول الوجود (س)، الذي يستند إلى العلاقة «كونه أصلع». الوصف المحدد خاطئ إذ إنَّ تأكيد وجود (س) غير صحيح. انتقد «ب. ف. ستراوسن»^{*} هذا التحليل (1950، «on denoting») من منظور مناهضة المنطق^{*}.

➤ فريجه، راسل، ستروسون، المنطقانية، اسم العلم، المرجع، المعنى.

الحوارية⁽¹⁾ DIALOGISME

أي خطاب يتضمن كل ما قيل بالفعل، ويمكن تعريف الحوارية بأنها مجموعة من الخطابات التي عقدت بالفعل وتشكل جوهر الخطابات الحالية. يُنسب إلى «باختين»^{*} أبوة مفهوم الحوارية:

«إنَّ أهمَّ خاصية للملفوظ، أو على الأقل أكثر ما يجري تجاهله، هي حواريته، أي بعده التناصي [...] يدخل أي خطاب في حوار مع خطابات سابقة عقدت حول الشيء نفسه، وكذلك مع الخطابات القادمة، التي يضغط عليها ويتوقع ردود الأفعال. لا يمكن سماع صوت* الفرد إلا من خلال الاندماج في الجوقة المعقدة للأصوات الأخرى الموجودة بالفعل. هذا ليس صحيحًا فقط في الأدب، ولكن في كل خطاب، ومن ثمَّ يجد «باختين» نفسه مُساقًا لوضع تفسير جديد للثقافة: تتكوّن الثقافة من خطابات تحملها الذاكرة الجماعية (الأماكن العامة والقوالب النمطية مثل الكلام الاستثنائي)، الخطابات التي على أساسها كل ذات ملزمة بتحديد مكانها» (تودوروف، 1981 ص 8).

حتى الكائن البشري، وهو غير متجانس بشكل غير قابل للاختزال، لا يوجد إلا في حوار: «داخل الكائن نجد الآخر».

(1) G. Frege, «Sens et dénotation», in *Écrits logiques et philosophiques*, trad. fr. C. Imbert, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1971, p. 102 - 126; B. Russell, «On denoting» (1905), repris in *Écrits de logique philosophique*, trad. fr. J. - M. Roy, Paris, PUF, 1989.

الرواية هي، بحسب «باختين»، ظاهرة متعدّدة الأساليب ومتعدّدة اللغات ومتعدّدة صوتيًا: «الرواية هي التنوع الاجتماعيّ للغات، وأحيانًا الألسن والأصوات الفرديّة، وهو تنوع منظّم حرفيًا. («باختين»، 1987، ص 80). بالنسبة إلى «باختين»، تعدّ هذه البوليفونية* سمة مميزة للرواية: «التعدّدية الصوتيّة والتعدّدية اللغويّة تدخل الرواية وتنظم بداخلها في نسق أدبيّ متناغم. هنا تكمن الخصوصية الفريدة لهذا النوع السردّي. هذا التفرّد يختصّ بأسلوبية ملائمة، لا يمكن أن تكون إلّا أسلوبية اجتماعية» (المرجع نفسه، 120).

طوّر «فرانسيس جاك»* نهجًا مختلفًا إلى حدّ ما. ووفقًا له، «كلّ شيء يحدث كما لو أنّه في كلّ تلفظ نسمع صوتين. في كلّ جملة يجري تبادلها فعليًا، يأخذ الملفوظ قيمة تخاطبية، قيمة الاستعمال، باكتساب خاصيّة ثنائيّة الصوت، أو ثنائيّة البؤرة الحقيقيّة. (جاك، 2000، 69). نتحدّث مع الآخر وليس فقط عن الآخر. أنا من يتحدّث ولكن نحن من نقول» (2000: 76). تُنطق كلمة* بوساطة نحن متبادلة، «تختلف عن نحن الجماعيّة من خلال التكاملية الوظيفيّة التي تظهر في حضور مشترك حيث «س» يوجد في «ص» (2002، ص 281).

➤ باختين، ديكر، جاك، البوليفونية.

اشتقاقات DÉRIVÉS

- الحوارية بين الخطابية DIALOGISME INTERDISCURSIF

إنّ الحوارية بين الخطابية هي ملتقى ملفوظ مع ملفوظات سبق إنتاجها حول الموضوع نفسه. قد تكون وسوم الاستعادة موجودة أو غائبة.

N. Garric, F. Calas, Introduction à la pragmatique, Paris, Hachette Éducation, 2007.

التناص INTERTEXTUALITÉ

حدّدت الأبحاث الأدبية مفهوم الحوارية استنادًا إلى تحديد وجود نصّ في نصّ آخر. أسهمت أعمال «ج. چينيت» في تحديد جهات التناص، وتمييزه عن مفاهيم أخرى مثل النصية الجامعة أو النصية الواصفة.

N. Garric, F. Calas, Introduction à la pragmatique, Paris, Hachette Éducation, 2007.

الحوارية التخاطبية DIALOGISME INTERLOCUTIF

في أثناء التفاعل اللفظي، تراعي الحوارية التخاطبية الاستجابة المتوقعة من المخاطب. وهكذا تضغط عملية التحدّث ما يمكن قوله، وتدمجه في تجليها.

N. Garric, F. Calas, Introduction à la pragmatique, Paris, Hachette Éducation, 2007.

الحوارية الدخلائية DIALOGISME INTRALOCUTIF

تهتمّ الحوارية الدخلائية بعلاقات الذات المتحدّثة مع كلامها الخاصّ. يمكن أن تأخذ هذه الحوارية شكل استعادة قول سابق أو تعليق للقول.

N. Garric, F. Calas, Introduction à la pragmatique, Paris, Hachette Éducation, 2007.

علامة مقولة⁽¹⁾ DICISIGNE

وفقًا لـ «ش.س. بيرس»^{*}، تعدّ العلامة المقولة «علامة مفهومة على أنّها ممثّل لموضوعها مقارنة بوجوده الواقعي» (2.252).

➤ بيرس، العلامة.

(1) C.S. Peirce, Écrits sur le signe, trad. fr. G. Deledalle, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1978.

DIMENSION PRAGMATIQUE DE LA ⁽¹⁾البعد التداولي للتواصل COMMUNICATION

مع تحليل مواقف التواصل الانتباهي يسلط «بنفنيست»* الضوء على البعد التداولي* للغة، الذي «يشكل جوهر التواصل في مواقف لسانية معينة [...] ولكنه في الواقع يكمن وراء كل فعل الكلام» (ديسون، 48). يستخدم المتلفظ «اللغة للتأثير بطريقة ما على سلوك المخاطب» (1974: ص 84). يشير «ديسون» إلى أنه يجب أن نميز بين معنيين لمفهوم التداولية لدى «بنفنيست»: أحدهما قريب من مفهوم الفعل المتضمن في القول لدى «أوستن» (المتعلق بأشكال معينة من اللغة)، والآخر يمتد إلى ممارسة اللغة ذاتها، واللغة بأكملها «تعدُّ بمثابة حدث» (1974: ص 234)، ومن ثمَّ تغطّي مفاهيم التلفظ*. ينتقد «بنفنيست» التمييز بين علم الدلالات والتداولية، ويتحدّى مقارنة اللغة بأداة ما.

➤ بنفنيست، تداولية.

الموجهات ⁽²⁾DIRECTIFS

بالنسبة لـ «سيرل»، تشمل هذه الفئة «أفعال الأمر، والطلب، والسؤال، والدفاع، والتوسّل، والرجاء، والالتماس، وإعطاء التعليمات، والحظر، وغيرها» (ص 73). من خلال غرضه الإنجازي، يحاول الفعل الموجه أن يطلب من المستمع فعل أي شيء. ينتقل اتجاه مطابقة الفعل الإثباتي من العالم إلى الكلمات. الحالة النفسية المعبر عنها هي حالة الإرادة، والتمني، والرغبة (مثال: أتوسّل إليك أن تبقى).

➤ سيرل، معايير التعريف، نظرية أفعال الكلام، القيم الإنجازية.

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, 1974; G. Dessons, Émile Benveniste. l'invention du discours, Paris, Éditions In Press, 2006.

(2) J.R. Searle, «Taxinomie des actes illocutoires», in Sens et expression. Étude de théorie des actes du langage, Paris, trad. fr. J. Proust, Paris, Minuit, 1982, p. 39 - 70.

الخطاب⁽¹⁾ DISCOURS

بالنسبة إلى «بنفيسست*»، الخطاب هو أحد استخدامين للغة*، ويُعرّف بأنه «تلفظ يفترض وجود متحدث ومستمع، ويكون لدى الأول نيّة التأثير في الآخر». إنّه يقابل السرد، وهو الاستخدام الثاني للغة، الذي يحاول فيه المتحدث محو نفسه من كلامه.

بشكل عام (نيفو، 2010، ص. 105 - 106)، يمكن تعريف الخطاب على أنّه عكس اللغة، بوصفه تنفيذًا فعليًا بواسطة المخاطب لمجموعة من العلامات، المؤسسة اجتماعيًا، التي وضعت تحت تصرف المتحدث للتعبير عن الفكر؛ أو كفعل تواصل تحدّده ظروف اجتماعية - تاريخية (تعكس أنواع الخطاب)؛ خلافًا للنصّ، بوصفه مجموعة من الاستخدامات اللسانية المقننة، التي تخضع كلّها لممارسة اجتماعية (في حين أنّ النصّ سيشكّل تسلسلاً لغويًا مستقلًا يتّجه أحد المتلفّظين في إطار ممارسة اجتماعية محدّدة، ويشكّل موضوعًا أمبريقياً متسقًا ومتماسكًا). تشير مفاهيم الظروف الاجتماعية التاريخية والممارسة الاجتماعية إلى أنّه يجب إدراك الخطاب في سياق إنتاجه. وهكذا، من وجهة نظر تحليل الخطاب* (انظر جيسبان)، فإن الخطاب هو الملفوظ* الذي يُنظر إليه من وجهة نظر الآلية الخطابية التي تحدّده: فإلقاء نظرة على نصّ* من وجهة نظر بنيّته «اللغوية» تجعله ملفوظًا؛ والدراسة اللغوية لظروف إنتاج هذا النصّ ستجعله خطابًا.

أصبح تعريفه ممكنًا أيضًا في ما يتعلّق بمفاهيم نوع الخطاب والنصّ.

➤ بنفيسست، تحليل الخطاب، التلفظ.

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1966; L. Guespin, «Type de discours ou fonctionnements discursifs ?», Langages, n° 41, 1976, p. 3 - 9; F. Neveu, Dictionnaire des sciences du langage, Paris, Armand Colin, 2010.

الخطاب المرويّ⁽¹⁾ DISCOURS RAPPORTÉ

وفقاً لـ (النحو المنهجيّ للغة الفرنسيّة)، فإنّ الخطاب المرويّ يمثل ازدواجية في التلفّظ*: يحتوي الخطاب الذي ألقاه أحد المتحدّثين على خطاب منسوب إلى متحدّث آخر (أو في بعض الأحيان هو نفسه)، الذي يرويّه المتحدّث الأوّل. يمكن أن يجري هذا الاستنساخ لخطاب الآخر في شكل خطاب مباشر، أو خطاب غير مباشر، أو خطاب غير مباشر حرّ. العديد من الجوانب النحويّة تتعلّق بظاهرة الخطاب المرويّ: نوع الجملة، التبعيّة، توافق الأزمنة وإشارة الأشخاص. بين هذه النماذج، تُتيح علاقة الاشتقاق الانتقال من الخطاب المباشر (النموذج الأساسي) إلى الخطاب غير المباشر أو إلى الأسلوب غير المباشر الحرّ.

➤ التلفّظ، عدم التجانس.

اشتقاقات DÉRIVÉS

الخطاب المباشر⁽²⁾ DISCOURS DIRECT

سيكون الخطاب المباشر هو الشكل الذي يمثل بكلّ إخلاص وحرفيّة خطاب الآخرين. ويروي هذا الخطاب متحدّث ليس هو المتحدّث مصدر هذا الخطاب، ويُنقل على هذا النحو، بوصفه اقتباساً. ومع ذلك، كما ذكر النحو المنهجيّ للغة الفرنسيّة، فإنّ هذا الإخلاص الحرفيّ للخطاب المرويّ هو وهم، لأنّ الخطاب المرويّ يُحيّد ظروف الخطاب الشفهيّ، ولا يُنقل العناصر المتعلّقة بموقف التلفّظ. يُدرج الخطاب في خطاب آخر من خلال وسوم واضحة لهذا التحوّل التلفّظي: علامات تنصيص، أو شرطة في حالة الرّدود التي تتبع بعضها بعضاً. ويشار إليها عادةً بجملة تمهيدية، تشير إلى المتلفّظ وربما تحدّد ظروف حديثه (المكان والزّمان، والمواقف، والمشاعر، وما إلى ذلك)، إمّا قبل الانتقال إلى الخطاب المباشر (قال جون: «أنا متعب»)، وإمّا

(1) M. Riegel, J. - C. Pellat, R. Rioul, Grammaire méthodique de français, Paris, PUF, 2004.

(2) M. Riegel, J. - C. Pellat, R. Rioul, Grammaire méthodique de français, Paris, PUF, 2004.

داخل جزء من الخطاب المباشر، في شكل جملة اعتراضية («أنا متعب»، قال بول، «أنا ذاهب للنوم»؟ أو في النهاية («أنا متعب»، قال بول). ونجد في الخطاب المباشر، آثار التلّفظ (الضمائر أو محدّدات الشخص الأوّل)، وتشير الأفعال الزمنية إلى لحظة التلّفظ، وجميع أنواع الجمل ممكنة (مثل الجمل التعجّبية أو الأمرية).

الخطاب غير المباشر⁽¹⁾ DISCOURS INDIRECT

يرتبط الخطاب غير المباشر نحويًا بالجملة الرئيسة، التي تُقدّم بفعل دالّ «يقول» أو «يعتقد»؛ ولذا يصبح الجملة التابعة. هذا النوع من الخطاب، على خلاف الخطاب المباشر، لا يُشار إليه عادةً بفواصل تلفظي أو وسم شكلي، ولكن يُشار إليه بوساطة محدث صلة التبعية أو فاصل محدّد. تختلف الأفعال التمهيدية للخطاب غير المباشر عن تلك التي تقدّم الخطاب المباشر، فهي أكثر تنوعًا، ويُمكن أن تشير إلى تقدير المتحدث الذي يروي الخطاب (ومن ثمّ شكل معيّن من الذاتية، مع أفعال مثل زعم، افترض، اللذين تقدّمان شكلاً من أشكال الشكّ من جهة المتحدث في الأقوال المنسوبة إلى المتلفّظ).

على عكس الخطاب المباشر، يستلزم المرور عبر التبعية تغيير الأزمنة والأشخاص، وتعديل العناصر الإشاريّة، وأنواع الجمل. على سبيل المثال، سوف يفقد الاستفهام المباشر بعض الأمارات (علامة استفهام، التنعيم، على سبيل المثال، أتريد الملح؟ ستصبح: سألني إذا كنت أريد الملح)، يجب إعادة بناء العبارة التعجّبية أو الأمرية باستخدام الفعل التمهيديّ الذي سيظهر قصد المتحدث (على سبيل المثال، عودوا بسرعة! قد تصبح: لقد أمرهم بالعودة بسرعة). من أجل تبديل الأشخاص، من الضروريّ مراعاة موقعيّ التلّفظ، المباشر والمرويّ. قد يصاحب تبديلات الضمائر الشخصية تبديلات في المحدّدات وضمائر الملكية. ويضبط تغيير أزمنة الأفعال توافق الأزمنة: عندما يكون الفعل التمهيديّ في المضارع أو المستقبل، فإنّ فعل الجملة التابعة لا يخضع للتغيير؛ عندما يكون الفعل التمهيديّ في زمن الماضي، تخضع الجملة

(1) M. Riegel, J. - C. Pellat et R. Rioul, Grammaire méthodique de français, Paris, PUF, 2004.

التابعة لتغيرات الزمن وفقاً للعلاقة بين اللحظة التي لُفِظَ الخطاب فيها واللحظة التي رُوي فيها (راجع القواعد المنهجية للغة الفرنسية، ص. 599 - 600، من أجل تفاصيل توافق الأزمنة).

الخطاب غير المباشر الحر⁽¹⁾ DISCOURS INDIRECT LIBRE

هذا الخطاب أدبيّ بشكل أساسي، ويلتقي قليلاً باللغة المحكية على عكس الخطاب المباشر أو الخطاب غير المباشر. يعتمد على خصائص الخطاب المباشر والخطاب غير المباشر، إذ يُمكن للمؤلف أن ينقل الكلمات أو الأفكار في شكل يندمج في السرد: مثل الكلام المباشر، يجتمع في جمل مستقلة، ولكن في كثير من الأحيان دون فواصل تحديدية، فيما يخص السياق الذي يندمج فيه. تُبدل الأزمنة والأشخاص، كما هو الحال في الخطاب غير المباشر. على سبيل المثال: يحدث «بول» نفسه أنه يجب أن يدرس التداولية. كان قد قال ذلك لأصدقائه، إذا نجح في امتحاناته، فسوف يسير في هذا الطريق.

النقاش⁽²⁾ DISCUSSION

وفقاً لـ «م. داسكال»، يُميز هذا المفهوم الجانب الأول من الخطاب الجدالي*. إنه يشير إلى نوع من النقاش، إذ يشارك المعارضين الافتراضات والمناهج والأهداف التي تحلّ التعارض. في هذا الإطار، تتيح طريقة صنع القرار اتخاذ قرار لا رجعة فيه، وهو أيّ من الفاعلين في الجدل محق.

➤ المناظرة، التنازع، الجدالي.

(1) M. Riegel, J. - C. Pellat, R. Rioul, Gram - maire méthodique de français, Paris, PUF, 2004.

(2) M. Dascal, V. D. Boantz, Controversies within the Scientific Revolution, Amsterdam - Philadelphia, J. Benjamins Publishing Company, 2011.

DISPUTE ⁽¹⁾ تنازع

وفقاً لـ «م. داسكال»، يشير هذا المفهوم إلى الجانب الثاني من الخطاب الجدالي*. إنه يشير إلى نوع من المحاوراة لا يحصل فيه حلّ الخلاف عن طريق الإقناع العقلاني، ولكن على الأكثر عن طريق تدخّل خارجي (سحب قرعة، وسيط، انتخابات، محكمة)، يستطيع وضع حدّ له، دون تغيير قناعة كلّ طرف بأنّه المحقّ.

➤ المناظرة والنقاش والجدالي.

DOCTRINE DES ÉCHECS عقيدة الفشل

انظر شروط النجاح.

DON JACKSON (DONALD) ⁽²⁾ (دونالد) دون جاكسون

طبيب نفسيّ أميركيّ، وهو عضو مؤسس في مدرسة بالو ألتو (في إطار معهد البحوث العقلية Mental Research Institute، الذي أنشئ عام 1959). تماماً مثل «ه. سيرل» (من مواليد 1918)، تدرب «د. جاكسون» على التحليل النفسيّ مع «هاري ستارك سوليفان» (1892 - 1949) والتنويم المغناطيسيّ مع «م. إريكسون» (1901 - 1980)، وهو صاحب مبادرة إعادة تعريف الطبّ النفسيّ، الذي يفهم بأنّه «دراسة السلوك بين الفرديّ». تماشيًا مع العلاج النفسيّ المؤسسيّ لدي «سوليفان»، أسهم «دون د. جاكسون» إسهامًا كبيرًا في النظرية، وكذلك في

(1) M. Dascal, P. Barrotta (eds), Controversies and Subjectivity, Amsterdam - Philadelphie, J. Benjamins Publishing Company, coll. «Controversies», 2005.

(2) P. Watzlawick, J. Helmick Beavin, Don D. Jackson, Une Logique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1979; Y. Winkin, La nouvelle communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2000, en part. «La Question de l'homéostasie familiale», p. 224 - 238.

ممارسة التفاعل العلاجي* (العلاج الموجز والعلاج الأسري). وهكذا، انضم إلى برنامج أبحاث «ج. بيتسون*» حول النظرية العامة للتواصل*.

➤ بيتسون، مدرسة بالو ألتو، التواصل، التفاعل العلاجي.

القيد المزدوج⁽¹⁾ DOUBLE CONTRAINTE

يشير هذا التعبير، وفقاً لمدرسة بالو ألتو*، إلى مواقف التفاعل التي تميّزت بالمفارقة*. لقد ذكرت حالة رمزية للمفارقة التداولية بوساطة المنطقي «هانز ريشنباخ»: «في سرية عسكرية، الحلاق هو جندي يأمره قائده بأن يحلق لجميع جنود الفوج الذين لا يحلقون لأنفسهم. يخلص المنطقي إلى: «أن حلاق الفوج، بالمعنى الذي قد حُدّد، غير موجود». ما يهمّ، في مثل هذه الحال، هو الطابع المتناقض الذي تُغرق فيه شروط هذا النظام الفاعل الذي يتحمل العبء. يستند القيد المزدوج إلى تطبيق تداولي للتناقض الدلالي. وفقاً لـ «ب. باترلاويك*»، يعتمد وضع القيد المزدوج على ثلاثة شروط:

- يشارك شخصان أو أكثر في علاقة قوية ذات قيمة حيوية كبيرة (جسدية أو نفسية) من أجل أحدهما فقط أو كليهما.

- في مثل هذا الموقف، يجري إرسال رسالة تُنشأ على هذا النحو:

1 - يثبت شيئاً ما.

2 - يثبت شيئاً ما يتعلق بإثباته.

3 - هذان الإثباتان يستبعدان.

النتائج المنطقية التداولية هي كما يأتي:

(1) G. Bateson, Vers une écologie de l'esprit, t. 2, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2008, en part.: «La double contrainte», p. 47 - 55; P. Watzlawick, Une Logique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points», en part chap. 3: «La communication pathologique», p. 71 - 116; J. - J. Wittezaele (dir.), La double contrainte. L'héritage des paradoxes de Bateson, Paris, De Boeck, 2008.

- أ - إذا كانت الرسالة صيغة أمرية، فيجب مخالفتها من أجل الاستجابة له.
- ب - إذا كانت الرسالة عبارة عن تعريف (لنفسه أو للآخرين)، فإن الشخص المعرّف بوساطة الرسالة لا يحقق التعريف إلا إذا لم يحققها، ولا يحققه إذا حققها.
- ج - يوضع متسلّم الرسالة أخيراً داخل استحالة الخروج من الإطار الثابت بوساطة هذه الرسالة، إمّا عن طريق النقد (التواصل الشارح*)، ولا سيّما في ما يتعلّق بالمقتضيات)، أو عن طريق الانسحاب.
- د - من الناحية العملية، لا يمكن لهذا الشخص عدم التفاعل مع هذه الرسالة، حتّى لو كانت هذه الرسالة لا معنى لها من وجهة نظر منطقية دلالية. هذا موقف «وهين» إذ يبرز الشخص الذي خضع لها في تصاعد لا نهاية له، ويخاطر بوصفه «شخصية سيئة» إذا كان ردّ فعله بطريقة منطقية (أي بتحليل مصطلحات الرسالة ذاتها).
- هذا النوع من البناء هو مبدأ التواصل الباثولوجي نفسه. يمكن أن يكون القيد المزدوج ناتجاً عن العلاقات الهرمية، التي لا يمكن فصلها عن القيود التي تفرضها السياقات المؤسسية: سواء في المجال الخاص (موقف ثنائي)، أو وضع ذاتين فاعلين في علاقة، [الوالد/الطفل]، أو في المجال العام (موقف ثنائي أو جماعي [ضابط/جندّي، صاحب عمل/ موظف، طبيب/ مريض... إلخ].
- مدرسة بالو ألتو، التفاعل العلاجي، المؤسسة، مستويات التواصل، التواصل الشارح، المفارقة.

الدوكسا⁽¹⁾ DOXA

في التداولية الموضوعية*، بالنسبة لـ«ج.إ. سرفاتي»، تشير الدوكسا إلى الصيغة الثالثة من التباينات النموذجية لتشكيل الحسّ المشترك، التي تعمل، في ما وراء الأساس*،

(1) F. Rastier, La mesure et le grain, Paris, Champion, 2011; G. - É. Sarfati, «Pragmatique linguistique et normativité: remarques sur les modalités discursives du sens commun», Langages, n° 170, Paris, Larousse, 2008, p. 92 - 108.

استنادًا إلى إنجازات الفولجانتا*. من خلال محتوياتها، وكذلك أشكالها التعبيرية، تميل الدوكسا إلى التدقق في المجال العام، في ما وراء مؤسسة المعنى التي تستمد منها محتوياتها الدنيا. تتميز بصورتها النمطية عالية الدرجة، فضلًا عن عدم تجانس غير موسوم. وأخيرًا، فإن الدوكسا هي مكان تجنيس الخطاب بامتياز.

في دلالات النصوص*، بالنسبة لـ«ف. راستيه» (2011)، الذي ينتقد النهج «السياسي» للإيديولوجيات، من الأفضل استخدام مصطلح «دوكسا»، بمعنى مجموعة معايير دلالية عبر نوعية وعبر خطابية. إذا ما كان من الإفراط افتراض قواعد دلالية على غرار القواعد المنطقية، فيجب على الدلالات بالطبع وصف المعايير (ص. 106). في منهجه، يُعاد تعريف الدوكسا بمصطلحات لسانية: من المنظور التفاضلي، إنها تتكون من مقابلات دلالية. إنها ليست «في الكلمات»، ولكن «بين الكلمات» في علاقاتها. ووفقًا له، يتجلى مجال انتشار معايير الدوكسا بكل بساطة بوساطة ظواهر القواعدية.

من حيث المعنى، ترتبط الأكوان الدلالية بخطابات وحقول عامة وأنواع أدبية، ولكن ليس بلغات، وهو ما يبطل فكرة الذهنية المرتبطة باللغة، التي أصبحت مغلقة كليًا وخزانًا للتمثيلات. أيضًا، دراسة الدوكسا، وهي المهمة البارزة للدلالات، «تدعوه إلى نشر كل النشاط النقدي الخاص بالتخصّصات التأويلية؛ لأنه بسبب وضوحها الشديد ذاته، وهي مصنوعة من جميع الأدلة (أي كل الأفكار المسبقة)، فإن الدوكسا ستبقى، دون ضرورة نقدية حادة، دون أن يلاحظها أحد، ولا يمكن وصفها بالتأكيد» (130).

➤ الأساس، اقتصاديات تشكيل الحس المشترك، قالب التحليل، التداولية الموضوعية، دلالات النصوص، الفولجانتا.

ديكرو أوزفالد⁽¹⁾ (DUCROT (OSWALD)

لساني فرنسي (1930 -). على إثر «بنفيسيت»*، أنجزت أعماله الرئيسة مشروع دمج التداولية واللسانيات. لقد صاغ، في خطوات حاسمة، الخطوط الرئيسة للتداولية

(1) M. Carel (dir.), Les facettes du dire: hommage à Oswald Ducrot, Paris, Kimé, 2002.

الدمدمجة* مع الدلالات، من خلال امتداد التراث البنيويّ (البنيويّة في اللسانيّات، 1973). واصل نقد الوهم الوصفيّ* السمة المميزة لفلسفة اللغة العادية*، وطالبت نظريّته بلاوصفيّة جذريّة*. من هذا المنظور، يتوقّف الاقتضاء* عن كونه ضرورة منطقيّة بسيطة، ليُعرّف بوصفه فعل كلام* أساسياً، نظراً لأنّه يتدخّل من مستوى الجملة، وناهيك عن التلفّظ الأكثر أوليّة* (قل ولا تقل، 1972).

يفتح هذا البحث المهمّ علوم اللغة على إشكاليّة الضمنيّ*، وهو أمر ضروريّ لفهم ما تؤدّيه في إستراتيجيّات الكلام. يؤكّد «ديكرو» أطروحة الطابع الحجاجيّ للغة، ولا سيّما من خلال فحص دور الروابط* (- كلمات الخطاب، 1980، وكذلك الحجاج في اللغة، 1983، مع «ج. ك. إنسكومبر»). توجد الحجاجيّة*، التي تتجلّى في لحظات مختلفة من بنية المعنى، أيضاً في كلّ من آليّة السّلميّة*، الكميّة والكيفيّة (السلام الحجاجيّة، 1980)، التي تتيح أنواعاً مختلفة من التقييم*. وتستند التداوليّة المدمجة* لدي «ديكرو» على نظريّة عامّة للعلاقات بين الدلالة* والمعنى* - «آليّة المعنى» (القول والمقول)، والمفتوحة أمام إشكاليّة الخطاب من منظور البلاغة الجديدة التي تقوده، مع «ج. ك. أنسكومبر»، إلى صياغة نظريّة المواضيع* (نظريّة، 1994). استناداً إلى «باختين»* و«بالي»*، طوّر «ديكرو» أيضاً نقداً لسانياً للذات المتكلّمة*، في إطار فحص الروابط بين التلفّظ والبوليفونيّة* (المنطق، البنية، النطق، 1989).

➤ باختين، بالي، بنفنيست، الحجاج، اللاوصفيّة، السلام الحجاجيّة، المتلفّظ، الضمنيّ، المتكلّم، قوانين الخطاب، آليّة المعنى، البوليفونيّة، التداوليّة المدمجة، المقتضى، التلميح، المواضيع.

(E)

السلم الحجاجي⁽¹⁾ ÉCHELLE ARGUMENTATIVE

يشير هذا التعبير إلى آليات السُّلمية* (أي التدرّج) التي ينفّذها المتحدث* لتعزيز وجهة نظره* (ديكرو، 1982). في جميع الحالات، يتضمّن ذلك إعداد جهاز حجاجي يعتمد على اللجوء لمعطيات الحسّ المشترك*. يُعرّف السلم على أنّه بناء الخطاب الذي يهدف إلى تطوير حكم القيمة استنادًا إلى محورين معياريين قد يختلفان. على سبيل المثال، مع «من الجيد المشي لفترة طويلة عندما يكون الطقس لطيفاً»، يوضح الملفوظ سلمين معياريين (السلم الكميّ للمشي والسلم الكيفي للمناخ)، حشدهما المتحدث لربط مجالين (ظروف المشي والحالة المناخية، كلّما كان المناخ أفضل، سنمشي لفترة طويلة، والعكس كلّما ساء الطقس نمشي أقل - ويصل الأمر إلى عدم «المشي» إذا كان الطقس «سيئاً للغاية»). يفترض إنشاء مثل هذا السلم اعتراف المتحدثين بالسلاالم المعيارية، استنادًا إلى المعرفة المشتركة، ولكن يمكن أن يكون أيضًا بناءً للخطاب (موضوع يمكن أن يتوافق أو ينحرف عن المعايير). مثلاً:

جميل جدًا	كثيرًا
جميل	فترة طويلة
سيئ	قليلاً
سيئ جدًا	على الإطلاق
السلم الكيفي	السلم الكميّ
(الموقف المناخي)	(ممارسة المشي)

➤ ديكرو، التداولية المدمجة، الدلالة الحجاجية، المواضيع.

(1) O. Ducrot, Les échelles argumentatives, Paris, Minuit, 1982.

مدرسة بالو ألتو⁽¹⁾ ÉCOLE DE PALO ALTO

تیار بحوث أميركية (كاليفورنيا)، يتميز بطابعه متعدّد التخصصات. وكانت قد تشكّلت هذه الحركة تحت تأثير «ج. بيتسون»^{*}، في مرحلة مؤتمرات ميسي (1942 - 1951)، التي نُظمت حول موضوع العلوم العامّة لعمل العقل. لقد سعى الباحثون في مدرسة بالو ألتو، من خلال استقصاء وجهات نظر علم السبيرنيتيكا^{*} الناشئ وتطبيقاته على العلوم الاجتماعية، إلى تحديد مفهوم جديد للتواصل^{*} والتفاعل العادي^{*} والتفاعل المرضي^{*}. وتكمن معظم إنجازات بالو ألتو في المدّة ما بين 1952 و1968 (واي. ويكين، التواصل الجديد، 1981). يستكشف فريق البحث الأول، ويضم «ج. هالي»^{*}، «ج. ويكلاند»^{*}، «ر. بيردوهيستيل»^{*}، «إ. ت. هول»^{*}، «م. ميد»^{*}، و«إ. جوفمان»^{*} من عام 1954، برنامج البحث حول «مفارقة التجريد في التواصل».

تحت قيادة «دون د. جاكسون»^{*}، ابتداء من 1954، تحوّل التركيز إلى التواصل الفصاميّ، وهو ما يشر بعهد جديد للطبّ النفسيّ. وتُفيد دراسة التفاعل المرضيّ بشكل خاصّ من أعمال «ه. ستارك - سولفيان»، «ف. فروم - ريشمان»، وكذلك «م. إريكسون» و - (المعروف بعمله حول التنويم المغناطيسيّ) واللغويّ «إي ساير». ولقد تطوّرت في هذا السياق فكرة القيد المزدوج^{*} في وقت مبكر من عام 1956. ومن ثمّ، انضمّ «ب. واتزلوايك»^{*} إلى المجموعة وأنشأ مع «ج. ويكلاند» و«دون د. جاكسون» معهد البحوث العقلية الذي يعمل في الأصل على العلاجات القصيرة.

➤ بيتسون، بيردوهيستيل، جوفمان، هول، جاكسون، واتزلوايك، ويكلاند، التواصل، البنيوية، السبيرنيتيكية (نظرية الأنساق)، القيد المزدوج، («الرابط التواصلّي المزدوج») الواقع.

(1) J. Godin, J.A. Malarewicz, La stratégie en psychothérapie ou l'hypnose sans hypnose de M. Erikson, Paris, EFS, 1988; P. Watzlawick, J. Weakland, Sur l'interaction. Palo Alto 1965 - 1974, Paris, Le Seuil, 1981; Y. Winkin (dir.), La nouvelle communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2000; J. - J. Wittezaete, T. Garcia, À la recherche de l'École de Palo Alto, Paris, Le Seuil, 1992.

اقتصاد الحس المشترك⁽¹⁾ ÉCONOMIE DU SENS COMMUN

يغطي مفهوم الحس المشترك* بيانات ذات نظام متباين القوة: محتويات ثقافية (الحكمية)، ومحتويات المعرفة (المعرفية الحسية)، والمحتوى الإدراكي (الجمالي والانعالي)، وكذلك المحتويات المنطقية (الإدراكية - ولا سيما أشكال الاستدلال).

في ما يتعلق بهذا الوصف الثابت، توضّح كلّ مؤسسة معنى* تشكيلًا للحس المشترك* الذي لديه، على هذا النحو، اقتصاده الخاص: اقتصاد إبستيمي (الذي يختار بنسب متفاوتة المحتويات الحكمية والمعرفية والانعالية، وكذلك الإدراكية)، اقتصاد إدراكي (منفتح على الأكوان الفكرية/ غير المنطقية، البشرية/ الأنثروبولوجية، المدنية/ الكونية). وترتبط الدينامية الخطابية لتشكيل الحس المشترك في النهاية باقتصاد متغير (الخطاب الذي ينشئ الأساس*، وخطاب الفولجاتا* المنقول، وخطاب الدوكسا* واسع الانتشار).

➤ الكفاءة الموضوعية، قالب التحليل، تشكيل الحس المشترك، التداولية الموضوعية، الحس المشترك.

أثر الخطاب⁽²⁾ EFFET DE DISCOURS

لا ترتبط وقائع اللغة بالعالم فقط بسبب الفعل المرجعي، فهي تُستقري أيضًا وتُحدث «نتائج» من جميع الأنواع لدى المرسل إليه. وتبرهن مسألة أثر الخطاب بدرجة عالية على الجانب التداولي للخطاب.

1 - البلاغة القديمة* هي بلا شك المصنوفة الحقيقية للتفكير المنهجي حول أثر الخطاب. بالنسبة لـ«أرسطو»، يسعى الفن الخطابي إلى تحقيق ثلاث غايات مثبتة

(1) G. - É. Sarfati, «Pragmatique linguistique et normativité: remarques sur les modalités linguistiques du sens commun», *Langages*, n° 170, Paris, Larousse, 2008, p. 92 - 108.

(2) W. Iser, *L'acte de lecture. Théorie de l'effet esthétique*, Liège, Mardaga, 1995; E. Lerguèche, *L'effet injure. De la pragmatique à la psychanalyse*, Paris, PUF, 1983; E. Lerguèche, *Espèce de... Les lois de l'effet injure*, Presses de l'université de Savoie, coll. «Langage», 2009.

على الأقل: يجب أن يُعلم، يُثير، يؤثر. يشير هذا الثالث الوظيفي فعلياً إلى ثلاثة أهداف يتيح التحليل فقط تمييزها، إذ لا يزال المحتوى (اللوجوس) لا ينفصل عن الطريقة التي ينفذه بها الخطيب، إن لم يكن على خشبة مسرح (الإيتوس)، مع مراعاة الوسائل التقنية التي يستخدمها أيضاً لإقناع الجمهور العاطفة (باتوس). بالمعنى الدقيق للكلمة، يتعلّق أثر الخطاب في المقام الأوّل بالبعد العاطفي.

2- توقّر أسلوبية* «ش. بالي» نظرية لتأثيرات الخطاب، وهي مرتبطة بالتحديد بالاستخدام المحكي للغة المشتركة، التي يهيمن عليها الجانب الوجداني بدلاً من الجانب العقلاني للفكر. يقدّم هذا المنظور، الذي يتطلّع أيضاً إلى تبرير الطابع المنتظم لتأثير الخطاب، أي إمكانية التنبؤ به، مدخلاً مثمراً لفهم الروابط بين الوظائف المختلفة للغة.

3- لقد تناولت نظرية أفعال الكلام* من منظور غير مقيّد بإشكالية الأجناس، وهي الشواغل الرئيسة للبلاغة. من الواضح أن «ج. ل. أوستن» يعثر مرّة أخرى على مسألة تأثير الخطاب، عندما يميز بين الجانب الإنجازي والجانب التأثيري لفعل الكلام. ومع ذلك، في كتاباته، يسهم المصطلح بتمييز جوهريّ دقيق في التحليل: في حين إنّ الجانب الإنجازي هو جانب مواضعي للتلفظ، فإنّ جانبه التأثيري* يفتح المجال أمام نتائج، وفقاً له، لا يمكن التنبؤ بها. ومع ذلك، يمكننا التساؤل، ما إذا كان المجال التأثيري ليس هو مكان الآثار الحقيقية للخطاب، لأنّه يغطّي بدقّة جميع ردود الفعل التي لا يستطيع التحليل اللغويّ تحمّل مسؤوليتها: ردود الفعل العاطفية، ردود الفعل اللفظية، ردود الفعل الجسدية.

4- إنّ نظرية التفاعل التواصلي*، التي طوّرها «إ. جوفمان»*، تعثر في منظور علم الاجتماع الدقيق، بل وأيضاً علم اللغة الاجتماعيّ، على التفكير البلاغيّ الأصل. تميل وجهة النظر المتنبّاة، التي تعطي القواعد الثقافية مكانة بارزة، إلى التأكيد على أن طقسنة آثار الكلام هي جزء لا يتجزأ من كفاءة تواصل الذات الفاعلة.

➤ فعل الكلام، كفاءة التواصل، التفاعل، الفعل التأثيري، البلاغة، الأسلوبية.

الواصلة EMBRAYEUR

إنَّ مصطلح «الواصلة» هو الاسم الذي أطلقه «ر. جاكسون» (ترجمة شيفر) على العناصر الإشارية: إنها تؤدي إلى تطبيق ما قيل في الكلام على العالم «الحقيقي». لا يمكن تعريف الدلالة العامة للواصلة بعيداً عن الإحالة للرسالة: تحتوي الواصلات على وظيفتي (الرمزية والإشارية)، ومن ثمَّ تنتمي إلى فئة الرموز المؤشرة.

➤ العناصر الإشارية

الالتزام ENGAGEMENT

يعبر هذا المفهوم عن المصطلحين الإنجليزيين الالتزام والمشاركة (commitment et involvement)؛ وكان قد اقترحه «إ. جوفمان» لوصف الإلزام الاجتماعي الذي يقع على عاتق الذات الفاعلة عندما تشارك في حدث له دور معين. ولكن يجب إدراك مفهوم الالتزام هنا في ضوء الأدوار الأخرى التي تؤديها نفس الذات أيضاً في المواقف الاجتماعية الأخرى.

➤ جوفمان، الإطار، الوجه.

الملفوظ⁽¹⁾ ÉNONCÉ

إنَّ الملفوظ هو التحقيق الخاص لجملته من خلال ذات متكلمة محدّدة، في مكان ووقت معين. ومن ثمَّ، قد يكون لنفس الملفوظ معانٍ مختلفة، وفقاً للسياق الذي يتحقّق فيه. في حين إنَّ الجملة «كيان لسانيّ تجريديّ، نظريّ بحث»، «فما ينتجه المتحدث، ما يسمعه الجمهور ليس جملة بل ملفوظ معيّن لجملته». (ديكرو، 1980، ص 7). الجملة*

(1) O. Ducrot, «De Saussure à la philosophie du langage», préface à Les actes de langage - R. Searle, Paris, Hermann, 1972; O. Ducrot, Dire et ne pas dire, Paris, Hermann, 1972; O. Ducrot, Les mots du discours, Paris, Minuit, 1980; D. Paillard, «Prise en charge, commitment ou scène énonciative», Langue française, n° 162, 2009, p. 109 - 128.

عبارة عن وحدة مجردة، أثر نحوي مصطنع، في حين إنَّ الملفوظ هو واقعة أمبريقية، ومن ثَمَّ فمن غير المرجح أن تتحقق مرة أخرى. المعنى هو قيمة دلالية للملفوظ، بينما الدلالة هي قيمة دلالية للجملة. بالنسبة لـ«ديكرو»* (1972)، يصف الملفوظ تلفظاً، و«نحن نأخذ معنى الملفوظات بوصفها وسيلة للوصول إلى دلالة الجمل، والمعيار المستخدم لتحديد الدلالة يجب قبل كل شيء أن يأخذ المعنى في الحسبان». لكن هذا المعيار لا يمكن تبريره إلا إذا تظاهرت هذه الدلالة بأنَّها المستخدمة من الذوات المتكلمة بالفعل في تفسير الملفوظات. ما يجب أن نسعى إلى محاكاته، بمساعدة الدلالات، «إنَّها فقط تفسيرات موحدة النمط ومثالية وعقلانية». يمكننا بعد ذلك تحديد معنى الملفوظ بالعلاقة الآتية: معنى الملفوظ = دلالة الجملة + المعطيات السياقية.

تحدث الأعمال المنجزة من منظور «أ. كولولي» هذا التعريف الموقفي للملفوظ: في إطارها، فإنَّ الملفوظ ليس المكافئ للجملة المروية في الموقف التلفظي، لكنه يعدّ «بمثابة ترتيب للأشكال التي توضّح العلاقات التي تدور بين الموضوعات المتعلقة بالمواقف، وهي المحتوى والعالم. هذه العلاقات متباينة بشكل بارز ويجب حسابها» (بييار، 2009: 110): إنَّ الفكرة الرئيسة هي فكرة المشهد التلفظي، ويبنى معنى الملفوظ عن طريق العناصر التي يتكوّن منها، ولا يستدعيه المتلفظ الأصلي. يسمّى هذا النهج بنيوياً لأنَّ السياق مبني من العناصر الموجودة في الملفوظ.

➤ ديكرو، المتلفظ، التلفظ، الجملة، الدلالات.

المتلفظ ÉNONCIATEUR

المتلفظ هو كائن لسانيّ يحمل وجهة نظر شُيدت في الملفوظ من خلال التنظيم التلفظي، المتلفظ بالنسبة للمتحدث مثل الشخصية بالنسبة للمؤلف: المتلفظ، المسئول عن الملفوظ، الذي من خلاله الملفوظ، يمنح وجوداً لمتلفظين وينظّم وجهات نظرهم ومواقفهم.

➤ «ديكرو»، الملفوظ، المتلفظ، التلفظ، البوليفونية، الذات.

الْتَلْفَظ⁽¹⁾ ÉNONCIATION

حسب «بنفنيست»^{*}، فإنَّ التْلَفْظ هو الحدث التاريخي الذي تَشَكَّل نتيجة أنَّه جرى إنتاج ملفوظ، أيَّ إنَّ جملة تحققت. التْلَفْظ، وهو نفسه فعل إنتاج ملفوظ، ينجز ما يصفه «بنفنيست» التحوُّل من اللغة إلى الخطاب» (1966: 254). يشكِّل هذا الفعل الفردي لا متلاك اللغة* العلامة الشكلية الأولى لأيَّ تْلَفْظ. ويتعهد به متْلَفْظ، في إطار مكاني وزماني معيَّن، وهو مخصَّص لمتْلَفْظ مشارك. يُعرِّف «ديكرو» التْلَفْظ على أنَّه ظهور الملفوظ في مكان وزمان معيَّنين: في الواقع، يترك التْلَفْظ بصماته في معنى الملفوظ.

➤ بنفنيست، التْلَفْظ، المتْلَفْظ.

الإبيستيمي⁽²⁾ ÉPISTÉMÈ

من منظور «م. فوكو»^{*}، يتوافق إبيستيمي ما (أو حقل إبيستمولوجي) على نحو تجاوري مع نموذج معيَّن من المعرفة ونموذج معيَّن من السلطة في لحظة معينة. يستبدل هذا المفهوم وجهة النظر التاريخية التقليدية، بوجهة نظر جينالوجية، قادرة على إدراك تكوين المساحات الثقافية في مجتمع ما، من خلال الطفرات المتتالية. يميز «فوكو» بين إبيستيمي عصر النهضة وإبيستيمي العصر الكلاسيكي وإبيستيمي العصر الحديث. يتميز إبيستيمي عصر النهضة بفكرة التناظر (بين الكلي والعالم المصغَّر) تحت رعاية مقولة قانون التطابق المهيمن.

ويتميز إبيستيمي العصر الكلاسيكي بالتقسيم العقل/عدم المنطق، تحت رعاية مبدأ العقل، في حين أن موقفه النظري يتسم بالتحليل (المطبق على علوم الطبيعة). وأخيراً، يتميز إبيستيمي العصر الحديث بالمنظور التاريخي، الذي يسيطر عليه مفهوم التطوُّر، وظهور العلوم الإنسانية. فيما يتعلَّق بالعلاقة بين المعرفة والسلطة، في حين

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Gallimard, coll. «Tel», 1966; O. Ducrot, Le dire et le dit, Paris, Minuit, 1984.

(2) M. Foucault, L'archéologie du savoir, Paris, Gallimard, 1969.

يعتمد إبيستيمي النهضة على حكم الملك، وإبيستيمي العصر الكلاسيكي على آلية الحبس (ولا سيما «الجنون»)، بينما يبدو «أن إبيستيمي العصر الحديث يعلن عن ظهور سيطرة معممة. في كلّ حال، تكون قيود الأرشيف* ذات انتظام كبير، في حين لا يزال إنتاج الخطاب يعتمد على نظام* صارم.

➤ تحليل الخطاب، الأرشيف، الخطاب، النظام، نظام الخطاب.

أخلاقيات النقاش⁽¹⁾ ÉTHIQUE DE LA DISCUSSION

لقد وضعَ وجهات نظر أخلاقيات النقاش على التوالي وبالتزامن كلّ من «ك. أ. آبل»* و«ي. هابرماس»* في إطار التداولية المتعالية*، انطلاقاً من سؤال: ما الأسس الأخلاقية في سياق الحداثة؟ إنه أولاً وقبل كلّ شيء تفكير كانط (نقد العقل العملي) الذي يمثل نقطة انطلاق هذين المؤلفين لدعم فكرة أن البراكسا التواصلية يجب أن تكون بمثابة أساس ومبرر للتنظيم الأخلاقي للمجتمع. تتطلب الضرورة الحتمية الكانطية استقلالية الذات، وكذلك قدرتها على المداولة الداخلية، التي تنص صيغتها على ما يأتي: «تصرف بالطريقة التي يمكن أن تصبح بها دائماً مسلّمة إرادتك في الوقت نفسه مبدأ تشريع عالمي».

قام «آبل» و«هابرماس» بعمل إنزياح في سياق هذه الضرورة نفسها، لدرجة أنهما يعيدان صياغتها من منظور الاستخدام الجماعي. يجب ألا تكون المداولة من عمل ذات واحدة، مع مراعاة من خلال خصوصيتها، المحتوى بوصفه مدى لمبدأ إرادتها، ولكن يجب أن تنتج المداولة عن توافق الإرادات، التي دُمجت بطريقة ما في البحث بين الذاتي للإجماع العام. لذلك، «يمكن فقط عدّ هذه المعايير القادرة على تلبية التزام جميع المعنيين كونهم مشاركين في مناقشة عملية» (هابرماس، الأخلاق والتواصل).

(1) K. O. Apel, De l'éthique de la discussion au défi moral de la situation humaine comme telle, Peeters, coll. «Bibliothèque philosophique de Louvain», 2000. J. Habermas, De l'éthique de la discussion, Paris, Flammarion, coll. «Champs», 1999;

صالحة. يمنح هذا المطلب الجديد أساساً جديداً لإمكانية الأخلاقيات المشتركة، لأنه يتضمن من حيث المبدأ أي ذات قادرة على التحدث والتصرف؛ وفي هذا، تكمن عالميتها بوصفها مبدأً كلياً، مرتبطاً بشكل مباشر بالآليات الحجاجية للفهم البيئي.

➤ أبل، هابرماس، التداولية المتعالية.

إثنوجرافيا التواصل⁽¹⁾ ETHNOGRAPHIE DE LA COMMUNICATION

تبار نظري أسسه «د. هايمز»، ويتميز بتطبيق المناهج الإثنوجرافية على دراسة التفاعل التواصلية. يدرس هذا التخصص بشكل خاص قواعد ومعايير التفاعل* داخل مجتمع التحدث نفسه*. يفترض «هايمز» أنه بناءً على السياقات الثقافية التي يجري النظر فيها، فإن التحدث علناً يؤدي إلى إجراء تقييمات منفصلة من أطراف المجتمعات المتضمنة في التفاعلات. والنتيجة هي منظور بحثي ملائم لإبراز الاختلافات الثقافية التي توجه طرائق التحدث المختلفة، وبشكل أعم التواصل (مع الوضع في الاعتبار أن إثنوجرافيا التواصل مهتمة أيضاً بالمعلومات غير اللفظية في التواصل). هناك فكرتان رئيستان تسيطران على التوجه البحثي:

أ- أولاً، الفكرة المتمثلة في أن «كل مجتمع متحدث أنشأ وكون شفراته ومعايره الخاصة بالتواصل» (ج. فليسان، *Speaking «like a man» in Teamsterville*, 1975).

ب- ثم، الفكرة التي وفقاً لها «كل شكل من أشكال التواصل يستند إلى شفرة مشتركة ويجري وفق نظام معين» (ليتل جون فوس، نظرية التواصل الإنساني، 2005).

كذلك ألهمت وجهات نظر «د. هايمز» علم الاجتماع التفاعلي لـ «ج. ج. جمبرز*».

➤ جمبرز، هايمز، المجتمع المتحدث، كفاءة التواصل، الإثنية المنهجية للتواصل، التفاعل، علم الاجتماع التفاعلي.

(1) D. Hymes, Vers la compétence de communication, Paris, Hatier - Crédif, 1984.

الإثنية المنهجية⁽¹⁾ ETHNOMÉTHODOLOGIE

بالنسبة إلى «جارفينكل»^{*}، مؤسس هذا التخصص، يُتَج النظام الاجتماعي عن مجموعة من العمليات المعقولة، التي تلتزم بقواعد تعدها الجهات الاجتماعية الفاعلة المشاركة في ممارستها واضحة. هذه القواعد نفسها، التي غالبًا ما تكون مضمرة وضمنية، تُعرّف الإثنية المنهجية، الشاملة على أنها مجموعة من المعارف العملية. هنا ندرك إنجازات تفكير ل. فتجنشتاين^{*} حول الروابط بين الألعاب اللغوية^{*} وأشكال حياة الإثنية المنهجية التي لا تزال تسترشد بالاهتمام الظاهراتي للعودة إلى العالم المعيش، حسب مفاهيم «أ. شوتز»^{*}. وفقًا لـ «جارفينكل»، فلقد توجّهت الإثنية المنهجية إلى «مهمة دراسة الطريقة التي تستند بها الأنشطة العادية الحقيقية للأعضاء على أساليب تجعل الأحداث العملية، والظروف العملية، والمعرفة المنطقية للبنى الاجتماعية والتفكير الاجتماعي العملي، قابلين للتحليل». يُفهم نهج الإثنية المنهجية على أنه إمبريقي جذري، بقدر ما يعتمد على تحديد دقيق وملاحظة صارمة لموضوعه، وكذلك على تراكم المعرفة حول هذا الموضوع، والمشروط بشكل خاص بالاستنزام الكامل للباحث من خلال الملاحظة المشاركة. ثلاثة مفاهيم يتطلّبها التحليل.

تُفهم التأشيرية^{*}، وهي مفهوم تناوله «بار - هيليل»^{*}، على أنها مبدأ فهم التفاعلات اللفظية وتفسيرها، المعزولة من قبل «جوفمان»^{*}، من خلال ربطها بالموقف الذي أنتجت فيه على وجه التحديد.

تمثّل الانعكاسية، التي تشير إلى مبدأ السلوك، في إعطاء معنى لواقع اجتماعي من خلال المشاركة فيه بنفسك، وترك كل ذات لمنحه تفسيرًا مختلفًا.

تُشكّل المسألة (التي تستعيدها فكرة «الحساب» بطريقة تقريبية) الغرض النهائي للتحليل الإثني المنهجي: يجب أن يكون موضوع البحث قابلاً للملاحظة وللوصف بواسطة الباحث؛ أي نقله وتلخيصه مقدّمًا من أفراد المجتمع المدروس. يجري تصوّر

(1) A. Coulon, L'ethnométhodologie, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 2002; M. de Fornel, A.

Ogien, L. Quéré, L'ethnométhodologie, Paris, La Différence, coll. «Recherches», 2001.

أهمية اللغة، ولا سيما الخطاب، من هذا المنظور، إذ إنه من خلاله يمكن استعادة التجربة والقواعد التي تقوم عليها صراحة.

➤ بار - هليل، حارفينكل، جوفمان، شوتز، فتجنشتاين، تحليل المحادثة، ألعاب اللغة.

الإيتوس⁽¹⁾ ETHOS

الإيتوس هي الصورة التي تعطيها الذات عن نفسها في الخطاب. إنها تمنح شكلاً من أشكال السلطة التي تساعد على توطيد الحجاج في الخطاب. قد تكون هذه الصورة أقدم من الكلام علناً، أو أن تُبنى في الخطاب.

تُقدّم (شوفان فلينو، 2002) تولىً لاستخدام هذا المفهوم في التداولية* وتحليل الخطاب*. وتؤكد أن الإيتوس تتركز في التداولية بوضوح تام، وأن «إعادة رصدها بواسطة علوم اللغة يمرّ عبر إعادة تقييم للبلاغة غير المقيدة التي تصنع كلّ مكانتها في الحجاج». إنها تشير إلى أعمال «أموسي» و«آدم»، التي تظهر أن لها مكاناً في بوليفونية* «ديكرو» التلفظية. إن المحكّ مع الإيتوس، إنها أهمية تمثيل الذات والآخر في التخاطب*. من المفيد التمييز بين الإيتوس ما قبل الخطابية والإيتوس الخطابية.

قد يعتقد المرء أن الإيتوس «تستند جزئياً إلى معرفة المحاورين المسبقة حول الحياة، وشخصية المتحدث وأفعاله، وأن هذه المعرفة السابقة تضيفي أو لا تضيفي وزناً على الخطاب، وتتحكّم بالتلقّي». ويُطلق على هذا النوع الأول من الإيتوس ما قبل الخطابي، بينما تستند الإيتوس الخطابية إلى الثقة المستوحاة من الخطيب من خلال تأثير الخطاب. يمكن الجمع بين تأثير الاثنيتين في مواقف ملموسة، وبها درجة متفاوتة من الأهمية، تبعاً لنماذج المتحدثين والأنواع الخطابية التي بُحثت. بالنسبة للسياسيين،

(1) R. Amossy (dir.), Images de soi. La construction de l'ethos, Lausanne, Delachaux et Niestlé, coll. «Textes de base en science des discours», 1999; A. Chauvin - Vilenko, «Ethos et texte littéraire. Vers une problématique de la voix», Semen [En ligne], 142002/, mis en ligne le 30 avril 2007, consulté le 12 janvier 2012. URL: <http://semen.revues.org/2509>

تشير «شوفان - فلينو» إلى أن صورهم التي أنشئت بوساطة الصحافة والإذاعة، وما إلى ذلك يجري إنتاجها دائماً وتناولها في دائرة الوسائط الإعلامية، أي الخطابية (بالمعنى الواسع وليس الفعليّ الدقيق):

«مع الأخذ في الاعتبار هذا الجانب من مجتمعاتنا، تميل الإيتوس ما قبل الخطابية إلى أن تستوعب من جانب الخطابية، أو سيتعين علينا التعامل مع طبقات خطابية متتالية». يصير «مينجنو» على أن الإيتوس ليست مرتبطة بالفاعل الحقيقي، ولكن بالفاعل الموجود في ممارسة الكلام.

من وجهة نظر أكثر تداولية، يفصل «ديكرو» (1984)، في سياق النظرية البوليفونية، الفاعل المتحدث عن عالم المتكلم* والمتلفظ*، فكلّ منهما إيتوس. تمثيلاً مع نظرية التلفظ البوليفونية لدى «ديكرو»*، يميز «آدم» بين مستوى خارج خطابي للفاعل في العالم ومستوى خطابي.

➤ ديكرو، تحليل الخطاب، اللسانيات النصّية، الفاعل.

الكائن الخطابي⁽¹⁾ ÊTRE DISCURSIF

طوّر مفهوم الكائن الخطابي في إطار سكا بولين ScaPoLine (النظرية الاسكندنافية للبوليفونية اللغوية). يشير «نولك» (2009: ص 81)، أحد مؤلفيها الرئيسين، إلى أننا لا نتحدث في هذه النظرية عن المتلفّظين: ف «الأصوات»، أو بالأحرى وجهات النظر، ترتبط ارتباطاً مباشراً بالكائنات الخطابية (ك.خ)، المصطلح المركزي لهذه النظرية. جرى تصوّر (ك.خ) كصور ل «الأشخاص» الذين يملأون الخطاب، الذي أنشأهم المتحدث.

➤ وجهة نظر، البوليفونية، الصوت.

(1) H. Nølle, «Types d'êtres discursifs dans la Scapoline», *Langue française*, 164, 2009, p. 81 à 96.

EXPOSITIFS⁽¹⁾ الأفعال العرضية

بالنسبة لـ «أوستن»، «تستخدم الأفعال العرضية في أعمال الإيضاح: شرح طريقة للرؤية، وإجراء حجاج، وتوضيح الاستعمال ومرجع الكلمات» (عندما نقول، إنَّه الفعل، الفقرة 160): للتأكيد، والإنكار، والملاحظة، والإبلاغ، والمنع، والقول، والإجابة، والاعتبار، ونقل حدث، والقسم، والقبول، الإقرار بـ...، والإحالة كلّها تقع ضمن هذه الفئة. ومع ذلك، يرى «أوستن» أنَّ هذا النوع من القيم الإنجازية «يصعب تحديده».

➤ نظرية أفعال الكلام، القيم الإنجازية.

EXPRESSIFS⁽²⁾ الأفعال التعبيرية

بالنسبة لـ «سيرل»، فإنَّ الهدف الإنجازي للفعل التعبيري هو التعبير عن حالة نفسية. تتقاطع هذه الفئة جزئياً مع الفئة التي يعرفها «أوستن» بأنها سلوكية*. معيار اتجاه المطابقة غير ملائم، ولا يُمكن تطبيقه هنا على فعل انعكاسي - ذاتي تماماً. الحالة النفسية المعبر عنها هي تلك التي تتجلى من خلال الغرض الإنجازي (مثال: شكراً لك على أنك دفعت لي).

➤ سيرل، معايير التعريف، نظرية أفعال الكلام، القيم الإنجازية.

EXPRESSION INDEXICALE⁽³⁾ التعبيرات التأشيرية

إنَّ التعبيرات التأشيرية هي التعبيرات التي تستمد معناها من سياقها، تحيل التأشيرية

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991, en part. «Douzième conférence».

(2) J.R. Searle, «Taxinomie des actes illocutoires», in Sens et expression. Étude de théorie des actes du langage, trad. fr. J. Proust, Paris, Minuit, 1982, p. 39 - 70.

(3) F. Récanati, «Loana dans le métro. Remarques sur l'indexicalité mentale», Essais sur

إلى حالة خاصة لا يمكن فيها تحديد معنى الكلمات إلا بالرجوع إلى سياق استعمالها. وهكذا، يذكر «ريكاناتي»* إلى أن التعبيرات اللسانية، أو على الأقل معظمها، تشير إلى العالم، وهو ما يمنحها معنى. وهي من ثم تعارض ما يسمّى التعبيرات الإحالية التي تعيّن الأشياء، بمعنى عام للغاية، والتعبيرات الإسنادية التي تستخدم في إسناد خصائص إلى الأشياء. لا تلتمس معرفة الكون خارج اللغوي إلا بأدنى حدّ من خلال استخدام التعبير التأشيرّي: في الواقع، «الواقعة الوحيدة التي تعدّ معرفتها ضرورية لتحديد المرجع هي واقعة جوهرية في استخدام الكلام - واقعة تشكّلت في نشاط الكلام، ومن خلاله» (ص 2). يحدّد كلّ فعل كلام إجابة عن مجموعة من الأسئلة: من يتحدث؟ لمن؟ أين؟ متى؟ وما إلى ذلك، والإجابات تقدّم قيمة للمعلّقات. وترتبط التعبيرات التأشيرية ارتباطاً تعاقدياً مع مختلف معلّقات الفعل الكلامي، وهي لا تشير إلى المعلّقات التي ترتبط بها مواضيعياً، ولكن إلى القيم التي تتناول بحكم الواقع، في سياق فعل الكلام الفعلي، المعلّقات المذكورة (ص 2). يبدو أنّ خاصية الرمزية الانعكاسية هذه، التي محورها «ريشنباخ» و«بنفنيست»^{*}، تجعل التأشيرية غير قابلة للانفصال عن الخطاب، عن الكلام الفعلي. فالتعبيرات التأشيرية للغة، بوصفها نماذج، لها دلالة لغوية معيّنة. هذه الدلالة التي تستند على قاعدة مرجعية: القاعدة التي وفقاً لها تُعيّن «أنا» المتحدث، و«أنت» المحاور، إلخ. بطبيعة الحال، ليس ما يشير هو التعبير النموذج، ولكن تواتر التعبير في السياق: يشير تواتر معيّن لـ «أنا» إلى الشخص الذي يتلفظ هذا التواتر (ص 3). لكن يرتبط التعبير النموذج ارتباطاً مواضيعياً بهذا النمط لتحديد المرجع الذي له علاقة سياقية معيّنة بين التعبير (الذي يُعدّ تواتراً)، والمرجع: دلالة الكلمة النموذجية «أنا»، هي القاعدة التي تعيّن تواتر هذه الكلمة.

➤ بنفنيست، العناصر الإشارية، الإشاريات، تأشيرية المعنى.

أفعال الممارسة⁽¹⁾ EXERCITIFS

بالنسبة لـ«أوستن»، تشتمل هذه الفئة على جميع الأعمال المتضمنة في القول (الإنجازية) التي «تشير إلى ممارسة الصلاحيات أو الحقوق أو التأثيرات» (عندما نقول إنه الفعل، الفقرة 150): عيّن، رفض، طرد، رشح، أمر، صوت لـ...، أوصى، أدان، تدرج في هذه الفئة. قد تنقسم بعض الأفعال إلى فئتين (إدانة، على سبيل المثال، التي تنتمي إلى أفعال الحكم، من خلال استعمالها الأدائي).

➤ الإنجازية، نظرية أفعال الكلام، القيم الإنجازية.

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991, en part. «Douzième conférence».

(F)

الوجه⁽¹⁾ FACE

هذا المفهوم تداوله «إ. جوفمان»* لتفسير الموقف الذي تتبناه الذات الفاعلة في تفاعل معين. وهو يُحيل بشكل ديناميكيّ إلى الطريقة التي يقدّم بها شركاء التفاعل أنفسهم لبعضهم البعض (في حالة موقف تواصل ثنائي)، مع تحديد مساحة هذا التفاعل، ومراعاة حرية التعبير لكلّ من الشركاء. فالأمر بالنسبة للآخر هو «الحفاظ على الوجه» وليس «فقد الوجه».

➤ جوفمان، الالتزام، الوجه، الدور.

الوقائع المؤسسية⁽²⁾

وفقاً لـ «سيرل»*، تُحلّل واقعة مؤسسية ما على صعيدي «الوقائع الخام» (الواقع المادي) والوقائع القصديّة. وإنّ أيّ واقعة قصديّة، مهما كانت، تتفكّك إلى «مستويات».

- المستوى (1) يؤسّس للتمييز بين الوقائع الخام (غير الذهنيّة) والوقائع الذهنيّة.
- يميّز المستوى (2) بين الوقائع الذهنيّة القصديّة والوقائع الذهنيّة غير القصديّة.
- يصنّف المستوى (3) الوقائع القصديّة إلى وقائع قصديّة «مفردة» وأخرى «جماعيّة» (بعدها «سيرل» فئة فرعية من الوقائع الاجتماعية).

(1) E. Goffman, La mise en scène de la vie quotidienne 1: La Présentation de soi, trad. fr. A. Accardo, Paris, Minuit, coll. «Le sens commun», 1973; La mise en scène de la vie quotidienne

2: Les relations en public, trad. fr. A. Kihm, Paris, Minuit, coll. «Le sens commun», 1973.

(2) J.R. Searle, La construction de la réalité sociale, chap. 5: «La hiérarchie des faits: des faits bruts aux faits institutionnels», p. 157 - 166; Paris, Gallimard, coll. «Essais», 1995.

- يميز المستوى (4)، ضمن فئة الوقائع القصديّة (الفردية والجماعية)، بين أشكال القصديّة التي تُعين الوظيفة و«جميع الأشكال الأخرى»، (مع الأخذ في الاعتبار أن «تعيين الوظيفة هو ما ينشئ وقائع مؤسسية»).
- يميّز المستوى (5)، من بين الوقائع المؤسسية الوظيفيّة، بين الوقائع الفاعليّة والوقائع غير الفاعليّة.
- يميز المستوى (6)، من بين الوقائع الفاعليّة، بين الوقائع المنجزة «فقط بحكم خصائص السببية» والوقائع المنجزة «فقط من خلال القبول الجماعي» (مثل اعتماد عملة جديدة من قبل جميع سُكّان البلد).
- يميز المستوى (7) من بين الوقائع المؤسسية - منشئو «الوظائف - الأوضاع» - بين ثلاثة معايير لتصنيفها:
 - أ - بوساطة المجال الذي يخصّهم (لساني/ غير لساني)؛
 - ب - من خلال وضعهم التاريخي - الزمنيّ (الإنشاء، الاستمرارية/ الحفاظ، الإقلاع إمّا عن طريق النهاية الطبيعيّة لوظيفة في نهاية التفويض، أو عن طريق التراجع أو التدمير في حال وجود قوّة مُشكّلة)؛
 - ج - عن طريق الإجراءات المنطقيّة (البنية الأساسية بمثابة «بنية قوّة مفروضة»).
- يصف المستوى (8) المواقف التي يعتمد فيها العقد المؤسسي كلياً على طبيعة السياق (في هذا المستوى نجد مواقف أفعال الكلام الأكثر نموذجيّة، ويعتمد نجاحها على الظروف المؤسسية، أيّ على افتراض العقوبات القانونيّة).
- إنّ نظريّة الواقعة المؤسسية لا يمكن أن تنفصل عن التفكير في قدرات الخلفيّة* (background) التي تجعل توجّهات الذوات الفاعلة في العالم الاجتماعيّ مفهومة.

➤ سيرل، عقيدة الفشل، المؤسسة، العالم الطبيعيّ.

التشكيل⁽¹⁾ FIGURATION

ورد هذا المصطلح ضمن مصطلحات «إ. جوفمان»^{*}، وهو مفهوم مستمد من المجال المسرحي والسينمائي، مثله في ذلك مثل مفهوم الدور^{*}، ويعين البراعة التي تنفذها الذوات الفاعلة - في موقف تواصل^{*}، ويهدف إلى عدم عرقلة سير التفاعل^{*}. لا ينبغي فهم فكرة قيام شركاء التفاعل بتشكيل ما على نحو انتقاصي، بل على العكس من ذلك، فهي تؤكد الطبيعة الطقوسية لمعظم المواقف الاجتماعية^{*}.

➤ التواصل، الالتزام، الوجه، الدور.

التبشير⁽²⁾ FOCALISATION

يلتحق التبشير بإشكالية وجهة النظر، من خلال تناول العلاقات بين السرد والتاريخ في السرد الخيالي. يُميز بين السرد غير المبثّر (الراوي كلي المعرفة)، والسرد ذي التبشير الخارجي (شخصية ترى من الخارج) والتبشير الداخلي. في التبشير الخارجي، يرى القارئ كل شيء من الخارج، يظلّ السرد محايداً وموضوعياً من الناحية النظرية. الشخصية تعرف أكثر من القارئ. بينما في التبشير الداخلي، يرى القارئ، ويشعر بما تراه الشخصية وتشعر به. فيما يتعلق بالتبشير الخارجي، نجد أفعالاً إدراكية ومعالم مكانية وزمانية مرتبطة بالشخصية. يعرف القارئ ما تعرفه الشخصية التي يعيش من خلالها القصة. أخيراً، في التبشير كلي المعرفة، يعرف القارئ كل شيء عن الأشخاص: الأفكار والمشاعر والتاريخ، ويمكنه معرفة ما يحدث في أوقات وأماكن مختلفة. وفي هذه الحال، يعرف القارئ أكثر من الشخصيات.

➤ السرد، وجهة نظر.

(1) E. Goffman, Façons de parler, trad. fr. A. Kihm, Paris, Minuit, coll. «Le sens commun», 1987.

(2) G. Genette, Nouveau discours du récit. Paris, Seuil, 1983.

الوظائف التداولية⁽¹⁾ FONCTIONS PRAGMATIQUES

يرتبط تحديد الوظائف التداولية بالسلوك الخطابي لمناطق معينة في المعجم*: الحجاجية*، والإنجازية*، والكيفيات*، والقيمية*، والتقييم*، والوجدانية*، والسلمية*. كما تحدّد أيضًا إسهامات الدراسات التداولية في تحليل المعجم* وجهة نظر جديدة حول علم المعجم* والمعاجمية*.

➤ الوجدانية، الحجاج، القيمة، المعاجمية، علم المعجم، المعجم، الجهات، الإنجازية، السلمية.

قالب التحليل⁽²⁾ FORMAT D'ANALYSE

تُحدّد التداولية الموضوعية* ضمن اقتصاد تشكيل الحسّ المشترك*، ثلاث جهات تعبيرية نموذجية هي الأساس*، والفلوجاتا*، والدوكسا*. هذه الفروق تجعل من الممكن فهم الديناميات الخطابية لمؤسسة معنى* في لحظاتها المختلفة للإنتاج والانتشار. يخضع هذا التمييز الثلاثي لمجموعة من المعايير الوظيفية (بفضلها يمكن تمييز كيفية كلّ جهة عن الأخرى) والمعايير الوصفية (والتي يمكن من خلالها تحليل كلّ جهة تعبيرية بدقة):

المعايير، وعددها سبعة، وهي كما يأتي:

1 - الحالة الخطابية: إنها تتوافق بدرجة شرعية مع كلّ تباين خطابي نموذجي: الأساس، بوصفه يقوم بتأسيس مؤسسة للمعنى، يعمل كمرجع نهائي للجهتين المنبثقتين عنه (الفلوجاتا، الدوكسا)؛

2 - النظام الدلالي: الأساس، الذي يفهم على أنه مؤسسة خطابية مؤسسة، يحدّد حيزًا للهجة اجتماعية دقيقة، ويغيّر الفلوجاتا فضاء اللهجة الاجتماعية، بينما يمكن أن تمتزج الدوكسا مع محتوى آية خطابية أخرى؛

(1) M. Bracops, Introduction à la pragmatique, Duculot, coll. «Champs linguistiques», 2010.

(2) G. - É. Sarfati, «Pragmatique linguistique et normativité: remarques sur les modalités discursives du sens commun», Langages, n° 170, 2008, p. 92 - 108.

- 3 - المدى الإشاري: الأساس هو مؤسس، والفولجата مؤسس، والدوكسا معزولة، بسبب اشتقاقات متعددة.
- 4 - يتعلّق نظام عدم التجانس بدرجة التداخل المميزة بشكل أو بآخر عن كلّ حالة من حالات الخطابوية المميزة: بوصفه تأسيسياً بالنسبة للأساس، يتميز عدم التجانس في حالة الفولجاتا (والذي يستشهد عموماً «بمصادره»);
- 5 - يحدّد التوجّه التداولي طريقة التحقيب الزمني المتأصلة في كلّ من أنماط التباين الثلاثة لتشكيل المعنى: وبينما يهدف الأساس إلى مستقبل مؤسسة المعنى، فإنّ الفولجاتا يحدّد أولاً الحاضر والمستقبل (الذي يضمن تكاثره)، في حين إنّ الدوكسا تتطلّع إلى المكتسب بالفعل.
- 6 - درجة الانعكاسية: يدّعي الأساس أنه مرجع نفسه فقط (الانعكاسية الذاتية)، ويميل الفولجاتا إلى الرجوع إلى الأساس، من خلال المرجع المشترك، أما بالنسبة إلى الدوكسا فإنّها تشير فقط من بعيد تماماً إلى الأساس، وغالباً إلى الفولجاتا التي تشتقّ منه.
- 7 - نموذج الالتقاط: يُحدّد هذا المعيار مستوى حدوث كلّ جهة نموذجية لتشكيل الحسّ المشترك (مبكراً، لأنّه محدود في حالة الجهة الأساسية، وسيط في حالة الجهة العامة، ومتأخّر في حالة الجهة الدوكسية). يشهد هذا المعيار الأخير على درجة الاستقلالية النسبية لكلّ جهة أو اعتماد كلّ جهة على الجهتين الآخرين.
- الأساس، الدوكسا، تشكيل الحسّ المشترك، مؤسسة المعنى، التداولية الموضوعية، الحسّ المشترك، نظرية المواد الخطابية، الفولجاتا.

الموضعية المتجنسة/ الدوكسا	الموضعية المنقولة/ الفولجاتا	الموضعية المؤسّسة/ الأساس	لحظات الحسّ المشترك
استقراء ضعيف	شرح متوسط	عرض (قويّ)	الحالة الخطابية
تبديل عبر لهجيّ	تحويل لهجة اجتماعية	انتاج لهجة اجتماعية	النظام الدلاليّ
معزول	مؤسّس	مؤسّس	المدى الإشاريّ
عدم تجانس موضّح غير موسوم	عدم تجانس موضّح موسوم	عدم تجانسيّ تأسيسيّ	نظام عدم التجانس
توتّر جديد/ (مضارع/ ماضٍ)	توتّر (المضارع)	توتّر استباقيّ (المستقبل)	التوجه التداوليّ
مشار له عن بُعد	مشار له مشارك	مشار له ذاتيّ	درجة الانعكاسية
متأخّر (3)	متوسط (2)	مبكر (1)	نمط الالتقاط

تشكيلات الحسّ المشترك⁽¹⁾ FORMATIONS DU SENS COMMUN

وفقاً للتداولية الموضعية*، يتوافق تكوين الحسّ المشترك مع مجمل السميات المميزة لمؤسسة المعنى* (الخطابية وكذلك خارج الخطابية). وفقاً للتعريف القياسيّ للحسّ المشترك اللسانيّ*، يتعلّق هذا الاستثمار السيميائيّ بكلّ من المعايير المتأصلة في مجال الممارسة التي تُظر فيها وكذلك طرق القول والمعرفة الخاصة بهذه البراكسا. لكن من الضروريّ أيضاً التمييز بين مجال الممارسة العامّ الذي يفهم على أنّه مؤسسة كلية* ومجتمعات المعنى* التي يشارك فيها بشكل ملموس الذوات الفاعلة في البراكسا. من هذا المنظور، يتميّز تكوين الحسّ المشترك باقتصاد معيّن، يرتبط مباشرة بمؤسسة المعنى التي ينتمي إليها.

➤ مجتمع المعنى، الكفاءة الموضوعية، اقتصاد الحسّ المشترك، مؤسسة المعنى، التداولية الموضعية، الحسّ المشترك.

(1) G. - É. Sarfati, «Pragmatique linguistique et normativité: remarques sur les modalités discursives du sens commun», Langages, n° 170, Paris, Larousse, 2008, p. 92 - 108.

فوكو (ميشيل) ⁽¹⁾ FOUCAULT (MICHEL)

فيلسوف فرنسيّ (1926 - 1984). قام بتطوير التفكير في العلاقة بين المعرفة والسلطة، تلك العلاقة التي تمنح الخطاب* الدور الأرجح (الكلمات والأشياء، 1966، أركيولوجيا المعرفة، 1969). تأثر تفكيره جزئياً بسميائية* ش. س. بيرس*. وفقاً لفوكو، فإنّ تاريخ العقلانية الغربية لا ينفصل عن ظهور «القوة الحيويّة»، وهو ما يتّضح في مؤسّسات انضباطيّة تأديبية* مخصّصة لإخضاع الأجساد فضلاً عن ترسيخ المعايير (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكيّ، 1961، المراقبة والعقاب، 1975، تاريخ الجنسية، 1976). توضّح ممارسات القوة ممارسات معرفيّة تحدّد قواعد الولوج إلى الخطاب (L'ordre du discours 1971).

➤ بيرس، الخطاب، المؤسّسات الانضباطيّة، المؤسّسات الشاملة، السيميائية.

فريجه (جوتلوب) ⁽²⁾ FREGE (GOTTLOB)

فيلسوف ومنطقيّ ألمانيّ (1848 - 1925)، مبتكر حساب القضايا (القوانين الصوريّة للاستدلال)، رائد المنطق الرياضيّ. ينجز «فريجه» مشروع «characteristica universalis» الذي صاغه «ليبنز» في القرن الثامن عشر، من خلال صياغة إيديوجرافيا (كتابة المفاهيم) تتيح التعبير بطريقة أحاديّة ومتزامنة عن الاستدلالات المختلفة، سواء في اللغة المنطقية أو في اللغة الرياضية (Begriffsschrift, 1879). كشف «فريجه» في عمله الرئيس، Die Grundlagen der Arithmetik (أسس

(1) G. Deleuze, Foucault, Paris, Minuit, 2004; D. Eribon, M. Foucault, Paris, Flammarion, coll. «Champs», 2011; M. Foucault, Dits et écrits, t. 1: 1954 - 1975, Paris, Gallimard, coll. «Quarto», 2001; t. 2: 1976 - 1988, Paris, Gallimard, coll. «Quarto», 2001; M. Foucault, Anthologie, Paris, Gallimard, coll. «Folio/Essais», 2004.

(2) G. Frege, Idéographie, Paris, Vrin, 1999; G. Frege, Les fondements de l'arithmétique, trad. fr. Claude Imbert, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1989; G. Frege, Écrits logiques et philosophiques, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1971.

الرياضيات، 1884)، «عن مُسَلِّمة المنطق. بلور مؤسس المنطقانية*، نظرية المعنى* والدلالة التعيينية، استنادًا إلى التفكير حول الأوصاف المحددة التي تهتم علوم اللغة (ولا سيما دلالاتها).

➤ راسل، المنطقانية، المعنى، الدلالة.

(G)

جارفينكل هارولد⁽¹⁾ GARFINKEL (HAROLD)

عالم اجتماع أميركيّ (1917 - 2011). ابتعد عن علم اجتماع الفعل لدى «تالكوت بارسونز» (1902 - 1979)، في حين إنه اقترب من التيار الظاهراتي، وتلقّى تعليمه على يد كلّ من «آرون جورويتش» (1901 - 1973) و«ألفريد شوتس»* (1899 - 1959)، حيث طوّر مبادئ علم اجتماع العالم الطبيعيّ. وكمؤسّس للإثنية المنهجية* (دراسات في الإثنية المنهجية، 1967)، يضع «جارفينكل» في صُلب أبحاثه قدرات الأشخاص على مراعاة قواعد الحسّ المشترك* التي توجّه عملهم، وتنظّم معارفهم العملية. إنه بذلك يميّز الفهم الميكرواجتماعيّ للفاعلين المنخرطين في شبكات التفاعل*، بدءًا من الشهادة اللفظية التي تنتج عن وقائع تجربتهم.

➤ جوفمان، شوتس، التحليل المحادثي، الإثنية المنهجية، التفاعل، الحسّ المشترك.

جنس الخطاب⁽²⁾ GENRE DE DISCOURS

يُعرّف «م. باختين»* (1984: 265) إشكالية الأجناس على النحو الآتي:

«يُنجز استخدام اللغة ملفوظات ملموسة وفريدة (شفوية أو مكتوبة)، تنبثق من

(1) H. Garfinkel, Recherches en ethnométhodologie, trad. fr. M. Barthélemy, B. Dupret, J. - M. De Queiroz, L. Quéré, Paris, PUF, coll. «Quadrige», 2007.

(2) M. Bakhtine, Esthétique de la création verbale, Paris, Gallimard, 1984; J. - C. Beacco, «Trois perspectives linguistiques sur la notion de genre discursif», Langages n° 153, 2004, p. 109 - 119; F. Rastier, Art et science du texte, Paris, PUF, 2001.

تمثيل هذا أو ذاك المجال للنشاط البشري. [...] كل ملفوظ يجري تناوله بمعزل يكون، بالطبع، فردياً، ولكن كل مجال من مجالات استخدام اللغة يطور أنماطه المستقرة نسبياً من الملفوظات، وهذا ما نسميه أجناس الخطاب. إن ثراء وتنوع أجناس الخطاب لا نهاية لهما؛ لأن التنوع الافتراضي للنشاط البشري لا ينضب، ويشتمل كل مجال من مجالات هذا النشاط على ذخيرة من أجناس الخطاب التي ستميز، وتتضخم مع تطور وتعقد المجال المعطى.

يوضح «ج. س. بياكو» (2004) أنه يمكن للمرء عد «الجنس الخطابي شكلاً من أشكال التجربة العادية للتواصل»، من خلال طرحه بعد «م. باختين» أن المتحدث يقوم بتجربة مباشرة للغة من خلال الأجناس اللفظية. ومن ثم يُنظر إلى أجناس الخطاب على أنها تمثيلات لغوية شارحة عادية، فهي «تكون النموذج المباشر الذي تحته تفسح اللغة المجال للمتحدثين». إن قدرة المتحدثين على تصنيف الخطاب تنبع من صياغة لغوية شارحة عادية، وعناصرها الناشئة الوحيدة هي أسماء الأجناس» (ص110).

في دلالات النص، بالنسبة لـ «ف. راستيه»، الجنس هو وسيط مضاعف: إنه لا يضمن فقط الرابطة بين النص والخطاب، ولكن أيضاً بين النص والموقف، حيث إنهما متحدان في ممارسة.

➤ باختين، تحليل الخطاب، أجناسية، الجنس، اللسانيات النصية.

اشتقاقات DÉRIVÉS

- أجناسية⁽¹⁾ GÉNÉRICITÉ

بالنسبة لـ «ج. م. آدم» و«أ. هيدمان»، «إن سياق نص معين، في رأينا، هو الأجناس الموجودة في الخطاب البيني الذي يستمد منه، وكذلك التناص الذي يعبئه». حسب

(1) R. Baroni, «Entretien avec Ute Heidmann et Jean - Michel Adam, à l'occasion de la sortie de l'ouvrage: Sciences du texte et analyse de discours», Genève, Éditions Slatkine (2005), Disponible sur: <http://www.vox - poetica.com/entretiens/heidmann % 20adam. html>, 2006.

رأيهما؛ نظرًا لأنّ دور تحليل الخطاب لا يقتصر على دراسة عدة نصوص فحسب، بل على دراسة سلسلة من النصوص، فإنّ مفهوم أجناس الخطاب مهمّ: فهما يعدّان الجنس بمثابة (أجناسيّة) ديناميكيّة بدلًا من كونه تصنيفًا للنصوص: إنّها تربط نصًّا معيّنًا في أغلب الأحيان بعدّة أجناس من الخطابات الموجودة في الخطاب البيّنّي السوسيو تاريخي لجماعة. الجنس ليس مقولة مجردة ومطلقة، فكلّ مجموعة اجتماعيّة تطوّر، خلال تاريخها، أنساقًا من الأجناس. يمكننا إذن التحدّث عن أنساق لأجناس، صحفيّة وقانونيّة ودينيّة وأدبيّة وعلميّة إلخ. إنّهُ بالإحالة إلى نسق أو أكثر من الأجناس، يوضع النصّ في سياق بيّنّي الخطاب.

➤ تحليل الخطاب، الجنس، اللسانيّات النصّيّة، الأنماط الأجناسيّة.

- أنماط الأجناسيّة⁽¹⁾ MODES DE GÉNÉRICITÉ

يميز «مينجنو» (2004) نظامين من الأجناسيّة:

«من الأفضل التمييز ليس بين ثلاثة أنساق، ولكن بين نسقين من الأجناسيّة، كما يفعل بالتأكيد العديد من المتخصّصين في الخطاب: نظام الأجناس المحادثيّة، ونظام ما سمّيته الأجناس المؤسّسية، التي تشمل «الأجناس الروتينيّة» و«الأجناس الإبداعيّة» سابقًا. يخضع نسقا الأجناسيّة هذان لأشكال منطقيّة متميّزة للغاية، حتّى لو كان هناك بالطبع استمراريّة من واحدة إلى أخرى. في عملنا، سوف نهتمّ فقط بأجناس النسق «المؤسّسي» (المرجع نفسه، 2004، 111). وحول هذه الأجناس، يحدّد «مينجنو» طريقة للتصنيف، بتبرير التدرّج الذي يبرر الترتيب:

«من الأفضل النظر في الأجناس المؤسّسية بكلّ تنوعها؛ ونقترح التمييز بين أربعة أنماط من الأجناسيّة المؤسّسية، وفقًا للعلاقة التي جرى تأسيسها بين

(1) D. Maingueneau, «Retour sur une catégorie: le genre», in J. - M. Adam, J. - B. Grize et M. Ali Bouach (éds.), *Texte et discours. catégories pour l'analyse*, Éditions universitaires de Dijon, 2004, p. 107 - 118

ما نسميه «مشهد أجناسي»، و«سينوجرافي». أذكر أن «المشهد الأجناسي» هو المشهد الذي تفرضه قواعد جنس معين من الخطاب؛ من ناحية أخرى، تُكوّن السينوجرافيا عن طريق الخطاب» (المرجع نفسه، ص. 111 - 112). لذلك يعتمد هذا التصنيف على الروابط بين الجنس* والنص*، ووجودها في النص. في حين يأتي هذا التصنيف، الذي يسمح بالتمييز بين أربعة أنماط: (1) هذه هي الأجناسية المؤسسية التي لا تتعرض أو تقريباً للتباين. يتطابق المشاركون بصراحة مع قيودهم: البريد التجاري، دليل الهاتف.

الأجناس المؤسسية للموضة (2): هذه هي الأجناس التي ينتج من أجلها المتحدّثون نصوصاً فردية، ولكنها تخضع لمواصفات تحدّد مجمل معلّات الفعل التواصلية: الأخبار التلفزيونية، والأخبار المتنوعة، وأدلة السفر، إلخ إنها تتبع عمومًا سينوجرافيا تفضيلية، غير متوقّعة، لكنها تتسامح مع الانحرافات، أي اللجوء إلى سينوجرافيات أكثر أصالة. الأجناس المؤسسية للموضة (3): بالنسبة لهذه الأجناس (الإعلانات التجارية، والأغاني، والبرامج التلفزيونية...) لا توجد سينوجرافيا تفضيلية. بالتأكيد - في كثير من الأحيان - تتبنّى عادات، وتوضع صور نمطية (وهذا يساعد على تحديد المواقف، «الأساليب»، وما إلى ذلك)، ولكن من طبيعة هذه الأجناس التحريض على الابتكار.

الأجناس المؤسسية للموضة (4): هذه هي أجناس إبداعية بالمعنى الدقيق للكلمة، وتلك التي يُعدّ مفهوم «الجنس» فيها مشكلة. إنها تتعلّق بالأجناس التي بطبيعتها «غير مشبعة»، الأجناس التي يتناول فيها المشهد الأجناسي داخل عدم اكتمال تأسيسي. تميز التسمية الممنوحة من قبل المؤلّف جزءاً فقط من الواقع التواصلية للنص. وبالنسبة لهذه الفئة الأخيرة من الأجناس، لا تتوافق النصوص مع الأنشطة الخطابية الشائعة جدّاً في الفضاء الاجتماعي.

➤ الجنس، الأجناسية، تحليل الخطاب.

جوفمان إيرفنج⁽¹⁾ GOFFMAN, ERVING

عالم اجتماع ولساني أمريكي (1922 - 1982). تركّز أعماله على الجوانب المختلفة للتفاعل الاجتماعي، حيث يدرس أشكال البنية، اليومية وكذلك الهامشية. من خلال منهجيته، يُعدُّ «جوفمان» جزءاً من حركة مدرسة شيكاغو (ج. ه. ميد*) التي يستعير منها المسلّمات (ملاحظة مشتركة بما يتماشى مع تعاليم «ب. مالينوفسكي»، والإثنية المنهجية*)، ولكن من خلال طبيعة أبحاثه، من المعقول أيضاً ربطه بالمجرة الفكرية لمدرسة بالو ألتو*. من الممكن تقسيم إسهاماته العلمية إلى مجموعتين رئيسيتين. تتعلّق المجموعة الأولى بدراسة آليات الاستبعاد أو الاستبعاد الاجتماعي المدرج داخل ما يسمّيه «جوفمان» المؤسسات الكلية* (لا سيّما الطبّ النفسي: المصحات، 1961)، أو الاستبعادات الظاهرة في المجتمع (مختلف أشكال الإعاقة، الوصمات، 1963). تغرق المجموعة الثانية في عالم الحياة اليومية، حيث يقوم «جوفمان» بتحليل القواعد من خلال الاستعارة من مختلف السجّلات: مسرحياً (عرض الذات)، أنثروبولوجيا (طقوس التفاعل، طرق الكلام)، سينمائياً (أطر التجربة).

➤ ميد، مدرسة بالو ألتو، الإثنية المنهجية، الوجه، المؤسسة، التفاعلية الرمزية، السيمائية.

جمبرز (جون جوزيف)⁽²⁾ GUMPERZ (JOHN JOSEPH)

عالم لسانيات أمريكي (1922 -)، مؤسس علم الاجتماع التفاعلي، من خلال تعاونه الوثيق مع «د. هايمز»* («جمبرز» و«هايمز»، اتجاهات في علم اللسانيات

(1) I. Joseph, Erving Goffman et la microsociologie, Paris, PUF, coll. «Philosophie», 2002; J. Nizet, N. Rigaux, La sociologie de Erving Goffman, Paris, La Découverte, coll. «Sociologie», 2005.

(2) J.J. Gumperz, Engager la conversation. Introduction à la sociolinguistique conversationnelle, trad. fr. M. Darteville, M. Gilber, I. Joseph, Paris, Minuit, coll. «Le sens commun», 1989; J.J. Gumperz, Sociolinguistique interactionnelle. Une approche interprétative, université de la Réunion - L'Harmattan, 2000.

الاجتماعية، إثنوجرافيا التواصل)، ونتيجة تأثره أيضًا باللسانيات الاجتماعية لـ «و. لا بوف»، طور «جمبرز» إطارًا بحثيًا يركّز على اختلافات الخطاب داخل المجتمع الناطق نفسه، وكذلك الاختلافات بين الثقافية.

➤ إثنوجرافيا التواصل، التفاعل، علم الاجتماع التفاعلي.

القواعد النحوية⁽¹⁾ GRAMMAIRE

القواعد - بوصفها تخصصًا - تهدف إلى وصف اللغات، نميز أربعة أنواع من القواعد: كما أوضح ذلك كتاب القواعد المنهجية للغة الفرنسية (ق.م.ف). القواعد التزامنية (التي تصف حالة معينة للغة)، والقواعد التعاقدية (التي تدرس مراحل تطوّر لغة)، والقواعد المقارنة (التي تقابل لغتين أو أكثر لإجراء مقارنات أو تصنيفات)، القواعد العامة (التي تهدف إلى تحديد القواعد العامة التي تحكم الاقتصاد وعمل اللغة البشرية). وثمة قواعد وصفية «وهي نموذج نظري يقترح وصف القواعد بوضوح - نسق للغة، من خلال التعريف الضمني» (ق.م.ف، 14). يجب أن تدمج القواعد النحوية التحليل التداولي، حيث إنّ الكفاءة التواصلية ضرورية للحكم على مدى ملاءمة تلفظ جملة. يُقدم كتاب القواعد المنهجية للغة الفرنسية «ق.م.ف» الأمثلة الآتية: مات لويس الرابع عشر عام 1715، لكن * أنا/ «بول» لا يعرف ذلك. شكليًا، تحلّل هاتان الجملتان بنفس الطريقة، لكنّ الأولى تتناقض مع مبدأ كيف (جرايس).

تظهر العلاقات بين التداولية والقواعد النحوية من خلال عدّة ظواهر: أفعال اللغة* المنجزة بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق تلفظ* جملة*، والعناصر الإشارية*، والروابط* الحجاجية. كلّ هذه الجوانب تدعونا لتمييز المعنى الجملي عن الدلالة التلفظية. على سبيل المثال، الطقوس المحادثية (كيف الحال؟) أو

(1) M. Riegel, J. - C. Pellat, R. Rioul, Grammaire méthodique du français, Paris, PUF, 2004; P. Grice, «Meaning», The Philosophical Review, n° 66, Cornell University, 1957, p. 677 - 688.

بعض أفعال اللغة (هل لديك وقت؟) تبين أن التحليل النحوي يجب أن يدمج المكوّن التداولي.

➤ أفعال اللغة، العناصر الإشاريّة، التلّفظ، أحكام المحادثة، تركيب الجملة.

جرايس (بول هيربرت)⁽¹⁾ (GRICE (PAUL HERBERT)

فيلسوف بريطانيّ (1913 - 1988). لقربه من فلسفة اللغة العاديّة*، قام بتطوير مفهوم قصديّة للتواصل، قائمة على التمييز بين المعنى الدلاليّ الطبيعيّ والمعنى الدلاليّ غير الطبيعيّ، (هكذا حدّد؛ لأنّه يستند إلى مبدأ قصد التواصل، واعترافه بالمتلفظ المشارك)، والمدعوم بمبدأ التعاون*، والذي يتوافق مع أربعة أحكام للمحادثة* (الدلالة، 1957). قام «جرايس» لاحقاً بتطوير نظرية الاستلزام* المحادثي، والذي يميّزه عن الاستلزام التقليديّ (المنطق والمحادثة Logic and Conversation 1967). لقد أسهمت مفاهيم «جرايس» بقوة في نقل مسألة الدلالة من مجال التمثيل اللغويّ إلى مجال التمثيل الذهني، واستلهم إلى حدّ كبير نظرية قوانين الخطاب* لـ «ديكرو» ونظرية الملازمة.

➤ ديكرو، قوانين الخطاب، أحكام المحادثة، فلسفة اللغة العاديّة، مبدأ التعاون، نظرية الملازمة.

(1) P. Grice, «Meaning», The Philosophical Review 6 , p. 377 - 388; «Logique et conversation», in Communications, n° 30, Le Seuil, Paris, juin 1979, p. 52 - 72, trad. fr. de «Logic and conversation», in P. Cole, J. Morgan (eds), Syntaxe and Semantics, vol. 3, New York Academic Press, 1975; P. Grice, Studies in the Way of Words, Harvard University Press, 1989.

(H)

هابرماس (يورجن)⁽¹⁾ HABERMAS (JURGEN)

فيلسوف ألماني (1929 -). بعد أن جدّد موضوعات مدرسة فرانكفورت، من منظور يدمج داخل النظرية النقدية وجهات نظر «التحوّل اللغوي للفلسفة»^{*}، انخرط «هابرماس» في حركة التداولية المتعالية^{*} التي دشتها أعمال «آبل»^{*}؛ انطلاقاً من إشكالية أخلاقيات النقاش^{*}. ولقد أعاد التفكير، على نحو خاص، في الضرورة الحتمية لدى «كانط»، من منظور يعطي نطاقاً حيويّاً للمداولات العقلانية الجماعية، التي تعدّ معياراً للصواب (نظرية التصرف التواصلي، 1981). ولقد تطوّرت مع «هابرماس»، التداولية المتعالية^{*} من خلال علاقة نقدية بفلسفة ما بعد الحداثة (الخطاب الفلسفي للحداثة، 1988، أخلاقيات المناقشة ومسألة الحقيقة، 2003)، مع معالجة المسائل السياسية الرئيسة (ما بعد الدولة القومية، 2000، مستقبل الطبيعة البشرية، 2001).
➤ آبل، أخلاقيات النقاش، التداولية المتعالية، التحوّل اللغوي للفلسفة.

هول إدوارد ت⁽²⁾ HALL (EDWARD T.)

عالم أنثروبولوجيا من أميركا الشمالية (1914 - 2009). عاش بين عامي 1933

(1) L'éthique de la discussion et la question de la vérité, trad. fr. P. Savidan, Paris, Grasset, 1993; Morale et communication: conscience morale et activité communicationnelle, Paris, Flammarion, coll. «Champs», 1999.

(2) Le langage silencieux, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1971; Au - delà de la culture, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1979; La dimension cachée, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1984; A. Winkin, La nouvelle communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», en part. «Entretien avec E.T. Hall», p. 304 - 315.

و1937، مع قبائل الهوبي والنافاجو الهنديّة، ودرس ثقافتهما. ولقد كرّس، على وجه الخصوص، أعماله لتحليل التفسير الثقافي للمسافات بين شركاء التفاعل*، وفقاً لسياقات أنثروبولوجيّة مختلفة. إنّ البروكسيمية، أو دراسة التجاورات*، تحوي البناء الثقافي للفضاء، وبشكل أعمّ للإقليمية، كأحد المعالم العشرة الثابتة التي تحدّد انطلاقاً منها المجموعات البشريّة المختلفة ثقافتها*. وندين له بالأعمال الآتية: اللغة الصامتة (1959)، البعد الخفيّ (1966)، ما وراء الثقافة (1976)، البعد الرابع في الهندسة المعماريّة: تأثير البناء في السلوك (1975). «إ. ت. هول» هو أحد رواد التواصل بين الثقافات. دون أن يرتبط بشكل رسميّ بمدرسة بالو ألتو، أسهم فكره في تجديد مفهوم التواصل.

➤ مدرسة بالو ألتو، الأنثروبولوجيا الثقافيّة، التواصل، الثقافة، البروكسيمية.

علم التأويل⁽¹⁾ HERMÉNEUTIQUE

يشير علم التأويل إلى فنّ التفسير، الذي فهم أولاً بوصفه تخصصاً موجّهاً نحو تفسير الواقع، ثم بفضل التطابقات التي أنشأتها القضية المنطقيّة (أرسطو، بيري هيرمينيويّا Peri hermeneuia)، أصبح علم التأويل تدريجيّاً مستقلّ بوصفه مجالاً عامّاً للقواعد التفسيرية للنصوص، ثم، وبالتبعية، لأعمال وأحداث العالم التاريخي. ولقد شهدت فترة عصر النهضة، التي تميّزت بشكل خاصّ بالإصلاح، تكاثر الجدالات اللاهوتيّة، وكذلك الانتشار والقراءة الحرّة للكتاب المقدّس، وهي مرحلة، من بين جميع المراحل، مواتية لنشوء علم التأويل، ومن ثمّ إعادة التركيز على الماديّة الفيلولوجيّة للنصوص.

منذ القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر، سعت المفاهيميّات التأويليّة إلى توضيح مجال سلطتها:

(1) H.G. Gadamer, Vérité et méthode, Paris, Le Seuil, 1976; J. Grondin, Le tournant herméneutique de la phénoménologie, Paris, PUF.

لقد عدّها «ج. ك. دانهاوسر» (1603 - 1666) نظرية عامة للمعرفة، ووصفها أقرب إلى الاهتمام الفيلولوجي، دافع «ج. ف. ماير» (1718 - 1777) عن مبدأ المساواة التأويلي الذي يستند على تقييد المؤلف بالاهتمام بـ «الإتقان الذي سيعكسه العمل»، بينما عيّن «ج. م. تشالدينوس» (1710 - 1753) لعلم التأويل مهمة إنتاج المفاهيم المطلوبة للتفسير الكامل لمقطع. وفي سياق الرومانتيكية، عرّف «ف. فون شليجل» (1772 - 1829) علم التأويل بوصفه «الفلسفة التقدمية للفلسفة». تدين الثقافة الأوروبية لـ «ف. شليماخر» (1772 - 1829) بتطوير علم تأويل عام، كما يمثل أيضًا المصنوفة الأصلية للحوارية*. في الأجزاء التي جمعت تحت عنوان: دروس في التأويل (1804 - 1830)، يطرح «ف. شليماخر» تمييزًا أساسيًا بين الجانب النحوي للنص (مجموعة القيود اللسانية التي تثقل كاهل المتحدث)، وجانبه التقني (الذي يتوافق مع الاستخدام الفردي للخطاب بواسطة المتحدثين).

في سياق الفلسفة ما بعد الكانطية، يطرح «ف. ديلتاي» (1833 - 1911) مبادئ نقد العقل التاريخي، كصدى لانتقادات العقل المحض بقلم «إ. كانط» (1724 - 1804). في مقدمة علوم العقل (1883)، يوضح «دلتاي»، تمييزًا مبدئيًا بين نظامين لتكوين الحقيقة: التفسير مميز (Auslegung) للعلوم الطبيعية، والفهم مميز (Verstehen) لعلوم العقل. فإذا ما تمّ تكريس النشاط التفسيري الأول للبحث عن العلل، فإنّ الثاني يتحوّل عمدًا إلى توصيف الظروف. يتوّج مشروع «دلتاي» التأويلي بتوصيف علوم العقل: (علم النفس، والأخلاق، والدين، والقانون، وعلم الجمال)، مع كتاب بناء العالم التاريخي في علوم العقل (1910). إنّ فلسفة التأويل، التي تتميز تدريجيًا عن التقنية الفلسفية، تجد مركزها الحقيقي في الظاهراتية*. مع «هوسرل»، يعمل الحدس الفطري مصدرًا للمعقول، في حين لدى «هايدجر» «تحليل الدازان» (الكينونة والزمن، 1927) يجعل من الفهم نفس مبدأ الظاهراتية التأويلية «للحياة الوقائية». ويستند مشروع «ه. ج. جادامر» (1900 - 2002) على الاعتراف بأنّ التجربة اللغوية، التي جرى تناولها في علاقتها مع التراث (الحقيقة والمنهج، 1960)، هي أساس أيّ فهم.

➤ شوتس، الحوارية، الخطاب، المتكلم، الظاهراتية.

عدم التجانس⁽¹⁾ HÉTÉROGÉNÉITÉ

لقد جددت النظرية الحوارية الجديدة لعدم التجانس الخطابى، على وجه الخصوص، المفهوم الكلاسيكى لمختلف نماذج الخطاب*. ويميز «ج. أوتيه ريفو» بين ثلاثة أنواع من عدم التجانس: التأسيسى، المبين الموسوم، والمبين غير الموسوم.

إن فكرة عدم التجانس التأسيسى تعيد تأكيد مُسلمة أنّ كلّ خطاب يحمل آثار خطابات أخرى. يشير مفهوم عدم التجانس المبين إلى الأشكال المختلفة للخطاب المروى، وبشكل أكثر تحديداً إلى أربعة نماذج تسمى «موسومة» تعود بها الذات المتحدثة إلى كلماتها الخاصة (نماذج عدم التوافق في التخاطب: «مرر لي التعبير»؛ من الخطاب إلى نفسه: «بالمعنى الذي يعطيه فلان لهذه الكلمة»؛ بين الكلمات والأشياء: «كيف أقول؟»، كلمات لأنفسها: «بالمعنى الكامل للكلمة»). يختلف عدم التجانس المبين غير الموسوم عن الحالة السابقة، بمعنى أن «يُدمج الجزء المعين كبديل آخر في خيط الخطاب دون تصدّع بناء الجملة».

تميّز هذه الأنواع الثلاثة من عدم التجانس ثلاث درجات متميّزة من تغيير الخطاب، أكثر أو أقل وضوحاً. لكن مفهوم عدم التجانس، الذي قبض عليه في تنوّعه الوصفي والإجرائي، يجعل من الممكن التمييز داخل إنتاج الخطاب حضور الغيرية، ويمكن التعرّف عليها بوضوح نوعاً ما (آليات الاقتباس على وجه الخصوص). كما تعود أصالة هذا المفهوم، فضلاً عن تطبيقاته، إلى حقيقة أنّه في كتابه «ج. أوتيه - ريفو»، في نظرية اللغة، يحيط علماً بنقد التحليل النفسى للذات الكلاسيكية، التي يُنظر إليها الآن على أنها ذات متصدّعة، لا يتطابق مقولها بالضرورة مع قولها.

بالتمييز بين ثلاث جهات متباعدة لتشكيل الحسّ المشترك*، دعمت التداولية الموضوعية* النطاق الوصفي لمفهوم عدم التجانس من خلال إثبات وجود علاقة وظيفية

(1) J. Authier - Revuz. «Hétérogénéité(s) discursive(s)». Langages, n° 19, 1984, p. 98 - 111; J.

Authier - Revuz, Ces mots qui ne vont pas de soi. Boucles réflexives et non - coïncidence du dire, Paris, Institut Pierre Larousse, 1996.

بين الأساس * المفهوم على أنه خطاب يؤسّس ممارسة (عدم التجانس التأسيسي)، والبولجاتا* الذي يفتن له على أنه خطاب مؤسّس للإرسال (عدم التجانس المبيّن الموسوم)، ومفهوم الدوكسا* المُدرّك كخطاب مشترك (عدم التجانس المبيّن غير الموسوم).

➤ الحوارية، الخطاب، قالب التحليل، تشكيل الحسّ المشترك، البوليفونية، التداولية الموضوعية، الذات المتحدّثة.

إنسان⁽¹⁾ HOMME

بالنسبة إلى «بنفينست»، «لن نصل أبداً إلى الإنسان المنفصل عن اللغة، ولن نراه، أبداً، كاختراع. [...] إنّه الإنسان المتحدّث الذي نجده في العالم، إنسان متحدّث إلى إنسان آخر، وتضبط اللغة تعريف الإنسان ذاته» (1966: 259). العلاقة بين الإنسان واللغة ليست أداتية، ولكنها تأسيسية، فاللغة تشكّل الذاتية. الذاتية هي «ملكة لغوية» (ديسون: 2006 ص 99)، إنّه «في اللغة وبها يتشكّل الإنسان بوصفه ذاتاً؛ لأنّ اللغة وحدها تؤسّس في الواقع، في واقعها الذي هو واقع الكينونة، مفهوم «الإيجو» (1966، 259).

➤ بنفينست، فلسفة اللغة، ذات المتلفّظ.

هوسرل (إدموند)⁽²⁾ HUSSERL (EDMUND)

فيلسوف ألمانيّ (1859 - 1938)، مؤسّس الظاهراتية* الحديثة. تلميذ «فرانز

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Gallimard, coll. «Tel», 1966; É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, 1974; G. Dessons, Émile Benveniste. L'invention du discours, Paris, Éditions In Press, 2006.

(2) R. Barbaras, Introduction à la phénoménologie de Husserl, Paris, Les Éditions de la Transparence, coll. «Philosophie», 2004; E. Husserl, Méditations cartésiennes. Introduction à la

برينتانو»، لقد كرّس «هوسرل» نفسه لمهمة توفير أساس لا لبس فيه للفلسفة، من خلال الدعوة إلى «العودة إلى الأشياء ذاتها»، (أي إلى القضايا والإشكاليات المبدئية باستبعاد أي افتراض مسبق، حكم مسبق، والمعتقدات المسلّم بها)، يضطلع «هوسرل» بتحديد المجال الظاهريّ الذي - استنادًا له - يدرك الوعي، ويصف العالم ويشكله. ولقد استدعت راديكالية الاستجواب الظاهراتي تراث الفكر الديكارتّي من الشكّ المتّسم بالغلو، والمفهوم كشرط لتحديد الأدلة الأولى. يميّز تطوّر ظاهراتيّة «هوسرل» أربع مراحل على الأقل: مرحلة نقد المذهب النفسي وأطروحة «تعليق الحكم» للانفتاح على وحدة الوعي (أبحاث منطقية، 1900)، والمرحلة المسماة بـ «نقطة التحوّل المتعالي»، التي تطرّد نهائيًا أيّ إحالة إلى «الموقف الساذج» (أفكار من أجل ظاهراتيّة بحثة، 1913)، ومرحلة التوليف المتأخّر للمكتسبات، وبشكل خاصّ الدال بوصفه استعادة وانتقادًا للنهج الديكارتّي (تأملات ديكارتية، 1929)، ومرحلة وضع التاريخ وعالم الثقافة في منظور (أزمة العلوم الأوروبية والظاهراتيّة المتعالية، 1935 - 1936، بعد وفاته).

➤ الغيرية، الظاهراتية.

هايمز (ديل)⁽¹⁾ (HYMES (DELL)

عالم اجتماع وأثنوبولوجي أميركيّ (1927 - 2009)، مؤسس إثنوجرافيا التواصل* والإثنية الشعرية (التحليل الإثني اللسانيّ للفولكلور). بتأثره بكلّ من الأثنوبولوجيا اللسانية في أميركا الشماليّة (ف. بواس، وإ. ساير) واللسانيّات البنيويّة الأوروبيّة (حلقة براغ، ومن ثم «ر. جاكوبسون»، في كلّ من اللسانيّات والشعرية)، دعم «د.

phénoménologie, Paris, Vrin, 2008; É. Lévinas: La théorie de l'intuition dans la phénoménologie de Husserl (1re éd., 1930), Paris Vrin, 2000; M. Merleau - Ponty, Phénoménologie de la perception (1re éd., 1945), Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1976; A. Schnell, Husserl et les fondements de la phénoménologie constructive, Grenoble, J. Millon, coll. «Krisis», 2007.

(1) C. Trimaille, B. Masquelier (dir.), Dell Hymes. héritages et débats, Langage & Société, n° 139, Paris, mars 2012.

هايمز» تحليل العلاقات بين الاستخدامات اللسانية والشفرات الثقافية، استنادًا إلى بحثٍ عن «أحداث التواصل» (اللغة في الثقافة والمجتمع، 1964، أسس علم اللسانيات الاجتماعية، 1974). لقد صاغ مفهوم كفاءة التواصل * لإدراك قدرة الأشخاص على إتقان القواعد اللسانية، والقواعد الخاصة بثقافتهم في وقت واحد. ألهمت وجهات نظره أبحاث «ج.ج. جمبرز*» في علم الاجتماع التفاعلي*.

➤ كفاءة التواصل، إثنوجرافيا التواصل، التفاعل، علم الاجتماع التفاعلي.

(I)

أيقونة⁽¹⁾ ICÔNE

ترتبط العلامة الأيقونية - كونها تهدف إلى الكيف - ارتباطاً مباشراً بمقولة «الأولانية» في سيميائية -«بيرس». تتميز بعلاقة التشابه التي تنشئها مع موضوعها (الأيقونة هي حرفياً «صورة»). تندرج بعض أشكال علامات الطرق في مقولة الأيقونة، وكذلك الرسوم البيانية. وفقاً لـ «بيرس»، تحتفظ الأيقونة بطابع العلامة، حتى إذا كان الموضوع المستهدف غير موجود على هذا النحو.

➤ المقولات، السيميائية، العلامة.

الوهم الوصفي⁽²⁾ ILLUSION DESCRIPTIVE

إنّ النقد، مثل الإدانة الفلسفية لفكرة أنّ الوظيفة الرئيسة للغة في التواصل تتمثل في وصف حالات الشيء، هو ما يميز تفكير «ج. ل. أوستن»، وبشكل أعمّ المنظور التداولي بوصفه يعارض التمثيلية*. منذ بداية تفكيره، مؤسس نظرية أفعال اللغة يعترض على أنّه - خلافاً للتحيز المستمر - لا تُميّز الجمل إلى مثبتة (أو غير مثبتة)، وجمل دون معنى، ولكن من الضروري الاعتراف بوجود كيان ثالث: كيان الملفوظات القادرة على القيام ببعض الأفعال، من خلال عملية التلفظ بها ذاتها:

(1) G. Mounin, Introduction à la sémiologie, Paris, Minuit, 1970; C.S. Peirce, Écrits sur le signe, trad. fr. G. Delledalle, Paris, Le Seuil, 1978.

(2) J.L. Austin, Le langage de la perception, trad. fr. P. Gochet, Paris, Vrin, 2007; J. L. Austin, Quand dire, c'est faire, trad. fr. G. Lanne, postface F. Récanati, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991.

«لقد أصبح من الواضح أنّ العديد من الكلمات المربكة للغاية، التي أُدرجت في عبارات مثبتة وصفية بشكل واضح، لا تستخدم في الإشارة إلى طابع إضافي وغريب بشكل خاصّ للواقع المنقول، ولكن للإشارة إلى (لا أقول الذي يجب أن ينقل) الظروف التي يجري فيها التأكيد، أو التحفّظات التي يخضع لها، أو الطريقة التي يجب اتخاذها، وما شابه ذلك. إنّ إهمال هذه الممكنات - كما حدث في معظم الأحيان في الماضي - يفسح المجال لما يسمّى «الوهم الوصفي» (عندما نقول، إنّه الفعل، الفقرة 3).

➤ الإنجازية، التمثيلية.

صورة/العالم (1) IMAGE(S) DU MONDE

طُرحت مسألة صورة العالم، أيّ البناء والتمثيل العقليّ للواقع، الذي تشكّله على نحو مضاعف التجربة الاجتماعية الثقافية للأشخاص، على منظري مدرسة بالو ألتو*، من منظور التغيير العلاجي. ولقد ميّز «ب. واتزلاويك»*، على وجه الخصوص، بين إدركين للواقع، واقع يفترض مسبقاً فيه الجميع الوجود (كواقع خارجي وموضوعي على نحو مطلق)، وواقع يعيشه كلّ شخص بشكل مختلف في ضوء تجربته السير ذاتية الخاصة (سواء العاطفية أو الإدراكية أو العملية):

«لذلك نحن نواجه «واقعين». نعتقد أنّ الأول موجود بشكل موضوعي، خارجنا، بشكل مستقلّ (سنعطيه اسم واقع من الدرجة الأولى). والآخر هو نتيجة «لأرائنا» وحكمنا، ومن ثمّ يشكّل صورتنا عن الأول (سوف نسميه واقعاً من الدرجة الثانية). [...] لذلك يجب علينا أن نعدّ صورة العالم التوليف الأكبر والأكثر تعقيداً الذي يمكن للفرد تحقيقه من عدد لا يُحصى من الخبرات والقناعات والتأثيرات والتفسيرات،

(1) P. Watzlawick, La réalité de la réalité. Confusion, désinformation, communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1978; P. Watzlawick, Le langage du changement. Éléments de communication thérapeutique, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1986, en part. chap. 5: «Les images du monde», p. 47 - 54.

وعواقبها على القيمة والدلالة التي يعزوها إلى الأشياء المدركة. إن صورة العالم، بالمعنى الملموس للغاية والأول، هي نتاج التواصل». ترتبط نظرية الصور العالمية بنظرية فصّي المخ*؛ لأن القدرة على التأثير في حقائق النظام الثاني تعتمد إلى حد كبير على الاستخدامات المناسبة للغة لكل فصّ. ➤ واترلاويك، مدرسة بالو ألتو، التفاعل العلاجي، مستويات التواصل، نظرية فصّي المخ.

الاستلزام المحادثي⁽¹⁾ IMPLICATURE CONVERSATIONNELLE

في نظرية المحادثة* لدى «جرايس»، أن يكون لشيء ما معنى بالنسبة لشخص ما، فذلك يستند على إقامة علاقة قصدية. يفترض «جرايس»* أن المتحاورين الذين يشاركون في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون، الذي وفقًا له يتوقع المشاركون ما يُسهم به كل منهم في المحادثة بطريقة عقلانية وتعاونية لتسهيل تفسير ملفوظاته. ويشرح «جرايس» هذا المبدأ من خلال اقتراح أربعة أحكام، تستمد منه ويُفترض أن يحترمها أو يستغلها المتحاورون: حكم الكم والكيف والعلاقة (أو الملاءمة) والطريقة. كما أكد «موشلر»* «ريبول»*، ص. 5، «إن الفائدة الرئيسة لأحكام «جرايس» ليس احترام المتحاورين لها؛ فالأمر أكثر من ذلك بكثير، وهو إمكانية استغلال المتحاورين لها، وهنا يبرز الجزء الأكثر ابتكارًا من فكر «جرايس».

ثمة مفهوم آخر مهم لدى «جرايس»، هو مفهوم الاستلزام:

«إن مفهوم الدلالة غير الطبيعية يتوقع أن لا يختزل دائمًا تفسير الملفوظ في الدلالة اللسانية الموضوعية للجملة المقابلة؛ لذلك هناك فرق بين ما يُقال (الدلالة اللسانية الموضوعية للجملة)، وبين ما يجري نقله أو إيصاله (تفسير الملفوظ). [...] إذا كانت الدلالة هي ما يُقال، فإن الاستلزام هو ما يُوصل، بحيث إن نسبة ما يتم نقله تختلف عما يُقال» (ص 6).

(1) J. Moeschler, A. Reboul, La pragmatique aujourd'hui, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1998.

بالنسبة إلى «جرايس»، توجد طريقتان للتواصل في ما وراء ما يقال:

وسيلة موضوعية، تؤدي إلى استلزام موضوعي، ووسيلة تحادثية (غير موضوعية)، تؤدي إلى استلزام محادثي «(ص 6)». المثال الذي قدمه «موشلر» و«ريبول» هو كما يأتي:

«لنفترض أن «جاك» يعتقد أن الإنجليز شجعان، وأنه يريد إيصال هذا الاعتقاد إلى «بول». يمكنه إيصال هذا الاعتقاد بثلاث طرق مختلفة، طريقة لـ «سيرل» وطريقتين لـ «جرايس». في الواقع، يمكنه أن يقول: الإنجليز شجعان» (أو «كل الإنجليز شجعان») أو «جون إنجليزي؛ ومن ثمّ فهو شجاع» أو، أخيراً، «جون» إنجليزي... إنه شجاع». في الحالة الأولى، يقول ما يعتزم إيصاله (الإنجليز شجعان) والدلالة الموضوعية للجملة تستنفذ تفسير الملفوظ: لا يوجد أيّ استلزام. في الحالة الثانية، يوصل أكثر مما يقول لأنّه يقول إنّ «جون» إنجليزي وإنّ شجاع، بينما يوصل أنّه شجاع لأنّه إنجليزي ومن ثمّ فإنّ الإنجليز شجعان: يوجد هنا استلزام. ومع ذلك، ينطلق هذا الاستلزام بشكل موضوعي، من خلال وجود أداة الربط «ومن ثمّ»: إنّ الاستلزام الموضوعي. في الحالة الثالثة، كما في الحالة الثانية، يوصل «جاك» أكثر مما يقول، لأنّه، مرّة أخرى، يقول إنّ «جون» إنجليزي وإنّ شجاع، بينما يوصل أنّه شجاع لأنّه إنجليزي ومن ثمّ فإنّ الإنجليز شجعان: على عكس ما حدث في الحالة الثانية، ومع ذلك، إذا كان هنا بالفعل استلزام، فلا ينطلق بشكل موضوعي من خلال وجود عبارة (مثل «ومن ثمّ» في الحالة الثانية).

يوضح هذا المثال أنّ مفهوم الاستلزام مرتبط بأحكام المحادثة: تعد أحكام المحادثة أكثر من التوقعات التي لدى المتحاورين في مواجهة المتحدثين، أيّ أنّ مبادئ التفسير أكثر من القواعد المعيارية أو قواعد السلوك. ولهذا، تدرج أحكام المحادثة بشكل واضح في التيار الإدراكي: فهي لا تستند فقط إلى القدرة على وجود حالات ذهنية، ولكن أيضاً إلى القدرة على تعيينها، وعلى وجه الخصوص، إلى تعيين مقاصد». (ص 7).

➤ جرايس، أحكام المحادثة، نظرية المحادثة.

الضمنية⁽¹⁾ IMPLICITE

نظرية الضمنية هي واحدة من الفتوحات المبدئية والرئيسة للتداولية المدمجة*. واستنادًا إلى دراسة آليات بناء المعنى* في نشاط المتحدثين*، يوضح «ديكرو»* أنه يمكننا قول بعض الأشياء برفض المسؤولية. بناءً على أسباب ثقافية (لا يمكن قول كل شيء) وتفاعلية (مرتبطة بسلوك التبادل، الذي سيُكبح إذا جرى شرح جميع المعلومات)، يمكن فحص الضمنية من وجهة النظر اللسانية. ثم يميز «ديكرو» النماذج الضمنية التي تستند إلى محتوى الملفوظ (المقتضى) وبين تلك التي تشكك في عملية التلفظ* (التلميحية).

بالنسبة إلى «ديكرو»، يبدو أن الدلالة الضمنية (د. ض) متراكبة في ما يتعلق بدلالة أخرى، نسميها حرفية: «الدلالة الضمنية (د. ض) تترك إلى جانبها دائمًا الدلالة الحرفية (د. ح). إذا كان صحيحًا أن «حانت الساعة» تشير إلى الوقت، فقد يكون في ذلك (د. ض) «ابتعد»، تظل حقيقة أنه حتى في هذه الحالة، يحتوي الملفوظ دائمًا على (د. ض) «حانت الساعة»، وأن لدى المستمع دائمًا إمكانية الرد في ما يتعلق بهذا التفسير الأخير» (ديكرو، 1972، ص 11).

➤ ديكرو، المقتضى، التلميح.

تأشيرية المعنى⁽²⁾ INDEXICALITÉ DU SENS

بالنسبة لـ «بيير كاديو» (1997)، ينبغي عدّ المعنى* بمثابة مؤشر: يسترشد استخدام الكلمات إلى حدّ كبير بالتأثير المتوقع من ديناميكية الحضور، و«لا توضع الكلمة أولًا في موقف وصف [...] ولكن، دون وصفها بالضرورة، في موقف تهيئة الظروف التي من المتوقع أن تُسهّم في جعل الفعل المرجعي ممكنًا. إنّ الوجه

(1) O. Ducrot, Dire et ne pas dire, Paris, Hermann, 1972.

(2) P. Cadiot, «Sur l'indexicalité des noms» in Dubois (éd.), Catégorisation et cognition. Paris, Kimé, 1997, p. 243 - 269.

الوصفيّ للكلمة تابع لوظيفة مؤشر الخطاب هذه (كاديو، 1997 ص 245). بالنسبة للكلمات، وصلنا إلى مسلّمة أنّ لديها وجهًا مزدوجًا: وصفيًا/ رمزيًا (أو دلالة) وتعليميًا/ مؤشّرًا (أو تعيينًا). يمكن للمرء أن يحدّد دلالة* التعبير مقارنة بامتداده، أو مقارنة بفهمه أو مقصده. الأسماء العامة* تصف وتؤشّر. وهكذا يرى الكلمات* أشكالًا gestalten: فهي لا تصف أشياء ولكن أشكالًا، نوعًا من رسم منجز لفئة مفتوحة من الكيانات المرجعية، (مثل الشجرة، الصندوق). لا يوجد أيّ انحراف في الاستعمالات المختلفة، ولكن ببساطة استخدام كلمة في مجالات محدّدة للتجربة، أكثر أو أقلّ اعتيادًا.

ثم يمكننا أن نعدّ الكلمات وظائف، إنّ لها تحديدًا فرعيًا جوهريًا: الكلمات دائمًا ما تكون خارج البعد مقارنة بالمرجع، كما أنّها تحدّد فرعياً «مرجعها». يعدّ المعنى مؤشّرًا: يجري تفاوض القيم والأفعال، أو الآثار الإنجازيّة في فضاء من المقبولة التراتبية بمهارة، ويجري التحكّم فيه جزئيًا فقط، حيث تقول الكلمات دائمًا أكثر مما تعلن. يخلص «كاديو» إلى أنّ الكلمة أولاً أداة، وثانيًا وصف. الشيء الأساسي في الاسم ليس لأنّه يصف الخطاب، ولكن لأنّه يؤشّره.

➤ الخطاب، الكلمة، المعنى.

القرينة⁽¹⁾ INDICE

ترتبط القرينة، حيث تستهدف واقعًا قائمًا فريدًا، ارتباطًا مباشرًا بفئة «الثانية» في سيميائية* «بيرس»*. وتشير إلى موضوع حقيقي، «حيث تتأثر بهذا الموضوع» (248.2). وفقًا لـ «بيرس»، فإنّ «ميناء الساعة»، و«ساعة الحائط» اللتين تشيران إلى الوقت هما قرينتان، أو «المشيّة المتمايلة لأحد البحارة» (285.2)، أو دوّارة الرياح (286.2)، أو أداة قياس المتر «إنّها رابط حقيقيّ تعطي للمتر قيمته الممثّلة؛ لذا فهو

(1) C.S. Peirce, *Écrits sur le signe*, trad. fr. G. Delledalle, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique»,

قرينة، وليس أيقونة بسيطة»). من حيث المواد اللغوية، فإن ضمائر الإشارة «هذا» و«ذلك» هي قرائن. إنه من خلال التجاورية تشير القرينة إلى موضوعها.

➤ بيرس، المقولات، التعبيرات التأشيرية، السيميائية، العلامة.

المؤسسة⁽¹⁾ INSTITUTION

إن هذا الموضوع، الذي يشكّل شاغلاً مستمراً لعلم الاجتماع، يجد في الأعمال الناتجة عن تأملات التداوليين، إضاءة أصيلة؛ لأنه يتطوّر بناءً على بحث حول أهمية المعلّمة الخطابية في بناء الرابطة الاجتماعية. وهكذا، تجوب مسألة المؤسسة منذ بداياتها الحركات المختلفة للتداولية.

1 - في نظرية فعل الكلام: أ) لدى «أوستن»^{*}، يتّضح أنّ التأمل حول الإنجازية* لا يمكن أن يفصل عن نظرية المؤسسة. وتشير التلّفظات الإنجازية، بطبيعتها المواضيعية البارزة، إلى ترسّخها في المؤسسة: ومن ثمّ فعل الكلام الذي يشكّله الرهان، الزواج، تدشين سفينة، أو أيضاً المفوضية الإيصائية. بشكل أو بآخر، تفترض هذه التلّفظات المختلفة تحديداً مؤسسياً. يجري التعبير عن نظرية المؤسسة لدى «أوستن»، خاصّة في صياغة عقيدة الفشل* حيث يجري تعداد الظروف التي يجب أن يشارك فيها التلّفظ الأدائي من أجل أن ينجح.

ب). امتداداً للتعليم «أوستن»، يستجوب «سيرل»^{*} مفهوم المؤسسة بناءً على قدرته على خلق وقائع، وكذلك على ضمان ديمومتها، فضلاً عن إيجاد الهوية. يتوافق مع كلّ حالة مؤسسية (المواطن، الوالد، وما إلى ذلك) مجال من الوظائف. من الضروري عندئذ الاعتراف بخصوصية كلّ مستوى من مستويات تحديد المؤسسة. ومن ثمّ، فإنّ الإنشاء الأولي لواقعة مؤسسية* ينبع من الأحداث النموذجية، مثل

(1) G. Lapassade, Groupes, organisations, institutions, texte établi par R. Hess, Paris, Anthropos, 2006; R. Lourau, L'analyse institutionnelle, Paris, Minuit, 1970, en part. le chap. 1: «L'institution dans la philosophie du droit», p. 27 - 70, et le chap. 3: «Le concept d'institution en sociologie», p. 97 - 144.

حفل زواج، انتخابات، افتتاح دورة برلمانية، إلخ. تستدعي هذه الحالات الأمثلة التي يقدمها «أوستن» لتوضيح البعد المؤسسي لمعظم الملفوظات الإنجازية. تتجلى الوقائع المؤسسية في بعض مواقف التلفظ التي تذكرها، وتضمن ديمومتها («الجلسة البرلمانية مفتوحة»). علاوة على ذلك، «التمثيلات اللسانية الرسمية»، أي وجود مجال أرشيف* في كل مرة محدّد، تقرّ بترسيخ بنية الواقعة المؤسسية (محاضر الاجتماعات والعقود والشهادات، وما إلى ذلك).

2- توضح نظرية التواصل*، ولا سيما لدى «جوفمان»*، مفهوماً للمؤسسة يجب فهمه بطريقتين: تشكّل طقوس التفاعل مؤسسات بالمعنى الثقافي للمصطلح، بحيث إنها تحدّد مجموعة القواعد التي تسعى الذوات الفاعلة إلى التوافق معها لتكون مقبولة. ويربط مجدداً هذا الفهم الأوّل للمفهوم بالأنثروبولوجيا*. ومع ذلك، في مسحه لظواهر التهميش والاستبعاد، يقترح «جوفمان» مفهوماً لمؤسسة شاملة*، أساسي تاماً، لأنّه يعمل على تحديد، ووصف، جميع المعايير التي تحكم الحياة الجماعية للمستبعدين في أماكن مغلقة، في عملية منفصلة.

3- تطوّر نظرية الممارسات الخطائية لـ«م. فوكو» نظرية للمؤسسة الانضباطية*، ولا تنفصل عن انعكاس عامّ حول التطوّر التاريخي للعلاقات بين المعرفة والقوة داخل نفس الإبيستيمي. يجعل «فوكو» هذا المفهوم واضحاً، ولا سيما عندما يشرح الجهات المختلفة لما يسمّيه «الحبس الكبير»، استناداً إلى العصر الكلاسيكي، وإلى تشكيل السجن، ومصحات الأمراض العقلية.

4- تطوّر التداولية الموضوعية* بوصفه مفهوماً اجتماعياً - خطابياً للحس المشترك*، حيث يحدّد مفهوم المؤسسة بوصفها مؤسسة للمعنى*. إنّه يتعلّق بفهم الحس المشترك من منظور إنتاج جماعي، في كل مرة يجري تحديده وفقاً للسياق الجماعي الذي يمنحه شكلاً.

➤ عقيدة الفشل، الإبيستيمي، الواقعة المؤسسية، مؤسسات المعنى، المؤسسة الانضباطية، المؤسسة الشاملة، الحس المشترك.

مؤسسة المعنى⁽¹⁾ INSTITUTION DE SENS

من وجهة نظر التداولية الموضوعية، يتميز تكوين اجتماعي ما بمجموعة (أنماط ودرجة التعقيد) مؤسسات المعنى الخاصة به، أي مجالات الممارسة المنظمة، مع الأخذ في الاعتبار أيضًا العلاقات التي تُعقد بينها. تُسمى مؤسسة المعنى - تضعه في خطاب وتصدق عليه ماديًا - الحس المشترك* لمجال ممارسة (على سبيل المثال: «الطب»، «علوم اللغة، إلخ»). ومع ذلك، تُفهم مؤسسة المعنى من وجهة نظر خطابية اجتماعية استنادًا إلى مجتمعات المعنى* التي ترتبط بها (على سبيل المثال، القطاعات المختلفة من «الطب» أو علوم اللغة، إلخ). تختلف مؤسسات المعنى عن بعضها البعض، من خلال نموذج المعرفة والخطاب، اللذين تضطلع بهما، لأغراض الفاعلية الداخلية والخارجية. تُطور التداولية الموضوعية نظرية موجهة لمؤسسات المعنى. تتميز كل مؤسسة للمعنى، علاوة على ذلك، بطريقتها في استثمار اقتصاد تكوين الحس المشترك*.

من المهم التمييز بين مؤسسات المعنى التي تهيمن عليها المعرفية (المؤسسات العلمية، ولديها جهة التعريف بها)، المؤسسات التي يهيمن عليها الحكمة (المؤسسات الإعلامية النشطة تجاه عامة الناس، ولديها جهة جعلها تصدق)، المؤسسات المهيمنة عليها الانفعالية (مؤسسات علم الجمال، والقدرة على الحس: الفنون التشكيلية، والبصرية، ومعماريات أي سجل، ولها جهة طريقة لاختبارها). تشمل نظرية مؤسسات المعنى وتتقاطع مع إشكالية المؤسسة الشاملة* والمؤسسة الانضباطية*، لكنها تؤكد وصف وتوصيف تنظيمهم السيميائي.

➤ اقتصاد الحس المشترك، تشكيل الحس المشترك، التداولية الموضوعية، الحس المشترك.

(1) G. - É. Sarfati, «Sens commun, institutions de sens et doxanalyse», in Au corps du texte. Hommage à G. Molinié, D. Denis, O. Soutet et al. (dir.), Paris, Honoré Champion, coll. «Bibliothèque de grammaire et de linguistique», p. 339 - 353.

المؤسسة الانضباطية⁽¹⁾ INSTITUTION DISCIPLINAIRE

وفقاً لـ «فوكو»^{*}، يوجد نموذج المؤسسة الانضباطية في مؤسسة مصحات الأمراض العقلية، التي جرى تحليلها بعناية في تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي. يطرح هذا النوع من المؤسسات براداييم «الحبس الكبير»، الذي عُمم تدريجياً على مؤسسات أخرى مثل السجن، وكذلك المستشفى والثكنات والمدرسة. تشير الصفة «انضباطية» إلى الطبيعة القسرية لهذه المؤسسات، وكذلك اعتمادها على أنواع معينة من المعرفة (أي الحقول الانضباطية)، حيث يتعلّق الأمر من ثمّ بتحديد أجهزة السلطة، التي ترتبط ارتباطاً لا ينفصم بنماذج العقلانية العملية والنظرية. وينظم بصرامة نظام الخطاب^{*} الذي ينماز به «فوكو» العلاقات بين الطبيب والمريض والقاضي والمدعى عليه، وكذلك الحارس والسجين، وكذلك بين المعلم والتلميذ. يتقاطع مفهوم المؤسسة الانضباطية في كثير من النواحي مع مفهوم المؤسسة الشاملة^{*}.

➤ فوكو، الخطاب، المؤسسة، المؤسسة الشاملة، الخطاب (نظام).

المؤسسة الشاملة⁽²⁾ INSTITUTION TOTALE

وفقاً لجوفمان^{*}، الذي صاغ هذا المفهوم في دراسته عن حال المرضى العقلين (المصحات، 1968)، فإن المؤسسة الشاملة هي «مكان إقامة وعمل، حيث يوجد عدد كبير من الأفراد في نفس الموقف، معزولون عن العالم الخارجي لمدة طويلة نسبياً، ممّا يؤدي إلى حياة منعزلة تنماز جهاتها بالوضوح والتنظيم الدقيق». هناك ثلاثة معايير رئيسة تميز هذا النوع من المؤسسات^{*}: أداؤها البيروقراطي، الذي ينماز بفقر التفاعلات^{*} بين الموظفين المشرفين والسكان المعزولين، التحمّل الكامل لاحتياجات

(1) M. Foucault, Histoire de la folie à l'âge classique, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1976; M. Foucault, Surveiller et punir, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1998.

(2) C. Amourous, A. Blanc (dir.), Erving Goffman et les institutions totales, Paris, L'Harmattan, 2001; E. Goffman, Asiles. Études sur la condition sociale des malades mentaux, trad. fr. L. Lainé, Paris, Minuit, coll. «Le sens commun», 1968.

الأشخاص من المؤسسة المذكورة، وعزل الأشخاص عن العالم الخارجي. وهذه هي السجون، الملاجئ، الأديرة، المدارس الداخلية، التي تعبر عن مفهوم المؤسسة الانضباطية*.

➤ جوفمان، المؤسسة، المؤسسة الانضباطية، التفاعل.

قصد التواصل⁽¹⁾ INTENTION DE COMMUNICATION

(1). وفقاً لـ «موشلر»* (1999)، تقدّم نظرية الملاءمة* فرضيتين قويتين، الأولى حول الإدراك، والأخرى حول التواصل: الفرضية حول الإدراك هي أنّ العقل البشري موجّه نحو البحث عن الملاءمة (العمليات الإدراكية ليست عمياء، فهي موجّهة نحو البحث عن الآثار الإدراكية، وهو ما من شأنه تفسير حشد الجهود الإدراكية في التواصل)؛ الفرضية الثانية هي أنّ التواصل اللفظي هو عملية إشارية استدلالية. كما أنّ التواصل اللفظي يتسم بالإشارية؛ لأنّ أعمال التواصل هي سلوكيات قصديّة: لدى المتحدث قصد إعلامي يصل إليه من خلال اعتراف المرسل إليه بقصده التواصلية. يضع هذا التواصل الإشاري الاستدلاليّ في صميم تفسير الملفوظات، عمليات منطقية ومعارف حول العالم تعمل كمقدّمات منطقية.

(2). تطوّر نظرية «سبيربر - ويلسون» عن الملاءمة مفهوم الاستدلال التداولي الذي لا يعتمد على مبدأ التعاون أو ظروف التواصل المختلفة التي حدّدها «جرايس». في الواقع بناءً على الفرضيات المتعلقة بموقف التلقّف، يجري متلقي الملفوظ عملية حسابية تفسيرية تحدّد الاستلزام السياقي. يحدّد هذا الحساب التفسيري تطبيق قاعدة الملاءمة*. في نظرية الملاءمة، يكون لدى التواصل (وبالأحرى أعمال التواصل

(1) J. Moeschler, «Linguistique et pragmatique cognitive. L'exemple de la référence temporelle», Le gré des langues, n° 15, Paris, L'Harmattan, 1999, p. 10 - 33; J. Moeschler, «Connecteurs, encodage conceptuel et encodage procédural», Cahiers de linguistique française, n° 24, 2002, p. 265 - 292. D. Sperber, D. Wilson, La pertinence. Communication et cognition, Paris, Minuit, 1988;

اللفظية) خاصيتان (انظر موشلر، 2002): خاصية أن يكون إشاريًا (يظهر المتحدث أنه ينتج عملاً تواصلياً) وخاصية أن يكون استدلالياً (يجب على المرسل إليه أن يستنتج القصد الإعلامي للمتكلّم من خلال الاعتراف بالقصد التواصلّي للمتكلّم). عندما يكون الاتصال شفهيًا، ينتج المتحدث ملفوظًا بغرض إيصال فكره إلى المرسل إليه، ودون أن تشفر العبارة المستخدمة بشفافية الفكر الذي يرغب في إيصاله. الحرفية هي نوع مميز للغاية من التشابه التفسيري، والحال العامة هي عدم الحرفية.

إنّ نظرية الملاءمة تجعل اللاحرفية نتيجة للقيود الإدراكية: فليس لدى المتحدث دليل أو رمز يسمح له بإيصال أفكاره بطريقة شفافة، «إمّا لأنها معقّدة للغاية، وإمّا لأنّه لا يملك تعبيرًا لغويًا يترجم أفكاره بدقة، أو أيضًا لأنّ يستحسن خيار وسائل غير مباشرة (تمثّل غالبية الحالات) لأسباب تتعلّق بالملاءمة» (موشلر، 2002، 271): قد يكون المتحدث* أكثر فاعليّة، من وجهة النظر التواصلية والإدراكية، وذلك باستخدام وسائل لغوية لإيصال قصده الإخباري، بشكل غير مباشر، وغير حرفي.

➤ جريس، قاعدة ملاءمة الدلالة غير الطبيعية، نظرية الملاءمة.

التفاعل⁽¹⁾ INTERACTION

طريقة التفاعل، أي العمل المتبادل، هي سمة من سمات الأنساق* المفتوحة. تتعلّق طريقة التفاعل لنسق بعملية التأثير المتبادل بين هذا النسق نفسه وبيئته. نحن نسمّي «المدخلات» (inputs) عمل البيئة على النسق، و«المخرجات» (outputs) عمل نسق ما على بيئته. التفاعل المنهجي، فضلًا عن أنّه يتعلّق بالعلوم الإدراكية والروبوتات، إلخ. ينطبق أيضًا على فهم وتفسير العلاقات الإنسانية، انطلاقًا من أعمال مدرسة بالو ألتو*. يمكن وصف التفاعل البشري استنادًا لخصائص كل نسق. في هذه الحالة، تشكّل الذوات المتفاعلة عناصر النسق، في حين تحدّد سلوكياتهم خصائصهم.

(1) P. Watzlawick, J.H. Weakland, Sur l'interaction, Palo Alto: 1965 - 1974, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2004.

وتجد العناصر نفسها (الذوات) التي تتفاعل (السلوكيات) مشاركة في علاقات التأثير المتبادل في بيئة معيّنة (السياق*). ومن ثمّ يعني التفاعل المفهوم ضمناً، إلى جانب الذوات التي تعمل في بيئة معيّنة، القيود المختلفة التي تفرضها هذه البيئة نفسها على سلوكياتهم (القيود المادية والمعايير الثقافية والرموز والقواعد). إنّ العلاقة المستمرة بين الذوات المتفاعلة وبيئتهم تحدّد هي نفسها نظاماً شاملاً. ومن ثمّ فإنّ التفاعل بين الذوات هو مجموعة فرعية (منظومة)، مقارنة بنسق أكثر عمومية.

➤ التواصل، السياق، مدرسة بالو ألتو، النسق المفتوح.

التفاعلية الرمزية⁽¹⁾ INTERACTIONNISME SYMBOLIQUE

إنّ توجّه البحث الذي طوّر في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين، في إطار مدرسة شيكاغو، كان بمبادرة من «ج. ه. ميد» (1863 - 1931) وتلميذه «ه. بلامر» (1900 - 1987). تفضّل هذه الحركة دراسة التفاعل الاجتماعي من منظور اجتماعي دقيق. على غرار الذرائعية* التي تشاركها بعض الفرضيات التجريبية، تميل وجهات نظرها بشكل خاصّ إلى تفسير مواقف التواصل*. يرجع «ه. بلامر» («المجتمع كتفاعل رمزي»، 1962) التفاعل الرمزي إلى ثلاثة مبادئ:

- 1 - الفاعلون الاجتماعيون «يتصرّفون إزاء الأشياء في ضوء الدلالات التي ينسبون لها إليها»؛
- 2 - الدلالات التي تُعزى إلى الأشياء تُستمدّ أو تنبّع من التفاعل الاجتماعي، حيث تشبّك الذوات مع بعضها البعض؛
- 3 - «تعالج» هذه الدلالات وتعديل، ومن خلال عملية تفسيرية تنفذها كلّ ذات في ما يتعلّق بالموضوعات التي يعبر عنها. يطور التفاعل الرمزي فهمًا شاملاً للعمل الإنساني، عن طريق منح الذوات الفاعلة القدرة على طرح خيارات عقلانية.

(1) D. Le Breton, L'interactionnisme symbolique, Paris, PUF, coll. «Quadrige Manuels», 2008.

لقد أثرت هذه الحركة بهدوء في بعض الباحثين المقربين من مدرسة بالو ألتو*، وكذلك في الإثنية المنهجية للتواصل*.

➤ جوفمان، شوتس، التواصل، مدرسة بالو ألتو، الإثنية المنهجية للتواصل، التفاعل، الذرائعية.

التفاعل العلاجي⁽¹⁾ INTERACTION THÉRAPEUTIQUE

تطوّرت مفاهيم التفاعل العلاجي بنفس وتيرة نظريات علم السبيرنتيكا* المطبق على منهجية التواصل البشري. يشير هذا المصطلح، في مصطلحات مدرسة بالو ألتو*، إلى أيّ تفاعل يهدف إلى إحداث تغيير علاجي لدى شخص ما، مع مراعاة المَعْلَمَات البيئية التي يتطوّر فيها. تستند وجهة النظر المنهجية، التي تبنّاها المنظّرون (علماء الأنثروبولوجيا، والأطباء النفسيّون، واللسانيّون) الذين عملوا انطلاقاً من أطروحات علم السبيرنتيكا، على نقض المصطلحات التفسيرية للمخطّط التقليديّ للذاتية*، ومن ثمّ التحليل النفسيّ، والنفسيّ المرضيّ. يقوم المنظور المنهجيّ على التركيز على مسألة الذاتية، حيث أتاح لنا فرضية تأثير الوسط في التوازن الفرديّ أن نلقي نظرة أخرى على تحديدات المعاناة النفسية. يمكن تمييز ثلاث لحظات كتذكير تاريخي:

1 - لقد دفع تعريف البيئة، من حيث أنه نظام ذو منطق خاصّ به، الباحثين في مدرسة بالو ألتو* إلى التفكير في فكرة أنّ الفرد المعزول لا يتحمل «المسؤولية» وحده عن اختلافاته، ولكن يمكن أن تكون هذه الأخيرة آثار البيئة مسببة الأمراض. يكمن التطوّر العمليّ لهذه الفرضية بشكل خاصّ في أصل أشكال مختلفة من «العلاج

(1) J. - P. Benoit, Bateson: la genèse des thérapies familiales, Paris, Erès, 2009; J. Haley, Stratégies de la psychothérapie, Ramon - ville Saint - Agne, Erès, 1963; J. Haley, Un thérapeute hors du commun. Milton Erickson, Paris, Desclée de Brouwer, 1973; P. Watzlawick, J. Weakland, R. Fisch, Changements. Paradoxes et psychothérapie, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1981; J. Zeig, S. Gilligan, Brief Therapy. Myths, Methods and Metaphors, New York, Brunner Mazel, 1990.

القصير»، حيث يجري تناول الشخص الذي يعاني مع مراعاة الديناميات الترابطية التي من خلالها يطوِّره محيطه.

2- ونتيجة لذلك، فإن الفهم بأن النظم، نظرًا لقدرتها على التنظيم الذاتي، من المحتمل أيضًا أن تتطوّر، قد دفع الباحثين في مدرسة بالو ألتو إلى النظر في المبدأ المنطقي الآن وهو ضرورة وفعالية التدخل «الساخن» القادر على حل موقف الأزمة ميدانيًا.

3- أخيرًا، لقد دفع النظر المتأخّر في دور المراقب بأنه يُمكن تعديل المنهجية العلائقية، الممارسين إلى التفكير في العوائق، فضلًا عن إمكانيات التغيير، بوصفها آثارًا محتملة لتأثير المعالج سواء أكان إيجابيًا أو سلبيًا. كما أتاحت وجهة النظر المنهجية إعادة تقييم إنجازات التحليل النفسي، إن لم يكن إعادة التفكير فيها، تمامًا مثل مسلمات الطب النفسي الكلاسيكي.

➤ التواصل، علم السبرينتيكا، مدرسة بالو ألتو، التفاعل، المفارقات، الواقع/صور العالم، نظرية فصّي المخ.

التحاور⁽¹⁾ INTERLOCUTION

بالنسبة لـ«ف. جاك*» (2000، صفحة 49)، يعدّ الكلام «براكسا تحاورية»، «يتوقّف تصوّره على أنّه مجرد توتر متعالٍ يوجّه الذات تجاه الآخرين: أفضل من اللقاء، يصبح الكلام مدخلًا لعلاقة - كما يعبر عنه رمزيًا في الخطاب، مبدعة لواقع دلاليّ جديد». أيضًا، لا يمكن أن يكون الكلام غير مرتبط بالتفاعل الذي يأخذ شكله من خلاله. بالنسبة لـ«جاك*»، يعبر الكلام* مباشرة عن العلاقة التي تضع الأفراد بوصفهم متلفّظين مشاركين. أنّه أيضًا نتاج العلاقة التي تُنفذ المعنى، وتخلق واقع المتلفّظين.

(1) F. Jacques, Écrits anthropologiques. Philosophie de l'esprit et cognition, Paris, L'Harmattan, 2000.

بالنسبة لـ «جاك»، من الضروري الانتقال من بين الذاتية*، التي يصفها بأنها مفهوم غير إجرائي، إلى التحاور، وهو مفهوم أساسي في نسخة تداولية عن الإدلال.

➤ جاك، الحوارية، المتلفظ، بين الذاتية، الكلام.

المؤول INTERPRÉTANT ⁽¹⁾

في سيميائية* «بيرس»*، المؤول هو أحد المصطلحات الثلاثة (مع الممثل والموضوع) للعلاقة الثلاثية التي تنطوي عليها العلامة. إنه المصطلح الوسيط بين الممثل والموضوع. في سيميائية «موريس»، يصبح المؤول هو الذات التي تفسر العلامة.

➤ موريس، بيرس، الموضوع، الممثل، السيميائية، العلامة.

بين الذاتية INTERSUBJECTIVITÉ ⁽²⁾

يصر «بنفنيست»* على فكرة أن التلفظ* يحدث بالضرورة في موقف بين ذاتي. التحدث، هو دائماً، صراحةً أو ضمناً، التوجه بالكلام لشخص ما: «فور إعلان نفسه متحدّثاً، ويضطلع باللغة، تزرع [الذات] الآخر أمامها» (1974، ص 82).

➤ بنفنيست، جاك، التلفظ، التحاور، شخص، الذاتية.

العاكس الحجاجي INVERSEUR ARGUMENTATIF

العاكس الحجاجي هو العامل الذي يعكس الاستنتاجات المرتبطة بجمله. على

(1) C.S. Peirce, Écrits sur le signe, trad. fr. G. Deledalle, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1978.

(2) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, 1974.

سبيل المثال، قليلاً تعمل كمخفف حجاجي: مع «أكلت قليلاً»، فإن الاستنتاج الحجاجي هو «ما زلت جائعاً»، على عكس المخفف قليلاً كما في «تقريباً أكلت».

➤ أ. ديكر، المخفف الحجاجي، كلمات الخطاب، الدلالات الحجاجية.

السخرية IRONIE

السخرية هي أن يقوم المتكلم * ل بتقديم التلفظ على أنه تعبير عن وضع المتلفظ * م، بينما يعدّه المتكلم ل عبثاً. يجري التعبير عن الموقف العبثي بشكل مباشر، ولكنه ليس مسئولية المتكلم. السخرية هي مثال رمزي على البوليفونية: إذا قال المعلم لتلميذه «برافو، تهانينا» بعد تمرين فشل فيه الطالب، هناك نظرتان مختلفتان: المعنى الحرفي، وهو تهئة التلميذ، والمعنى الضمني، ساخر ويجب تفسيره. يجري إنتاج وجهتي النظر هاتين من المتكلم نفسه، ولكن يجري دعمهما من متلفظين مختلفين: المتكلم هو المسئول الوحيد عن الكلام الأول.

➤ المتلفظ، المتكلم، البوليفونية.

(J)

جاك (فرانسيس)⁽¹⁾ JACQUES (FRANCIS)

فيلسوف فرنسي وعالم في الميتافيزيقا (1934). طوّر نظرية للحوار تفهم على أنها أنثروبولوجيا* علائقية. كانت تُعنى أعماله المبكرة مباشرة بالفلسفة التحليلية والتداولية اللسانية (حواريات، أبحاث منطقية حول الحوار، 1979، الاختلاف والذاتية، الأنثروبولوجيا من وجهة نظر علائقية، 1982، الفضاء المنطقي للتحاور، 1985). وسّع هذا البحث ليشمل مشروع علم النصوص العامّ والمقارن (عن التناص، 2002). لا يمكن فصل انعكاس «ف. جاك» عن التساؤل الأخلاقي (كتابات أنثروبولوجية، فلسفة العقل والإدراك، 2000).

➤ الأنثروبولوجيا، الحوارية، التداولية اللسانية.

الألعاب اللغوية⁽²⁾ JEUX DE LANGAGE

يلتزم هذا المفهوم، الذي اقترحه «فتجنشتاين»، بنظرية للدلالة تختلف اختلافاً

(1) F. Armengaud, «De H.P. Grice à F. Jacques. Remarques sur la maxime pragmatique de pertinence», Revue de métaphysique et de morale, 1984, n° 89, p. 389 - 404; D. Bourg, «Éthique et pragmatique: autour des œuvres de K. O. Apel, J. Habermas et F. Jacques», Bijdragen, 1988, n° 49, 139 - 148; G. - F. Duportail, «L'humanisme dialogique de F. Jacques», in Archiv. Filos., Rome, 1987, n° 55, p. 351 - 380; S. Goyard - Fabre, De l'interrogation radicale ou philosopher autrement, Paris, Le Cerf, 2011.

(2) F. Dastur, M. Élie (dir.), Recherches philosophiques, Paris, Gallimard, 2005; L. Wittgenstein, Le cahier bleu et le cahier brun, trad. M. Goldberg, J. Sackur, 1966, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 2004; Tractatus logico - philosophicus, suivi des Investi - gations philosophiques, Paris, trad. P.

كبيراً عن تصوّره المنطوقيّ لأعماله المبكرة (رسالة منطقية فلسفية). تعيّن لعبة اللغة مجموعة من النماذج اللغوية المستقرّة إلى حدّ ما، ترتبط قيمتها الدلالية تماماً بسياق استخداماتها*. يزيح هذا تصوّر إلى حدّ كبير الفهم الكلاسيكيّ للعلامة، أو للكلمة التي تُفهم كتمثيل لشيء ما؛ نظراً لأنّ دلالة الكلمة تتوافق هنا مع الطيف غير المحدّد لحقيقتها المختلفة، التي تتيح تكوين إن لم يكن القبض على الموضوعات مع مراعاة كتل التجربة. يشير التعريف الذي قدمه «ل. فتجنشتاين» إلى أنّ الألعاب اللغوية المختلفة هي سمات لحالة تاريخيّة، ومن المرجّح أن تتغيّر مع «نماذج الحياة» التي توضحها:

«ولكن كم يوجد من أنواع الجمل؟ الإثبات، الاستفهام، الطلب، ربما؟ - هناك أنواع لا حصر لها [...] هذا التعدّد ليس مستقرّاً [...]، ولكنّ هناك أنواعاً جديدة من اللغة، من ألعاب لغوية تنشأ [...] بينما تتقدم أخرى وتسقط في غياهب النسيان. [...] يجب أن توضّح عبارة «لعب اللغة» هنا أنّ تحدّث اللغة هو جزء من نشاط أو نموذج من نماذج حياة» (التحقيقات الفلسفيّة، الفقرة 23).

لقد كان لهذا المفهوم تأثير كبير في تطوّر فلسفة اللغة العادية، وبشكل خاصّ في نظرية الأفعال اللغوية، التي يبدو أنّها تستبق الآراء الرئيسة.

➤ فعل اللغة، نظرية أفعال اللغة، الاستخدام اللسانيّ، القيم الإنجازيّة.

(K)

علم الحركة التواصلي⁽¹⁾ KINÉSIQUE

يشير هذا العلم إلى دراسة أشكال التواصل غير اللفظي (الوضعيات والإيماءات والمحاكاة). قام مؤسسه، عالم الأنثروبولوجيا «ر. بيردو هيستيل*»، بتطوير علم الحركة بالإحالة إلى اللسانيات الوصفية، التي أتاح منظورها البنيوي تفكيك أنسقة اللغة إلى مكونات هرمية. وهكذا، فإن علم الحركة يعرف الكينيم، قياساً على الفونيم، بأنه أصغر وحدة تواصل غير لفظية. لقد أثبت هذا التوازي أنه مثمر بشكل خاص لصياغة فرضية قواعد نحوية للتواصل* غير اللساني، من شأنها أن تزود ببناء جملة ومعجم ودلالات. وفقاً لفرضية التفاعلية، يؤكد «بيردو هيستيل» أن اللغة الحركية تنتج عن التعلم، فضلاً عن اللغة المحكية، وأنها تأخذ شكلاً ومعنى في ثقافة* معينة. لا ينبغي فهم التواصل الحركي بوصفه ملحقاً للنسق اللساني، ولكن بوصفه نظاماً يتمتع بالاستقلال بالنسبة لاستخدامات هذا الأخير، وهو يعد أقلية من الناحية الكمية مقارنة بالتعبير الحركي.

من وجهة نظر منهجية، لجأ الوصف الحركي، كما مارسه مؤسسه، إلى تقنية التسجيل السينمائي، مع مراعاة أن الوصف الدقيق للعملية المتسلسلة للتفاعل يسمح فقط باستخراج المنطق. إن الأخذ بعين الاعتبار المعلمة الحركية، كما المعلمة البروكسيمية* من قبل «إ. ت. هول»، يشكل إسهاماً كبيرة ليس فقط في المفهوم

(1) Y. Winkin, La nouvelle communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2000, en part. «Recherche sur l'interaction»: approche micro - analytique: Un exercice de kinésique et de linguistique: la scène de la cigarette», p. 160 - 190; P. Ekman, «L'expression des émotions», La Recherche, 11, 117, 1980, p. 1408 - 1415.

الاندماجيّ للتواصل، ولكن أيضًا في فهم دقيق لقضايا التواصل بين الثقافيّ. على النقيض من وجهة النظر الثقافيّة التي يمتاز بها منظّرو التواصل الجديد، يدافع «ب. إيكمان» عن أطروحة الطابع العالميّ لبعض الكينيمات (ولا سيّما التعبيرات الوجهيّة الرئيسة للعاطفة).

➤ «بيردو هيستيل»، التواصل، الثقافة، مدرسة بالو ألتو، التفاعل، التفاعلية، اللسانيّات، البروكسيمية.

(L)

اللغة الرقمية/التناظرية⁽¹⁾ LANGAGE DIGITAL/ANALOGIQUE

يؤكد «ب. واترلاويك»^{*} على مبدأ التوازي الموجود بين طريقة عمل الكائنات الاصطناعية التي هي آلات من صنع الإنسان، ومهارات الاتصال وفقاً لطريقتين متميزتين - ولكنهما متكاملتان - تميزان الجنس البشري. تفترض الترانزستورات نظام معالجة رقمية للمعلومات (يشبه نظام الجهاز العصبي المركزي)، بينما تفترض الهوموستات نظاماً تناظرياً لمعالجة المعلومات (بطريقة نظام الخلايا العصبية). يضع التواصل البشري طريقتي تمثيل الأشياء موضع التنفيذ؛ التمثيل الرقمي (عن طريق العلامات اللغوية)، والتمثيل التناظري (عن طريق الأيقونة، أو التناظرية). وتحدد هذه الملاحظة البديهية الرابعة للتواصل. أيضاً، من المرجح أن يؤدي أي اتصال* بين الذات الفاعلة في التفاعل* إلى تعبئة كل من طريقة التعبير الرقمي وطريقة التعبير التناظري: الأولى تميل إلى أحادية الصوت، بينما تميل الثانية إلى الغموض. يستلزم الترتيب المزدوج للتواصل الإنساني وجود قدرات تجد أصلها في تخصص نصفي الكرة المخية.

➤ ب. واترلاويك، التواصل (البديهيات)، التفاعل، نظرية المعين.

(1) P. Watzlawick, «Propositions pour une axiomatique de la communication», in Une logique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1972, p. 45 - 69.

اللغة العادية⁽¹⁾ LANGAGE ORDINAIRE

في سياق الفلسفة التحليلية*، التي هيمنت عليها المنطقانية* في البداية، يكتسي هذا التعيين بطابع جدالي. في الواقع لا يشير التعبير لأي شيء آخر غير اللغة الدارجة، أو، إذا فضل المرء، الأشكال الاصطلاحية التي يلتفت لها من زاوية استخداماتها* بواسطة الموضوعات الملموسة. هذا التعيين هو الحد الثاني للمقابلة المبنية هرمياً، والتي يطرحها فلاسفة الجيل الأول: اللغة الصورية (الرمزية المنطقية) مقابل اللغة الطبيعية. إن التقييم المتأخر لهذه الأخيرة، في إطار فلسفة اللغة العادية*، في ما وراء السياق الجدالي الذي تمت فيه صياغة التعبير، يوضح بشكل جيد احتمالات وجود بديل لممارسة تحليل اللغة، حيث لم تعد المسألة تتعلق بتشكيل اللغة بوصفها وسيلة للمعرفة، ولكن بوصفها موضوعاً للمعرفة.

➤ المنطقانية، الفلسفة التحليلية، فلسفة اللغة العادية، الاستخدامات.

اللسان⁽²⁾ LANGUE

يُعرّف «سوسير» اللسان بأنه ظاهرة اجتماعية، ويميّزه عن الكلام*، وهو فردي. اللسان هو مجموعة الوحدات التي تشكل نسقاً* مستقلاً، تكون قيمته صالحة فقط عن طريق الاختلاف.

وبعده، يوضح «هلمسليف» أن الفصل بين اللسان والكلام ليس سوى تقسيم فرعي لطبقات اللغة، حيث يفترض الأول الآخر (راجع توليف كيهنج، 2008). لا يتردد «هلمسليف» في الإشارة إلى أن التقسيم الثنائي الذي جرى تنفيذه على هذا النحو لا يفي بـ «المعاني الثلاثة لكلمة لسان» التي تنقلها محاضرات في اللسانيات العامة، الذي قاده إلى إعلانه «وناقص نظرياً»: يستنتج «هلمسليف» من تحليل مفهوم

(1) R. Moati, Langage ordinaire et déconstruction, Paris, PUF, 2009.

(2) R. Kyheng, «Langue et parole: dichotomie ou dualité ?», Text@: {en ligne}, décembre 2005, vol. X, n° 4.

اللسان ثلاثة معاني يعيّن بها بمصطلحات المخطط والمعيار والاستخدام. المخطط هو «شكل نقّي، يجري تعريفه بشكل مستقلّ عن تحقّقه الاجتماعيّ وتجليّ المادّي»؛ المعيار هو «شكل مادّي، يُعرّف بوساطة تحقّق اجتماعيّ معيّن، ولكن بشكل مستقلّ أيضًا عن تفصيليّة التجليّ»؛ فالاستخدام هو «مجموعة بسيطة من العادات المعتمدة في مجتمع معيّن، تحدّدتها التجليات الملاحظة». لدى «جيوم» 1948، نقلاً عن كيهنج (2005)، أنّ «الذات المتحدّثة تكتشف اللسان بمنحه الاستخدام، والتهيؤ، وتستخدمه للتحدّث. تمرّ وتنتقل من اللسان إلى الكلام. لكن هنا، تواجه النظرية المعروضة [نظرية سوسير] عقبة. تنتقل الذات المتحدّثة، في لحظة التعبير، بالفعل من اللسان إلى الكلام، أيّ من اللسان إلى الكلام الفعّال، اللحظيّ، ذلك الذي يُسمع، وله وجود مادّي. ولكن هذا الانتقال من اللسان إلى الكلام، في الواقع، دون أن يلاحظ ذلك «سوسير»، ليس سوى انتقال افتراضيّ، يرتبط ارتباطاً لا ينفصم بالحياة النفسانيّة للسان، إلى الكلام الفعليّ، الفعّال والمادّي. [...] ويترتّب على ذلك [...] أن الكلام الفكرة، كونه جزءاً من اللسان، يعدّ شيئاً آخر غير الكلام الفعّال، وهو تمديد له. وهنا سنجد علاقة معروفة لنا، وهي أنّ التعددية تكون إلى جانب التأثير، والوحدة النسبية تكون إلى جانب القوّة. بالنسبة للكلام المثاليّ، مشروطاً، يعارض التنوّع الهائل للكلام الفعّال، المتغيّر وفقاً للذات المتحدّثة، وأيضاً لنفس الذات المتكلّمة، وفقاً لظروف الكلام.

إنّه نهج أكثر تداوليّة لسان الذي يطوّر، باستخدام «هلمسليف» أو «جيوم»، مع مقدّمة الاستخدام لدى «هلمسليف»، وتوصيف يتعلّق بالكلام (الافتراضيّ) لدى «جيوم».

➤ الكلام، النسق، الاستخدام اللسانيّ.

اللغة العامّة⁽¹⁾ LANGUE COMMUNE

في إطار الأسلوبية*، ينظر «ش. بالي»* لمفهوم اللغة العامّة الذي يستغله فيما يتعلق باللغة المحكية. تميّز أولاً وقبل كلّ شيء بعدد معيّن من الاتجاهات: فهي تعكس ذهنيّة متوسّطة، وهي ذهنيّة الجماهير، وتتميّز بالسرعة وعفويّة التعبير. ويشكّل التعبير عن احتياجات الحياة اليوميّة دافعها الرئيس، حيث تُحدّد استخداماتها* من خلال ضرورة أن تكون مفهومة، فضلاً عن تقييدها بالظروف الاجتماعيّة (أي طبيعة العلاقات بين الأفراد). وفيما بعد تميّزت اللغة العامّة بثلاثة معايير أساسيّة: ذاتيّة، وملموسة، وعاطفيّة. يشير «بالي» إلى أنّ هذه الخصائص مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالطبيعة النزاعيّة للتواصل. تنفرد اللغة العامّة أخيراً بثلاثة طباع تعبيرية: تميل إلى تجنب التجريد، وتلجأ طوعاً إلى الصور والمقارنات، وتفضل العناصر الذاتيّة والوجدانيّة للفكر، لكنّ استخدام هذه العناصر يبقى في كثير من الأحيان مقيداً بما يسمّيه «بالي» (الجوانب الاجتماعيّة للفكر). وتستند هذه في استخدامها المتزايد على صيغ تمهيدية، من المحتمل أن تثير حساسيّة المحاور، ولكن أيضاً على الموارد الشفهية والمألوفة للمبالغة والتخفيف (بسبب التابوهات الاجتماعيّة أو قواعد اللياقة). تتجسّد هذه الخصائص في مجموعة من عمليّات التعبير، تهدف إلى إنتاج تأثيرات الخطاب المرتبطة مباشرة بالسجّل العاطفيّ أو القيمي.

إنّ مفهوم اللغة العامّة، الذي يُفهم على أنّه لغة محكية، قريب جدّاً من مفهوم اللغة العاديّة، يُعرّفها «أوستن» بأنّها «التحدّث المفيد». إذا التقى المفهومان، وكانا مهتمّين في المقام الأوّل بالتداوليّة اللغويّة، فإنّ هذا يرجع، من ناحية، إلى فهمهما على أساس مفهوم أعمّ للتواصل، ومن ناحية أخرى إلى الدور الذي من المحتمل أن يلعبه في نظريّة للحدث.

➤ اللغة العاديّة، الأسلوبية، الذاتيّة، وحدات الذاتيّة، استخدامات.

(1) C. Bally, Traité de stylistique, (1re éd. 1909) Paris, 1951.

المعاجمية⁽¹⁾ lexicographie

تفتح إسهامة الدراسات التداولية آفاقاً كبيرة في مجال تصوّر القواميس، بل وأيضاً في تحليل المدونة المعاجمية (الميتا معاجمية)، وينعكس تأثير هذه الإسهامة في الواقع على جميع مستويات المعاجمية، من مرحلة التسمية إلى أدنى مستوى لوصف العلامات المختارة كمدخلات. على مستوى التسمية (البنية الكلية للقاموس)، يفرض المنظور التداولي تمييزاً بين أسماء فعل الكلام* والأفعال التي قد يتيح تلفظها* (مع بعض الشروط النحوية) تلفظاً أدائياً*.

بشكل أعم، هذا التمييز التمهيديّ عرضة للتطبيق على نطاق واسع، في إطار نظرية المعجم التداولي (التداولية المعاجمية). على مستوى الوصف نفسه (البنية المجهرية للقاموس)، يقوم المنظور التداولي أيضاً بتعديل شروط توصيف علامة الدخول (ميتالغة العلامة)، وكذلك توصيف استخداماتها. سيميز الإدخال في ضوء المعارضة التمهيدية (اسم الفعل / الكلمة ذات القيمة التداولية). إذا كان الأمر يتعلق بوصف اسم فعل الكلام، فهو مخطّط سيوصف للمعاملات، بينما إذا كان يتعلق بكلمة أو فعل أدائي، فهذه النوعية ستعرّف بشكل منفصل عن مدلولاتها التعينية بدقّة. تتطلب معالجة الأمثلة تسلسلاً هرمياً جديداً للمدونة؛ لأنّه من الضروريّ التمييز بين الاستعمالات الإنجازية والقيم الإنجازية المحتملة الأخرى، (ولا سيما بين الأمثلة الأدبية التي تعدّ ملفوظات، حتّى خارج السياق، والقوالب النمطية* للاستخدام)، بما في ذلك أفعال الكلام غير المباشرة. أخيراً، من خلال تطبيق معيار ترسيم الحدود التداوليّ نفسه، تكون العلاقات المعاجمية (الترادف، التضادّ، التناظر) عرضة أيضاً لتصنيف متجدّد تماماً. تشكّل هذه المنظورات أحد مشروعات التداولية اللسانية*.

➤ فعل الكلام، المعجم، المعاجمية، الإنجازية، التداولية، الصورة النمطية.

(1) A. Rey, De l'artisanat des dictionnaires à une science des mots, Paris, Armand Colin, 2008; J. Rey - Debove, Étude linguistique et sémiotique des dictionnaires du français contemporain, La Hague, Mouton, 1971. G. - É. Sarfati, Dire, agir, définir. Dictionnaire et langage ordinaire, Paris, L'Harmattan, coll. «Logiques sociales», 1995;

علم المعجم⁽¹⁾ LEXICOLOGIE

يُعدُّ المعجم ذو الإلهام التداولي (التداولية المعجمية) بمثابة إعادة توجيه جزئي للمعرفة ولدراسة المعجم، هناك عدّة مبادئ وأولويات منهجية عديدة تقود هذا المنظور، فدراسة العلاقات المعجمية التي أجريت من وجهة نظر تداولية تجدد التمييز بين التعاقبي والتزامني. يستند المنظور التعاقبي على التحديد، ثم شرح آليات النشوء التداولي*، أي المظهر التدريجي لصفة تداولية (على سبيل المثال، صفة الاستقوالية أو الإنجازية، إذا كان الأمر يتعلق بفعل، أو صفة تقييمية إذا كان اسماً نحويّاً أو صفة، أو حتى الصفة الموجّهة إذا كان ظرفاً، وما إلى ذلك).

يجري إثراء المنظور التزامني من خلال الفروق التي أدخلتها النظريات المختلفة، مما يتيح تحسين دراسة العلاقات المعجمية في نفس الحالة اللغوية (لا سيما لإعادة تقييم آليات التدليل، عن طريق الترادف، التضاد، أو التناظر). وتُتيح بشكل خاص فكرة المجال التداولي قياس درجة تأثير الوظائف التداولية في مجال صرفي دلالي، أو حقل معجمي معيّن. تعدُّ إعادة النظر التداولية للمشكلات الرئيسة في علم المعجم* أحد الشروط الرئيسة لتكوين التداولية اللسانية*.

➤ الوظائف التداولية، المعجمية، المعجم، وحدات التداولية.

المعجم⁽²⁾ LEXIQUE

بدأت دراسة الوضع التداولي لبعض مناطق المعجم، من خلال أهم النظريات:

- (1) R. Eluerd, La lexicologie, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 2000; M. - F. Mortureux, La lexicologie entre langue et discours, Paris, Sedes, 1997; A. Rey, La lexicologie. Lectures, Paris, Klincksieck, 1970.
- (2) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, trad. fr. G. Lanne, postface F. Récanati, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991, en part. «Sixième conférence»; O. Ducrot, Les mots du discours, Paris, Minuit, 1980; G. Gougenheim, Dictionnaire fondamental de la langue française, Paris, Didier, 1938; C. Kerbrat - Orecchioni, L'énonciation. De la subjectivité dans le langage, Paris, Armand Colin, 4e éd., 2004.

نظرية أفعال الكلام (في إطار فرضية الأداء*)، ودلالات التلفظ وتطوراتها (وسوم الذاتية*)، التداولية المدمجة (كلمات الخطاب*). وتشهد هذه الإسهامات المختلفة على أنّ وحدات المعجم ذات الأداء التداولي توظف من جميع أجزاء الخطاب*. من الضروريّ أولاً تعيين حدود واضحة لفكرة المعجم التداولي. يشكل الأخير مجموعة فرعية من المعجم الكلي. من ناحية أخرى، تُظهر إسهامات الدراسات التداولية أنّه، بطريقة ذات دلالة، تحدّد الوحدات المعجمية المعنوية بالأداء التداولي مجموعة تكافئ إحصائياً أكثر من 50 % من المعجم الأساسي*. من السهل أن نتصور ذلك عندما يرى المرء أنّ الوظائف التداولية الرئيسة* ذات صلة بالاستخدام اللغوي الأكثر شيوعاً (والذي يدعم الحدس الأول لفلسفة اللغة العادية*)، وكذلك الأسلوبية*). فضلاً عن الحجاجية، فإنّ اللهجات الاجتماعية التقنية فقيرة في مردودها التداولي: إنّ حقائق التعبيرية والإنجازية والقيمية هي خصائص التفاعل اللفظي اليومي. يصطّف الأداء التداولي للمعجم وفق طيف واسع من القيم، مما يستدعي إعادة تقييم مهام علم المعجمة*، وكذلك المعاجمية*.

➤ الحجاجية، الاستقالية، علم المعجم، المعاجمية، كلمات الخطاب، أجزاء الخطاب، الإنجازية، وحدات التداولية، وحدات الذاتية.

الأماكن العامة LIEUX COMMUNS

في البلاغة، الأماكن هي مقدّمات منطقية ذات نظام عام جداً تعمل كموارد للحجاج. تعدّ الأماكن العامة مفيدة لجميع الأشخاص، وتكون بمثابة اتفاق ضمني بين المرسل والمستقبل، في سياق الدلالات الحجاجية، جرى تناوله مع مفهوم المواضيع.

➤ فلسفة اللغة، المواضيع.

التحوّل اللغوي LINGUISTIC TURN

انظر التحوّل اللغوي للفلسفة.

اللسانيات النصّية⁽¹⁾ LINGUISTIQUE TEXTUELLE

اللسانيات النصّية هي نهج طوّره «ج. م. آدم». يتناول مسألة تماسك* (المرتبطة بالإنتاج) واتساق* (في ما يتعلّق بالتلقّي) النصّ مرة أخرى، من خلال فحص تفصيلي لأنماط تنظيمه. تجري إعادة تقييم تركيبة النص (ولا سيّما النوع المتسلسل) استناداً إلى مراعاة نماذج الإنتاج التي تشكّل أنواع التلقّظ. في كتابه الصادر عام 2004 والمعنون بـ «اللسانيات النصّية: أنواع الخطاب في النصوص»، يوضّح «ج. م. آدم» أنّ «اللسانيات النصّية يجب أن تقع في المقام الأوّل في نطاق مجالين تخصّصيّين وثيقي الصلة: تحليل الخطاب* والتداولية*. يجب أن تحدّد أيضاً طرق وأساليب ما نسمّيه التحليل النصّي في ما يتعلّق بممارسات «التفسير النصّي»، والتحليل الأسلوبي المدرسي والجامعي» (ص 17). في هذا الإطار من التحليل، يتكوّن النصّ من تجميعه تكوين الوحدات الأولية، و«يتعلّق الأمر بوصف وتنظير تركيبة يجب تناولها من خلال مستويات التنظيم والتعقيد» (ص 18): تضمن تركيبة المستوى المنخفض تجميع القضايا (تسمّى الفترات والتسلسلات) وتؤدي تركيبة المستوى النصّي، من جانبها، إلى خطط نصّية أكثر أو أقلّ تعقيداً أو أصالة. بالنسبة للقيود العامة التي تؤدي إلى تقديم قضايا لوحدة النصّ، يجب أن نضيف قيوداً، في الوقت نفسه، هي قيود التفاعل الحالي، مع معلّماتها الموقفية والنفسية الاجتماعية، وقيود اللغة المختارة وفي النهاية قيود الأنواع الخطابية. ومن ثمّ، فإنّ طريقة التحليل النصّي هذه جزءٌ من مقاربة تداولية؛ لأنّ المؤلّف يعبر «الحدود الكلاسيكية للعلامة، أو القضية، أو الجملة لمقاربة المنتجات الطبيعية للتفاعل اللغوي، واللسانيات النصّية لا تنشئ امتداداً بسيطاً (بين - جُملي) لحدود المجال اللساني» (ص 27). فالأمر يختصّ بمسألة توحيد اللسانيات البين

(1) J. - M. Adam, Linguistique textuelle. Des genres de discours aux textes, Paris, Nathan, 2004.

جمليّة واللسانيّات الجمليّة للتلفّظ. يحدّد «ج. م. آدم» الخطاب وفقًا للمعادلة الآتية: خطاب = نص + ظروف إنتاج. ويقوم بعد ذلك بتعريف النصّ كمادّة تجريديّة لنظريّة عامّة لترتيب الوحدات ضمن مستوى أعلى أو أقل من التعقيد اللسانيّ، والخطاب بوصفه إفتاحيّة للنص «من ناحية، حول موقف التلفّظ التفاعل الفريد دائمًا، ومن ناحية أخرى، حول بين الخطابيّة التي يتناول فيها كلّ نصّ» (ص. 40). سيكون من الضروريّ عندئذ التحدّث عن تحليلات للخطابات، حيث «أنواع الخطابات هي وسيلة للتفكير في هذا التنوّع المنظّم بشكل اجتماعيّ ثقافيّ للممارسات الخطابيّة البشريّة»؛ «فالنصوص بمثابة أشياء ملموسة، مادّيّة وتجريبيّة». أخيرًا، في علم اللسانيّات النصّيّة، يكون الفصل بين النصّ والخطاب منهجيًّا بشكل أساسيّ، وتطوّر اللسانيّات النصّيّة من شأنه أن يجعلها تداوليّة نصّيّة.

➤ تحليل الخطاب، التلفّظ، الجنس، الأجناسيّة، النصّ.

الأدب⁽¹⁾ LITTÉRATURE

يبدو أنّ مسألة الأدب - بدهيّة - مستبعدة من التفكير التداوليّ، ولا شكّ أنه مرتبط بالعلاقة التي تعقدها فلسفة اللغة العاديّة، حتّى بطريقة جداليّة، مع المنطقيّة*. ومع ذلك، وبناءً على الاعتبارات الهامشيّة التي يكرّسها «أوستن»* لهذا الموضوع، فإنّ «سيرل»* هو الذي فتح بحزم نظريّة أفعال الكلام على المجال الأدبيّ.

1 - بالنسبة لـ «أوستن»، في الواقع، يأتي الاستخدام الأدبيّ للغة ضمن سجلّ «التلفّظ غير الجادّ»، أيّ أشكال الكلام التي لا تفي بأيّ من شروط النجاح لفعل الكلام الأصيل: «هذه الشروط أيضًا - على الرغم من أننا نستطيع وضعها في نظريّة أكثر عموميّة - نوذّ صراحةً استبعادها من هدفنا الحاليّ. [...] سيكون التلفّظ

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1951; O. Ducrot, J. - M. Schaeffer, Nouveau Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1995; J.R. Searle, Sens et Expression, Paris, Minuit, 1982; en part. chap. 3: «Le statut logique du discours de la fiction», p. 101 - 119.

الأدائي أجوف أو فارغاً بطريقة معينة إذا كان، على سبيل المثال، قد صاغه ممثل على المسرح، أو أدخل في قصيدة [...] من الواضح أنه في مثل هذه الظروف لا تُستخدم اللغة على محمل الجد، [...] ولكن الأمر يتعلق باستخدام طفيلي مقارنة بالاستخدام العادي - الطفلي، الذي تقع دراسته ضمن مجال إضعاف اللغة» (عندما نقول إنه الفعل، الفقرة 22).

2 - بالنسبة لـ «سيرل»، الأمر مختلف. يجب أن تؤخذ على محمل الجد إمكانية التلفظ الأدبي نفسها، لأنها تستند في استخدامها لغة، على وجه العموم، تعلق بشكل متعمد المواضع الإنجازية المعتادة، من أجل خلق عالم خطاب خاص بها:

«من خلال التظاهر بالإشارة إلى أناس وحكي أحداث تقع لهم، حيث يقوم المؤلف بإنشاء شخصيات وأحداث خيالية. في حال السرد الواقعي أو الطبيعي، يشير المؤلف إلى الأماكن والوقائع الحقيقية، ويخلط هذه الإشارات مع تلك الإشارات الخيالية [...]» (المعنى والتعبير، ص 118 - 119).

ومن ثم، فإن التلفظ الأدبي، من خلال طرح شروط الاحتمال الخاصة به، يؤسس عقداً* تلفظياً مميزاً ينصاع لقواعد الإنتاج الخاصة به، وكذلك التلقي:

«سيؤسس المؤلف مع القارئ مجموعة من الاتفاقات، محدداً بأي نسبة تقطع المواضع الأفقية للخيال الروابط الرأسية للخطاب الجاد [...] أما بالنسبة لمعقوليتها، يصبح الاتساق الاعتبار الأساسي» (المرجع نفسه).

إن الطيف الواسع لإمكانات وضع التلفظ الأدبي في خطاب، يستدعي التفكير في الجنس*، وهو هنا اسم آخر لمعيار اتساق كل من العمل المنتج وتلقيه من قبل القارئ أو المتفرج:

«ومع ذلك، لا يوجد معيار عالمي للاتساق [...] ما سيعدّ اتساقاً يعتمد جزئياً على العقد المبرم بين المؤلف والقارئ بشأن المواضع الأفقية» (المرجع نفسه).

مثل كل تلفظ «جاد»، يشارك التلفظ الأدبي التلفظ المشترك*. تُتيح هذه النظرية الأكثر تحديداً رسم وجهات نظر تداولية أدبية* مدركة للتدخل في مستويات التحليل اللغوي* الخاصة به.

تهتمُّ التداولية أيضًا بالأدب (والعكس) من خلال الأجناس* الأدبية. في الواقع، هناك عدد معيَّن من القيود التداولية، المرتبطة بخصائص كلِّ جنس من الأجناس الأدبية، تؤثر في الإنتاج الأدبي، سواء في الإنتاج وفي التلقي.

أظهر «جينيت» (انظر شيفر، في «ديكرو» و«شيفر»، ص. 628 - 629) أنَّ التمييز بين الأجناس التقليدية الثلاثة الأساسية (الملحمية والشعر الغنائي والشعر الدرامي) يجد أصله في إعادة تفسير أنماط التلفظ (السردية والدرامية) لدى أفلاطون وأرسطو. يفترض مفهوم نسق الجنس، الذي يتناول بمعنى قوي، حدود مطلقة ومستقرّة بين الأجناس الأدبية والأنشطة الأدبية والمتوجات اللفظية الأخرى. ولكن بمعنى أضعف، يُتيح مبدأ النسق هذا تصوّر العلاقات بين الأجناس، بشكل تزامني وتعاقي.

يفرّق «شيفر» (ص 631 - 632) لتمييز الأجناس الأدبية، بين القواعد المكوّنة والمعايير التنظيمية. تعدّ القواعد التأسيسية العامة النصّ فعليًا تواصلًا: «يجب على المؤلف أولاً أن ينجح في تحديد عمله كعمل لفظي محدّد» (ص 632). وهكذا يندرج النصّ الأدبي في إطار تداولي. يجب على المؤلف أيضًا اتخاذ خيارات بشأن الوضع التلفظي لأعماله (التحدّث باسمه/ تنظيم تلفظه، ادعاءات مرجعية/ إنجازية). يجب أيضًا تحديد قطب المرسل إليه (محدّد - على سبيل المثال مرسل إليه وهمي - أو غير محدّد). يجب أيضًا تحديد طبيعة الفعل اللغوي الذي يشكّل الفعل الإنجازي السائد في العمل (الوصف، الطلب، إلخ). المعايير التنظيمية، الصورية أو الموضوعاتية: على مستوى النصّ، يعدّل النصّ الأدبي، بل يخرب، نموذج. يمكن أن تكون هذه الوصفات صريحة (الأشكال الغنائية الثابتة، مثل السوناتة والوحدات الموجودة في المسرح) أو أن تكون مواضع تقليدية (على سبيل المثال رواية البيكاريسك).

يمكننا أيضًا التمييز بين أجناسية مؤلفة: (القواعد أو المعايير التي وضعها المؤلف، محترمة أو متهكّة)، وأجناسية قارئية، تصنيف استعادي.

➤ فعل الكلام، الجنس، المنطقانية، مستويات التحليل اللساني، التداولية الأدبية.

اشتقاق DÉRIVÉ

- الأدب الروائي⁽¹⁾ LITTÉRATURE ROMANESQUE

الرواية هي، وفقاً لـ «باختين»^{*}، ظاهرة ذات تعدّد أسلوبيّ ولغويّ وصوتيّ: «الرواية هي التنوّع الاجتماعيّ للغات، وأحياناً للألسن والأصوات الفرديّة، تنوّع منظمّ حرفيّاً» (باختين، 1987: 80). بالنسبة إلى باختين، فإنّ هذه البوليفونيّة هي سمة الرواية: «التعدّدية الصوتيّة واللغويّة تدخل في الرواية وتتنظم بداخلها في نسق أدبيّ متناغم. هنا يكمن التفرد الخاصّ لهذا الجنس الروائيّ. هذا التفرد يتطلّب أسلوبية ملائمة، لا يمكن أن تكون إلا أسلوبية اجتماعية» (المرجع نفسه، 120).

المتكلّم LOCUTEUR

المتكلّم هو كائن مادي ينتمي إلى موقف تواصل * ويتفاعل مع متحاور. وهو مزوّد بخصائص نفسيّة واجتماعية. وبشكل أكثر تحديداً، هو الكيان الذي تُنسب إليه مسؤوليّة الملفوظ. المتكلّم هو كائن، من خلال معنى الملفوظ * نفسه، يقدّم بوصفه الشخص المسؤول، أي، شخصاً يجب أن تُعزى إليه مسؤوليّة هذا الملفوظ. يمكن أن يكون مميّزاً عن مُنتج الملفوظ. بمجرد تمييز المتكلّم عن الذات المتحدّثة، يجب التمييز بين المتكلّم بصفته هذه والمتكلّم بوصفه كائناً في العالم.

➤ ديكرو، التواصل، المتلفظ، بوليفونية.

(1) M. Bakhtine, Esthétique et théorie du roman, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1987.

المنطقانية⁽¹⁾ LOGICISME

بالمعنى الدقيق للكلمة، يشير هذا المصطلح إلى الحركة الفلسفية، التي ولدت مع «فريجه»* و«راسل»*، والتي تتوخى إعادة صياغة التفكير وفقاً لمبادئ المنطق؛ لذلك فهو يُعين مشروع صارم لإعادة تطوير النشاط الفلسفي على أساس علمي بحت. بشكل عام، تطرح المنطقانية مسألة الواقع، ومعايير ترسيم الحدود وفهم الواقع، من خلال طرق الحساب القضوي، من منظور سوف يكون بعد ذلك منظور الفلسفة التحليلية، ولا سيما مع «ل. فتجنشتاين»*. تتطور المنطقانية بوصفها راديكالية التاريخ والمنطق؛ في سياق أزمة الرياضيات، وأيضاً النضال ضدّ المثالية. ولا تنفصل المنطقانية عن الموقف الواقعي، مما يجعل التقيّد العقلاني يعتمد على إنشاء المبادئ والقضايا المبرهن عليها كلياً. هذا ما يفسّر بعض عواقب المنطقانية التي عبّر عنها على الفور في شكل رفض مطلق للميتافيزيقيا، إنّ الواقعية المنطقية قد تتزامن مع موقف متشكك، على الأقل في المناطق التي لم تعد ضمن اختصاصها على وجه التحديد. وبالتبعية، يتوقّف مصطلح «المنطقانية» عن تعيين الحركة الفكرية التي ولدت مع «فريجه»، برغبة تأسيس رياضيات حول المنطق، ومن ثمّ نظرية المعرفة حول إمكانات التفكير المنطقي والبرهان الصوريين، من أجل تعيين رفض منح لغة غير صورية (أي لغة طبيعية) أقل قيمة فلسفية. بهذا المعنى الأخير، تعترم فلسفة اللغة العادية*، التي تبدأ إعادة صياغة مشروع الفلسفة التحليلية، ردّ اعتبار التحليل الفلسفي للتعبيرات التاريخية، مع مراعاة حقيقة أنّ اللغة لا تهدف في المقام الأوّل إلى دعم مشروع المعرفة، ولكن في المقام الأوّل إلى تلبية وظائف التواصل والتعبير التي تستحقّ الدراسة لذاتها، بغضّ النظر عن أيّ انشغال إستمولوجي صارم، وهو ما من شأنه أن يكون في «خدمة» برنامج يرتبط حصرياً بتطوير العلوم الوضعية.

➤ فريجه، راسل، المنطق، الفلسفة التحليلية، فلسفة اللغة العادية.

(1) W. V. O. Quine, Le mot et la chose, trad. fr. J. Dopp, P. Gochet, Paris, Flammarion, coll. «Champs», 2010; D. Vernant, Introduction à la philosophie de la logique, coll. «Philosophie et langage», Bruxelles, Mardaga, 1986.

المنطق⁽¹⁾ LOGIQUE

يُرجع تاريخ الأفكار الغربية ظهور المنطق إلى العصور اليونانية القديمة، ويُعزى إلى أرسطو الأبوة الحقيقية له (هيرمينيا Hermeneia، التحليلات الأولى، الموضوعات، تفنيدات سوفسطائية)، مع اختراع القياس المنطقي، الذي ينماز بتسلسل ثلاث قضايا. هذا النموذج من الاستدلال يؤسس نموذج المنطق الصحيح. يُثرى الإرث الأرسطي من خلال إسهامة الرواقيين (ولا سيما خريسيبوس)، الذي تلاها تراث التفسير (في القرنين الثاني والثالث، ألكسندر أفروديس). وستتاح لأوروبا الغربية إمكانية الوصول إلى المصادر اليونانية، من خلال ترجمة المفكرين العرب (الفارابي، ابن سينا، ابن رشد).

منذ القرن الثاني عشر، دُمج المنطق في دراسات فنون الكلام (trivium)، إلى جانب القواعد النحوية والبلاغة. وضمن «آبيلار» انتقاله إلى الجامعات (ديالكتيكا)، ثم «بيير داسباني» في القرن الثالث عشر (Summae logicales الخلاصات المنطقية). كان صعود المدرسية هو موضوع نزاع بين أنصار أرسطو، والطاعة الواقعية (توما الإكويني) وأنصار المنطق المستقل عن اللاهوت، والطاعة الاسمية (وليام الأوكامي). ونتيجة ظهور الفيزياء الحديثة، التي تأسست على الحساب الرياضي، تم استبعاد المنطق المتنافس بشكل مؤقت من أجل هدف منهجي (بيير دي لاراميه، ديالكتيك، 1555). ولقد أنجز منطق بورت رويال (1662) هذه الحركة، ولا سيما تحت تأثير الديكارتيّة.

تُعدّ إسهامة «ليبنيتز» استثناءً؛ لأنّ هذا العالم اعتمد تجاوز المنطق الكلاسيكي في إطار منطق مؤسس على الجبر (مبدأ لغة عالميّة principe d'une lingua universalis). ولقد ولد علم الحساب الثنائي مع هذا المشروع، والحساب الهندسي، وكذلك متناهي الصغر (De Arte combinatoria 1666). في القرن الثامن عشر، أحدثت أعمال «ب. بولزانو» قطيعة؛ لأنّ المنطق يصبح مبدأً لنظرية

(1) R. Blanché, La logique et son histoire, Paris, Armand Colin, 1970; F. Rivenc, P. de Rouilhan (dir.), Logique et fondements des mathématiques. anthologie (1850 - 1914), Paris, Payot, 1992.

عامّة للعلوم (أساسيات علم المعرفة 1837 Wissenschaftslehre)، مما يضع القضية* في صُلب تحقيقاته: سيميّز المنطق القصديّ (المعنى)، والمنطق الإضافي (المجال المرجعي) بشكل دائم؛ لأنّ هذه الإسهامة ستصبح ثابتة منطقانية* حتّى في الفلسفة التحليلية*. يمثّل المنطق الأمبريقيّ لـ «ج. س. ميل» (1806 - 1873) عودة إلى علم النفس (نسق المنطق الاستنتاجيّ والاستقرائيّ، 1843)، وهو أيضًا مهمّ في بحث «ف. برينتانو» (مذهب الحكم الصحيح، 1889).

وسيكون رفض «النفسانية» السّمة المميّزة للمنطق الحديث، بدءًا من «فريجه»* وكذلك «إ. هوسرل»*. يعود العالم البريطانيّ «ج. بول» إلى مشروع ليينتزيّ (تحليل المنطق، 1847)، من خلال تأسيس المنطق الجبريّ الثنائيّ (على أساس القيم: 0، 1)، وسيُعاد استثمار مبادئه في القرن العشرين في بناء «آلات ذكيّة». في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أعاد «فريجه» صياغة المنطق على أساس رياضيّ، ويمنحه معياره (الكتابة المفاهيميّة 1879 Begriffsschrift، أساسيات الحساب Die Grundlagen der Arithmetik 1884)؛ وسيُعاد طرح الأسئلة الكبيرة بوساطة «ب. راسل»* في إطار الفلسفة التحليلية*.

ولقد طرح المنطق من بداية تطوّره، مسألة اللغة من خلال مصطلحات لها القدرة على قول الحقيقة، سواء أفهم بوصفه نظريّة للاستدلال الصحيح أم الحكم الصحيح، فسوف يطوّر المنطق أنطولوجيا التمثيل*، ويمهّد للالتفاف على التباسات اللغة العادية*. إنّ انشغالاته (طبيعة اللغة)، وكذلك العديد من إنجازاته (القضية، الفته، المعنى/ الدلالة* وما إلى ذلك) لا تنفصل من ثمّ عن ظهور مسألة التداولية.

➤ فريجه، راسل، المنطقانية، الفلسفة التحليلية، فلسفة اللغة العادية، القضية، المعنى، الدلالة، الحقيقة.

قوانين الخطاب⁽¹⁾ LOIS DU DISCOURS

في مقال نشر عام 1979 بعنوان: «قوانين الخطاب»، حدّد «ديكرو» * عددًا من القوانين التي تحكم أداء الكلام. تنضمُّ قوانين الخطاب إلى أحكام المحادثة * (جرايس)، ولكنها ترتبط بوصف العمل الدلاليّ أكثر من ارتباطها (وهي توجّه المحاور في إعادته لتشكيل المعنى) بالتواصل. يحدّد «ديكرو»:

- قانون الإخلاص: أن نقول ما نعتقدّه صحيحًا، وحتى ما لدينا من أسباب كافية لعقد هذا.
 - قانون الفائدة: التحدّث إلى شخص ما فقط بما يحتمل أن يُثير اهتمامه.
 - قانون المعلوماتية: يجب أن يزود الملفوظ المرسل إليه بمعلومات لا يعرفها.
 - قانون الشمولية: المتكلّم ملزم بإعطاء، في مجال معيّن، أقصى قدر من المعلومات المتوافقة مع الحقيقة.
- ديكرو، أحكام المحادثة، التداولية المدمجة.

(1) O. Ducrot, «Les lois du discours», *Langue française*, n° 42, 1979, p. 21 - 33.

(M)

آلية المعنى MACHINERIE DU SENS

توفّر التداولية المدمجة التي طوّرها «ديكرو»* عنصرين يعدّ نشاطهما مكملًا لتحديد المعنى، يحدّد المكوّن اللغوي* البناء المنطقيّ النحويّ للجملة، كما يعيّن دلالة الجمل. ويجري النشاط على أساس «فرضية خارجية»، حيث يتعامل المكوّن اللغوي مع وحدات خارج السياق، بينما يتعامل المكوّن البلاغي بشكل شامل مع التفسير السياقيّ للجمل: يستند نشاط المكوّن البلاغيّ على «فرضية داخلية» مع مراعاة الموقف التلفظيّ الذي وحده يتيح إمكانية أن يُعيّن في جملة حال الملفوظ في حدّ ذاته تمامًا بإعطائه معنى. يقوم المكوّن اللغويّ أولاً بتثبيت المرجع، مما يضمن استقرار المتغيّرات (ولا سيّما التأشيريّة والإشاريّة) ثم ينتقل في النهاية إلى تطبيق قوانين الخطاب* التي من المحتمل أن تضمن مقبولة الملفوظ. هذا الجهاز يشكل آلية المعنى وفقًا لـ«ديكرو».

➤ أ. ديكرو، المكوّن اللغوي، المكوّن البلاغي، التداولية المدمجة.

أحكام المحادثة⁽¹⁾ MAXIMES DE CONVERSATION

وفقًا لمبدأ التعاون الذي قدّمه «جرايس»* لبناء نظرية المحادثة، يتمتّع كلّ متواصل بالتحكّم الفعّال في أربع قواعد، تسمّى (بالإشارة إلى كانط) الكمّ والكيف والعلاقة والجهة. هذه المقولات، التي تسمّى غالبًا أحكام المحادثة، هي في المقام الأوّل

(1) P. Grice, «Meaning», The Philosophical Review, Cornell University, n° 66, 1957, p. 677 - 688.

مقولات التواصل. يذكر حكم الكمية أن الإسهامة يجب أن تحتوي على أكبر قدر ممكن من المعلومات (المعلوماتية)، وألا تحتوي على معلومات أكثر من اللازم (الاستقصائية). يحدّد حكم الكيف (الإخلاص) أننا يجب ألا نؤكّد على ما لا نعتقد أنّه حقيقيّ، وما لا يمكننا إثباته، يشير حكم العلاقة إلى أنّه من الضروريّ التحدّث بالمناسبة (بشكل ملائم). أخيراً، يحدّد حكم الجهة (الوضوح) فإنّه لا يجب علينا أن نعبر عن أنفسنا بطريقة غامضة، ولا بطريقة ملتبسة.

➤ قوانين الخطاب، نظرية المحادثة.

ميد (جورج هيربرت)⁽¹⁾ MEAD (GEORGES HERBERT)

فيلسوف وعالم اجتماع أميركيّ (1863 - 1931)، كان أحد العناصر الفاعلة في الذرائعية*، فمع «ش. س. بيرس»، و«ج. ديوي»، و«ش. موريس»*. وضع «ميد» أسس التفاعلية الرمزية*. وفقاً لـ «ميد»، فإنّ التشاركية الاجتماعية للفرد تنتج عن التفاعل التواصلّي، وهي عملية مهيمنة في تنمية وتنظيم الفكر من خلال اللغة، ومن زاوية النظر هذه، «لا يمكن أن يوجد العقل الفرديّ إلّا في علاقة مع العقول الأخرى التي تشارك نفس الدلالات». يرى «ج. ه. ميد» أنّ نشأة الذاتيّة تعتمد على معلّمتين يستطيع التحليل فقط التمييز بينهما:

- 1 - علاقة التفاعل بين الفرد والعالم الاجتماعيّ.
- 2 - قدرة الذات على تفسير العالم الاجتماعيّ الذي تُشارك فيه بالاتصال مع الذوات الفاعلة الأخرى.

➤ التفاعلية الرمزية، الذرائعية.

(1) G.H. Mead, L'esprit, le soi et la société, Paris, PUF, coll. «Le lien social», 2006

التواصل الشارح⁽¹⁾ MÉTACOMMUNICATION

العملية بالنسبة لذاتي التواصل الفاعلين في عملية التواصل الجارية* هي ضرورة متأصلة في التفاعل نفسه. يرى «ب. واتزلاويك»* أن هذا هو أساس التواصل الإنساني: «السلوك ليس له نقيض. وبعبارة أخرى، لا يوجد «لا سلوك»، أو بعبارة أكثر بساطة: لا يمكننا عدم امتلاك سلوك. الآن، إذا اعترفنا بأنه في تفاعل ما، فإن كل سلوك له قيمة الرسالة، أي أنه عبارة عن تواصل، و يترتب على ذلك أننا لا نستطيع عدم التواصل، سواء شئنا أم أبينا».

كذلك، الحفاظ على الصمت أو إبقاء العينين مغلقتين في موقف انسحاب أو سكونية في مكان عام مزدحم بالأشخاص الذين يتحدثون مع بعضهم البعض، فهذا بمثابة إشارة لهؤلاء أننا لا نريد التحدث إلى أحد.

هذه الوضعية ليست بمثابة غياب تام للرسالة، ولكنها تواصل مع رسالة محددة: «لا أريد التحدث إلى أحد، فليتركوني في هدوء».

➤ واتزلاويك، التواصل (بديهيات).

الجهة⁽²⁾ MODALITÉ

يشمل مفهوم الجهة مجموعة من الآليات اللغوية التي تهدف إلى تعديل عملية الملفوظ من خلال قضية. وُضع تحليل الجهة على جدول الأعمال من قبل «ش.

(1) P. Watzlawick, «Propositions pour une axiomatique de la communication», in Une logique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1979, p. 46 - 69.

(2) C. Bally, Linguistique générale et linguistique française, Berne, Franck, 1932; J. Cervoni, L'énonciation, Paris, PUF, 1987, en part. chap. 3: Les modalités, p. 65 - 102; N. Garric, F. Callas, Introduction à la pragmatique, Paris, Hachette, coll. «Supérieur», 2007, en part. chap. 3: Marqueurs de subjectivité et identités énonciatives, p. 59 - 71; P. Charaudeau, Grammaire du sens et de l'expression, Paris, Hachette Éducation, 1992, en part. chap. 14; L. Gosselin, Les modalités en français. La validation des représentations, Paris, Éd. Rodopi, coll. «Chronos», 2010; N. Le Querler, Typologie des modalités, Presses universitaires de Caen, 1996.

بالي»* (اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية، 1932)، إذ تهتم آلياتها بمظاهر الذاتية. يقابل «بالي» طريقة القول بالقول، تمامًا كما يقابل النحاة في القرون الوسطى شكل ومادة قضية. واستُعيد مفهوم الجهة في المنطق (ولا سيَّما في بورت رويال). تتدخل الجهة في المضمون الدلالي للقضية، الجملة أو الملفوظ، حيث تُسهم في التعديل، بثلاث طرق على الأقل: صدق الضرورة أو الاحتمال، الإيستمية، الوجوبية.

في التداولية، يؤدي هذا الفصل من المنطق الموجّه إلى تحليل جهات الملفوظات: تتمثل الجهات الصادقة بالضرورة (المتعلقة بالحقيقة) بوساطة المربع المنطقي، حيث تتقابل مصطلحات الضروري والممكن، والمستحيل والجائز. إنّ الجهات الإستمولوجية (المتعلقة بالمعرفة) تقابل المؤكّد بالمشكوك فيه، والمحتّم بالمستبعد.

أخيرًا، تقابل الجهات الوجوبية (المتعلقة بالواجب) الإلزامي بالاختياري، والمتاح بالممنوع.

تشدد التداولية اللسانية على أهمية ما يجب أن يُطلق عليه الجهات بين الذاتية، التي تميّز بين ثلاثة أنواع من الأعمال القولية. وهكذا، في الفعل الكلامي (أنا + فعل إرادي)، يضطلع المتحدث بوجهة نظر أحد المتلقّطين، وهو مصدر السلطة (أريدك أن تعود في الساعة 8 صباحًا)؛ في فعل التخصيص (أنت + فعل التزام)، ينقل المتحدث إلى المرسل إليه مسئولية الالتزام الذي يقع عليه (يجب أن تكون قد عدت في الساعة 8 صباحًا)؛ أخيرًا، في الفعل الابتدائي (هو + فعل وجوبي)، يبرز المتحدث بسلطة تعدّد مصدر الإلزام الحقيقي بالنسبة للمرسل إليه (يجب أن تعود في الساعة 8 صباحًا).

تغطّي الجهات التقييمية أو التقديرية بشكل أكثر تحديدًا تعبير الذاتية اللسانية؛ وتوظّف المواد اللسانية لهذه الآليات من بين عدد من الأفعال، وكذلك الظروف والصفات. تتقاطع دراسة جهات التلفّظ مع تلك الخاصة بأفعال الكلام؛ لأنها تهتمُّ بشكلٍ خاصٍّ بعمل الجمل: صيغة أمرية، استفهام، تأكيد. وفقًا لـ «بنفنيست»^{*}، «تعكس هذه الأساليب الثلاثة فقط السلوكيات الأساسية الثلاثة للإنسان الذي يتحدث

ويتصرّف من خلال الخطاب على محاوره: إنّه يريد أن ينقل إليه عنصرًا من المعرفة، أو أن يحصل على معلومات منه، أو يوجّه له أمرًا».

➤ بالي، بنفيسست، فعل الكلام، التلفّظ، الذاتية.

طريقة القول⁽¹⁾ MODUS

في فعل التلفّظ، نميز تقليديًا المحتوى (القول الفصل) عن الموقف المتّخذ تجاه هذا المحتوى (طريقة القول). وكان «بالي» (1965: ص36) هو من أوضح هذا التمييز: «تتكوّن الجملة الصريحة من جزأين: الأوّل هو تعالق العمليّة التي تشكّل التمثيل (مثل المطر، شفاء)؛ سوف نسمّيها، مثل المنطقيّين، القول الفصل. الآخر يحتوي على محور الجملة، الذي بدونه لا توجد جملة، وهو تعبير الجهة، المتعالق بتشغيل الذات المفكرة. وتعدّ الجهة بالنسبة للتعبير المنطقيّ والتحليليّ بمثابة فعل موجّه (على سبيل المثال: اعتقد، ابتهج، تمنّى)، وفاعله، فاعل موجّه، وكلاهما يشكّل طريقة القول، المكملّة للقول. وهكذا تُعرّف الجهة على أنّها الموقف الذي تتّخذه الذات المتحدّثة، بإزاء محتوى ملفوظها.

➤ القول الفصل، الجملة.

موشلر (چاك)⁽²⁾ MOESCHLER (JACQUES)

لغويّ سويسريّ (1954 -)، أستاذ اللسانيّات الفرنسيّة، وهو متخصصّ في علم الدلالات والتداوليّة، ويجري أبحاثه من منظور إدراكيّ، وتتركّز أعماله حول المرجع

(1) C. Bally, Linguistique générale et linguistique française, Berne, A. Francke, A.G. Verlag, 4e éd., 1965.

(2) J. Moeschler, A. Reboul, Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Paris, Seuil, 1994; J. Moeschler, A. Reboul, Pragmatique du discours. De l'interprétation de l'énoncé à l'interprétation du discours, Paris, Armand Colin, 1998; J. Moeschler, A. Reboul, La pragmatique aujourd'hui, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1998.

الزميني، والروابط التداولية، والسببية، والكلمات المنطقية والحجاج. تشمل منشوراته ما يقرب من ثلاثين كتابًا، بما في ذلك الترجمات، وأكثر من مئة وخمسين مقالة علمية، وهو على وجه الخصوص شارك «آن ريبول» في تأليف: القاموس الموسوعي للتداولية، تداولية الخطاب: من تفسير الملفوظ إلى تفسير الخطاب والتداولية اليوم. ➤ ريبول، التداولية الإدراكية، قصد التواصل.

عالم الحياة⁽¹⁾ (LEBENSWELT)

صاغ «هوسرل» هذا المفهوم ووضع، خاصّة في عمله المنشور بعد وفاته، أزمة العلوم الأوروبية والظاهراتية المتعالية (1936). وبإنجازه المبدأ البرنامجي المتمثل في «العودة إلى الأشياء ذاتها»، والمميز للأبحاث المنطقية، يتساءل مؤسس الظاهراتية* عن شروط أيّ تجربة معقولة، ويقدم نقدًا للعلوم الغربية. وفقًا لما ذكره «هوسرل»، فمنذ اللحظة التي شرعت فيها أوروبا في تنفيذ مشروع «جاليليو» بترييض المعرفة، من خلال تنفيذ مشروع التحكم والسيطرة على الطبيعة، الذي كشف عنه «ديكارت»، فقد اغترب العقل نفسه داخل أعمالها، وأصبح سجينًا لكل من «المذهب الطبيعي» و«الموضوعية». وصارت هاتان العثرتان مسئولتين عن أزمة العقلانية التي عرضها للخطر، ومعها الإنسانية الأوروبية، من خلال هذا النقد، يلتمس «هوسرل» العودة إلى مراعاة «العالم الطبيعي»، وهو أساس كلّ تجربة.

تمثّل هذه الإشكالية نقطة تحوّل في تاريخ الفكر؛ لأنها تحدّد اتجاهات جديدة في الظاهراتية: تحليل الدازان (Dasein) لـ (هايدجر)، والتفكير في حركة الوجود

(1) D. Cefaï, Phénoménologie et sciences sociales. A. Schütz. Naissance d'une anthropologie philosophique, Droz, Genève - Paris, 1998; E. Husserl, La crise des sciences européennes et la phénoménologie transcendantale, trad. fr. G. Gra - nel, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 2004; A. Schütz, «Quelques structures du monde de la vie», in Éléments de sociologie phénoménologique, trad. fr. T. Blin, Paris, L'Harmattan, coll. «Logiques sociales», 2011, p. 103; A. Schütz, «L'importance de Husserl pour les sciences sociales», ibid.

الإنسانيّ (Patocka)، وظاهراتيّة الإدراك الحسّيّ لـ (ميرلو بونتي)، وجميعها تُلهم منظورات علم الاجتماع الظاهراتيّ لـ (شوتس*). وبالنسبة لهذا الأخير، فإن العالم الطبيعيّ هو العالم «الذي يختبر فيه الإنسان، في الموقف الطبيعيّ، بوصفه إنساناً من بين مخلوقات مشابهة، الثقافة والمجتمع، ويتّخذ موقفاً في ما يتعلّق بموضوعاتهما، يتأثر بهما، ويؤثر فيهما».

➤ أ.شوتس، الإنثنية المنهجية للتواصل، الظاهراتية، السيميائية، الحس المشترك.

مور (جورج إدوارد)⁽¹⁾ (MOORE (GEORGE EDWARD)

فيلسوف بريطانيّ (1873 - 1958)، ينتمي «مور» إلى تيار الفلسفة التحليلية*. ويؤكد ضدّ التشكيكية والمثالية، صحّة يقينيّات الحس المشترك* التي تحدّد الحقائق البدائية (تسوية الحس المشترك، 1905)، وتحدّد - في المجال الأخلاقيّ - البديهيات الأساسية للسلوك (Principia ethica 1925). وفقاً لـ «مور»، فإنّ معطيات الحس المشترك تضمن اليقين الذاتيّ، كما أنّها تؤكد لنا واقع العالم الخارجيّ، فضلاً عن واقع وجود الآخرين، وتحدّد هذه المعطيات أيضاً شروط الأخلاق العملية: طبيعة الخير، مثل فكرة الصداقة. صحّتها التي تفرض نفسها على الأشخاص دون الحاجة إلى برهان. ناقش «ل. فتجنشتاين»* أفكار «مور» في كُتيب اليقين (1951).

➤ فتجنشتاين، الفلسفة التحليلية، فلسفة اللغة العادية، الحس المشترك.

(1) F. Armengaud, George Edward Moore et la genèse de la philosophie analytique, Paris, Klincksieck, 1985; G.E. Moore, Principia ethica (1903), trad. fr. R. Ogien et al., Paris, PUF, 1997; L. Wittgenstein, De la certitude, trad. fr. D. Moyal - Sharrock, Paris, Gallimard, coll. «Tel».

موريس (تشارلز) MORRIS (CHARLES) ⁽¹⁾

فيلسوف أميركيّ (1901 - 1979)، تلميذ «جورج هيربرت ميد» (1863 - 1931) - مؤسس التفاعلية الرمزية* - ومؤيد الوضعية المنطقية* لـ «رودولف كارناب» بداية من 1934. يندرج فكره بشكل أساسي داخل حركة الذرائعية* لـ «ش. بيرس»*. ويمكن عدّ «موريس» أحد مؤسسي السيميائية*، التي يُعزى إليها دور توحيد العلوم (الموسوعة الدولية للعلوم الموحدة، 1970). من الجدير بالذكر، أننا ندين الآن لـ «موريس» بالتمييز الكلاسيكي بين تركيب الجملة والدلالات والتداولية* (أُسس نظرية العلامات، 1938). وكان لتفكير «موريس» تأثير حاسم في فكر «ت. سيوك»*.

➤ بيرس، سيوك، التفاعلية الرمزية، الوضعية المنطقية (انظر المنطقانية)، التداولية، الذرائعية، السيميائية.

الكلمة ⁽²⁾ MOT

إنّ ترجمة «slovo» في أعمال «باختين»* تكون أحياناً إشكالية؛ لأنّ هذا العنصر، المُعرّف بوصفه وحدة أو عنصراً معزولاً، له معنى آخر، ويعني أيضاً تسلسل الكلمات والمتواليات، وترجم في بعض الأحيان بالخطاب.

وبشكل أكثر تحديداً، بالنسبة إلى «باختين»، «الكلمة هي الظاهرة الإيديولوجية بامتياز. ويُستوعب واقع الكلمة كلّ بوساطة وظيفة العلامة» (باختين، 1984: 31). «بفضل هذا الدور الاستثنائي لأداة الوعي، تعمل الكلمة بوصفها عنصراً أساسياً يرافق أيّ إبداع إيديولوجي، مهما كان. ترافق الكلمة وتعلّق على أيّ عمل إيديولوجي» (33).

(1) F. Armengaud, La pragmatique, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 1985; F. Latraverse, La pragmatique, Liège, Mardaga, 1995; C. Morris, «Fondements de la théorie des signes», Langages, n° 35, Paris, Larousse, 1974, p. 15 - 21.

(2) M. Bakhtine, Esthétique de la création verbale, Paris, Gallimard, 1984; P. Cadiot, «Sur l'indexicalité des noms» in D. Dubois (éd.), Catégorisation et cognition. Paris, Kimé, 1997, p. 243 - 269.

في المقاربة التأشيرية* للمعنى* (انظر كاديو، 1997)، لا تصف الكلمات الأشياء، بل الأشكال الجشطالتيّة، وهي من الأشكال الخالصة لفئة مفتوحة من الكيانات المرجعية (كما هو الحال بالنسبة لشجرة، صندوق...). ووفقاً له، لا يوجد أيّ انحراف في الوظائف المختلفة، ولكن ببساطة استخدام كلمة في مجالات محدّدة للتجربة، أكثر أو أقلّ اعتياداً، ثمّ يمكننا أن نعدّ الكلمات وظائف. الكلمات دائماً ما تكون خارج البعد في ما يتعلّق بالمرجع، فهي تحدّد فرعياً «المرجع» الخاصّ بها. ويعدّ المعنى بمثابة مؤشّر: يجري التفاوض على القيم والإجراءات، أو التأثيرات الإنجازيّة، في فضاء المقبولة المتراتب بدقّة، ولا يمكن التحكّم فيه جزئياً، حيث تقول الكلمات دائماً أكثر مما تلفظ. من وجهة نظر تداوليّة، فإنّ الكلمة أداة، ومن ثمّ وصف. الشيء الأساسيّ ليس أنّها تصف، بل تؤشّر الخطاب.

➤ باختين، تحليل الخطاب، تأشيرية المعنى، الدلالات.

كلمات الخطاب⁽¹⁾ MOT S DU DISCOURS

يُعيّن هذا التعبير مجموعة من المصطلحات إشكاليّة الحالة (ديكرو، 1980). إنّها إمّا كلمات فارغة، أو مكافآت نحويّة لروابط المنطق الصوريّ (أدوات عطف)، أو كلمات ذات محتوى دلاليّ منفصل (أدوات تعجّب)، أو حتّى عناصر ظرفيّة قادرة على العديد من قيم الاستعمال، من وجهة نظر تداوليّة («في الواقع»، «بالأكيد»). وتحقّق هذه المصطلحات المختلفة في الخطاب طيفاً واسعاً من الوظائف الحجاجيّة الممكنة. فتحليل «ولكن» توضيحيّ بشكلٍ خاصّ. في «الحجاج في اللغة»، من المرجّح أن نستنتج من عبارة «الجو جميل» «فلنذهب للتنزه». استخدام «ولكن»، على سبيل المثال في «الطقس جيّد، ولكنّ قديميّ تولماني»، تعدّل التوجّه الحجاجيّ الاستهلاكيّ: «ولكن» تعمل في الخطاب باعتبارها عاكساً حجاجياً (الاستنتاج الذي تمّ التوصل إليه سيكون: «لن أذهب للتنزه»).

(1) O. Ducrot, Les mots du discours, Paris, Minuit, 1980.

يُدمج «أ. ديكرو»* أيضًا في كلمات الخطاب أفعال الموقف القضويّ (يجد أنّ، يظنّ، يعتقد) التي تقع في المحور الإبيستيميّ الاعتقاد/ المعرفة، ويميزها على أنّها أفعال إنجازية للخطاب الداخليّ: إنّها تشير لدرجة اليقين، أو التزام المتكلّم بالحكم المعبر عنه.

➤ أ. ديكرو، التداولية المدمجة، الدلالات الحجاجية.

(N)

مستويات تحليل اللغة⁽¹⁾ NIVEAUX D'ANALYSE LINGUISTIQUES

يطوّر «بنفنيست» (1966) مفهوم مستوى التحليل اللغوي:

«يبدو لنا أنّ مفهوم المستوى أساسي في تحديد إجراء التحليل، إنّه وحده قادر على إنصاف الطبيعة المفصلية للغة والطابع السري لعناصرها؛ وهو وحده يمكن أن يجعلنا نكتشف - من خلال تعقيد النماذج - المعمار المتفرّد للأجزاء والكلّ. الحقل الذي سنبحث فيه هو اللغة بوصفها نسقاً عضوياً للعلامات اللغوية» (1966: 119).

لذلك - بالنسبة إلى «بنفنيست» - بدلاً من النظر في كلّ عنصر في حدّ ذاته، والبحث عن السبب في حال أقدم (كما فعلت القواعد المقارنة)، نعدّه جزءاً من مجموعة متزامنة (هذا هو المنظور البنيوي).

هذا يجدّد منهج التحليل اللساني:

«عندما يدرس المرء بعقل علمي شيئاً ما مثل اللغة، فإنّه سرعان ما يبدو له أنّ كلّ الأسئلة تثار معاً في ما يتعلّق بكلّ حقيقة لغوية، وأنها تنشأ أولاً في ما يتعلّق بما يجب الاعتراف به بوصفه حقيقة، أيّ المعايير التي تحدّدها على هذا النحو. يكمن التغيير الكبير في اللسانيات بالضبط في هذا؛ جرى الإقرار بأنّ اللغة يجب أن توصف بأنّها بنية شكلية، لكنّ هذا الوصف يتطلّب مسبقاً وضع إجراءات ومعايير مناسبة» (1966: 119).

إنّ إجراء التحليل بأكمله «يميل إلى تحديد العناصر من خلال العلاقات التي

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1966.

توحدّها، يتكوّن هذا التحليل من عمليتين تتطلّب كلّ منهما الأخرى، وتعتمد كلّ العمليات الأخرى عليهما: (1) تقطيع المتصل؛ (2) الاستبدال. بغضّ النظر عن مدى النصّ الذي نُظر فيه، يجب أولاً تقسيمه إلى أجزاء أصغر وأصغر حتّى نصل للعناصر غير القابلة للتحلّل» (1966: 119 - 120).

وهكذا، وفقاً لـ «بنفنيست»، هناك عدّة مستويات في اللغة* (الفونيم، الكلمة، والجملة). إذا أخذنا في الاعتبار نفس المستوى، فإنّ العناصر لها علاقة توزيعية؛ فبين المستويات، العلاقات تكاملية: الكلمة تدمج الأصوات، الجملة تدمج الكلمات، والجملة هي الحدّ الأعلى للتحليل اللغوي، ولا تتضمّن أيّ وحدة لغوية أعلى. لا يوجد مستوى لغوي يتجاوز الجملة، ثم ندخل في الخطاب. الجملة هي وحدة الخطاب، لكنّها أيضاً جزء من الخطاب. في الخطاب، لم تعد اللغة نسقاً من العلامات، ولكنها أداة تواصل.

➤ بنفنيست، الجملة.

مستويات التواصل⁽¹⁾ NIVEAUX DE LA COMMUNICATION

كما هي الحال بالنسبة لمنظري فلسفة اللغة العاديةّة (أوستن، جرايس، سيرل)، يشير «ب. واترلاويك»* إلى أنّ التواصل لا يقتصر على نقل المعلومات، ولكنه في الوقت نفسه يحفّز السلوك. تحدّد هذه الملاحظة البديهية الثانية للتواصل* وفقاً لمدرسة بالو ألتو. وهو ما يجعل من الممكن التمييز في أيّ تفاعل تواصليّ بين مستويين: مستوى المحتوى (الخاصّ بنقل المعلومات) ومستوى العلاقة (الخاصّ بالإشارة إلى الطريقة التي يجب أن تُفهم بها الرسالة المرسلّة)، إنّ الطريقة التي يتطابق بها مستويا التواصل تشهد على الطابع العاديّ أو المرضي للتفاعل.

يتقاطع تمييز المحتوى/ العلاقة جزئياً مع تمييز فعل القول/ الفعل الإنجازيّ الذي

(1) P. Watzlawick, «Propositions pour une axiomatique de la communication», in Une logique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1972, p. 45 - 69.

تفرضه نظرية أفعال الكلام*. وفقاً لـ «ب. واتزلاويك»، «كلما كانت العلاقة تلقائية وصحية، ينتقل جانب علاقة التواصل إلى الخلفية». وعلى العكس من ذلك، تتميز العلاقات «المريضة» بنقاش مستمر حول طبيعة العلاقة، وينتهي محتوى الاتصال بفقدان كل الأهمية. ويكون تشويش مستويي التواصل مصدراً للكثير من المفارقات*.

➤ واتزلاويك، التواصل (بديهيات)، نظرية أفعال الكلام.

الاسم العام⁽¹⁾ NOM COMMUN

في تحليل مشابه لتحليل اسم العلم* لدى «ش. كرييك»، يطوّر «ه. بوتنام» تصوّراً غير وصفي لمرجع الأسماء العامة. وفقاً لـ «بوتنام»، فإن استخدام الأسماء العامة لا يعتمد على المعرفة الموسوعية بالمراجع التي تستهدفها هذه الكلمات. ومع ذلك، هذا لا يمنع المتكلمين من استخدام نفس الكلمات، دون أن يستند نشاطهم اللغوي على عمل التحقق. هذا يرجع إلى حقيقة أنه على الرغم من الاختلافات في الكفاءة*، تعتمد الذوات المتحدثة على نوع من «التقسيم اللغوي للعمل»، ذلك التقسيم الذي يضمن - ضمناً - شرعية على كل استعمال. إن استخدام كلمة «ذهب» (المعدن الثمين) سوف يستهدف «الشيء» نفسه لدى المتحدثين الذين تختلف معلوماتهم، من حيث معرفة الشيء المذكور، ومع ذلك، فإن الاختلاف في تمثيل امتداد الكلمة نفسها لا ينتقص بأي حال من الأحوال عملية أن يستخدم كلا المتكلمين - بشكل مناسب - هذا المصطلح. بحكم هذا المفهوم الخارجي للدلالة، يؤكد «بوتنام» أن «المعاني ليست في الرأس»، لكن تحكمها في المقام الأول قواعد إجماع جماعية وتاريخية.

➤ المعجم، اسم العلم، المرجع، المعنى/الدلالة، الحس المشترك.

(1) H. Putnam, Raison, vérité, histoire, Paris, Minuit, 1989; H. Putnam, «Les significations ne sont tout simplement pas dans la tête» (extrait traduit de «the meaning of «meaning»»), in P. Ludwig (dir.), Le langage, Paris, Garnier - Flammarion, coll. «Corpus», 1997, p. 124 - 134.

اسم العلم⁽¹⁾ NOM PROPRIÉ

في مقابل النظرية الوصفية المرجعية، التي تريد تحديد هوية المرجع عن طريق أوصاف محددة حيث توطّد شروط الحقيقة أيضًا، يدافع «ش. كرييك» عن النظرية السببية للمرجع. ووفقًا لـ «كرييك»، فإن اسم العلم بمثابة مُعين صلب، وهذا يعني أنّه المصطلح الذي يُتيح تحديد الفرد المستهدف في جميع العوالم الممكنة. وهذا المفهوم يعني أنّ الارتباط بين اسم العلم والفرد لا يعتمد على التحقق غير المباشر من الخصائص المرتبطة بشكل غير مباشر بالدراسة الأنثروبولوجية للأسماء. وبعبارة أخرى، فإنّ إسناد اسم العلم، ومن ثمّ استخدامه في مجتمع لغويّ معيّن، يتعلّق أكثر بسلسلة من التحديدات التاريخية (السببية، بهذا المعنى) التي تبرر تداوله من وجهة نظر الاستخدام، وكذلك انتقاله وكفاية استعماله. طُوّر نقد مماثل لمرجعية الأسماء العامة* بوساطة «ه. بوتنام».

➤ الوصف المحدّد، الاسم العامّ، المرجع.

البلاغة الجديدة⁽²⁾ NOUVELLE RHÉTORIQUE

مجال بحثي أسّسه «ح. بيرلمان»، مع كتابه الرئيس: أطروحة عن الحجاج: البلاغة الجديدة (1958). يجب النظر إلى هذا التجديد للبلاغة في سياق الحاجة إلى استعادة قواعد النقاش الديمقراطي في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وبهذه الطريقة، فإنّ تفكير «بيرلمان» يعيد إحياءها بشكلٍ أساسيٍّ مع الإلهام الأساسي لفنّ الخطابة الإقناعي، الذي كان يُفهم أصلًا بوصفه وسيلةً للحلّ السلميّ للنزاعات

(1) S. Kripke, La logique des noms propres, trad. fr. P. Jacob, F. Récanati, Paris, Minuit, 1982.

(2) C. Perelman, L. Olbrechts - Tyteca, Traité de l'argumentation. Rhétorique et argumentation, Éditions de l'université de Bruxelles, 1998; C. Perelman, L'empire rhétorique. Rhétorique et argumentation, Paris, Vrin, 2000; C. Perelman, Éthique et droit, Éditions de l'université de Bruxelles, 2011; C. Perelman, J. Stengers, Modernité du libre examen, Éditions de l'université de Bruxelles, 2009.

والصراعات. يكفي هنا أن نتذكّر أنّه بالنسبة لـ «أرسطو»، فإنّ البلاغة هي جزء لا يتجزأ من السياسة.

وهكذا، فإنّ البلاغة الجديدة* التي أعيد تقييمها، تطرح مشكلة شرعية أحكام القيمة، وعدّ الحجاج* مكان أساسها العقلانيّ. إذا كانت البلاغة الجديدة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتطوّرات التداولية اللسانية، فإنّها تضمّ أيضاً - انطلاقاً من فرضيات متميّزة - بعض القضايا الرئيسة لبرنامج التداولية المتعالية الفلسفيّ، ولا سيّما أخلاقيات النقاش*.

➤ الحجاج، أخلاقيات المناقشة، التداولية اللسانية، التداولية المتعالية، البلاغة.

(O)

المَوْضُوعَةُ⁽¹⁾ OBJET

في سيميائية «بيرس»^{*}، الموضوعة هي ما يمثل العلامة^{*}. وقد تكون «موضوعاً ملموساً، أو يمكن تصوّره فقط، أو حتى لا يمكن تصوّره» (2.230). الموضوعة هي إحدى ثلاثة مصطلحات (مع المُمَثِّل والمؤوَّل) للعلاقة الثلاثية التي تنطوي عليها العلامة.

➤ «بيرس، المُمَثِّل، المؤوَّل، العلامة.

المَادَّةُ الْخَطَابِيَّةُ⁽²⁾ OBJET DISCURSIVE

من أجل عرض توصيف دلاليّ للوحدات اللغوية في المدوّنة، اقترح «لونجي» صياغة ظاهراتية لبناء معنى الخطاب، الذي يندرج في التداولية الموضوعية^{*}. وكذلك، يجب عدّ موادّ الخطاب، حيث يظهر تنوع المعنى بمجرد أن يهتم المرء بالمدونات الواسعة، بوصفها توليفات للظواهر الظاهراتية (ميرلو بونتي)، التي تشكلها الآليات المعجمية والنصّية والخطابية. ومن ثمّ، سيُطوّر معنى الوحدة من خلال ديناميكية تدمج الإدراك الدلاليّ الخاصّ بالمادة، وتُنشر في التكوينات النصّية ومواقف الخطاب، التي تحدّد خصوصيتها. وتدمج وحدة المادة الخطابية نشاط التعيين الموجود في الأصل.

➤ تحليل الخطاب، المدوّنة اللسانية، اللسانية النصّية، التداولية الموضوعية، علم الدلالة، نظرية المواد الخطابية.

(1) C.S. Peirce, *Écrits sur le signe*, trad. fr. D. Deledalle, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1978.

(2) J. Longhi, *Objets discursifs et doxa. Essai de sémantique discursive*, Paris, L'Harmattan, 2008.

نظام الخطاب⁽¹⁾ ORDRE DU DISCOURS

يُعين هذا التعبير لدى «م. فوكو» مجموعة القيود الاجتماعية - التاريخية التي تنظّم وتضبط وتحدّد ولوج الذوات* إلى الخطاب من خلال إيستيمي معيّن (نظام الخطاب، 1971). ومن ثَمَّ، يميز فوكو بين ثلاث مقولات من إجراءات التحكُّم*: الإجراءات الخارجية، والإجراءات الداخلية، وإجراءات التطبيق، ويبدو أنّ هذه القواعد المختلفة تشكّل ثوابت تاريخية تعمل على إنتاج وتداول أيّ خطاب.

➤ الأرشيف، الخطاب، الإيستيمي، إجراءات التحكُّم، الذات.

(1) L'ordre du discours, Paris, Gallimard, 1971.

(P)

المفارقة⁽¹⁾ PARADOXE

المفارقة هي تناقض يكمن في قلب الاستدلال المنطقيّ، ونسق الفكر، وتطيح بمبدأ الثالث المستبعد. من المهم التمييز بين ثلاثة أنواع من المفارقات:

أ - المفارقة المنطقية الرياضية، التي يرجع أصلها إلى أزمة تأسيس الرياضيات في نهاية القرن التاسع عشر (مفارقة راسل*).

ب - المفارقة الدلالية (التي تستند إلى تعريف متناقض)؛ المثال النموذجي هو «تناقض الكذاب»، تناقض الشخص يُعلنه بنفسه: «أنا كاذب». الاستنتاج المنطقي لهذا الملفوظ (م) هو أنّ (م) صحيح إذا كان (م) صحيحًا، وأن يكون (م) غير صحيح إذا كان (م) صحيحًا. للهروب من التناقض، من الضروريّ إنتاج لغة شارحة (قادرة على التحدّث عن اللغة)، وقادرة على وصف التناقضات التي توجد في ملفوظ تمت صياغته داخل اللغة. في هذه الحالة، يشير الملفوظ المتناقض - لإيجاد حل - إلى الاختلاف الذي يجب إثباته بين ما يؤكّده هذا الملفوظ ومجموعة الملفوظات الكاذبة التي ينتجها المتكلّم نفسه من ناحية أخرى.

ج - يمكن اعتبار المفارقة التداولية بمثابة التنفيذ العمليّ للمفارقة الدلالية. وهذا البناء حدّد بوساطة مدرسة «بالو ألتو» بوصفه موقفًا مزدوج القيد*.

➤ القيد المزدوج، مستويات التواصل، مفارقة راسل.

(1) G. Bateson, Pour une écologie de l'esprit, t. 2, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2008; N. Falleta, Le livre des paradoxes, Paris, Belfond, coll. «Sciences», 1988; M. Selvini Palazzoli et al., Paradoxe et contre - paradoxe, Paris, ESF, 1980; P. Watzlawick et al., Une logique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1979.

مفارقة راسل⁽¹⁾ PARADOXE DE RUSSELL

لقد قُدمت هذه المفارقة إلى «فريجه»* بواسطة «راسل»*، في عام 1901، ثم جرى تناولها في مبادئ الرياضيات (1903)، لتأكيد تناقض نظرية المجموعات المصوغه في الأسس الحسابية لـ «ج. فريجه»*. وتهدف نظرية الأنواع المنطقية* إلى توفير حل لهذه المفارقة.

➤ فريجه، القيد المزدوج، المفارقة.

الكلام⁽²⁾ PAROLE

في مقابل اللسان*، الذي هو ظاهرة اجتماعية، فإن الكلام هو مظهر فردي للسان. هذا التحديث للسان يسمى أحياناً الخطاب. كما يذكر «كيهينج» (2005)، وفقاً لمبادئ محاضرات في اللسانيات العامة، يتميز الكلام عن اللسان بثلاث صفات: إنه إنجاز، وليس مؤسسة، إنه فردي وليس اجتماعياً؛ إنه حر، وليس جامداً. في المقاربة* التداولية* لـ «ف. چاك»، لا يمكن فصل الكلام عن التفاعل الذي يتشكل فيه. بالنسبة لـ «چاك»، يعبر الكلام مباشرة عن العلاقة التي تحدّد موقع الأفراد بصفاتهم متلفّظين مشاركين. إنه أيضاً نتاج العلاقة التي تنجز المعنى، وتخلق واقع المتلفّظين.

➤ الغيريّة، اللغة.

(1) B. Russell, «Les paradoxes de la logique», Revue de métaphysique et de morale, vol. 14, n° 5, 1906, p. 627 - 650.

(2) F. Jacques, Écrits anthropologiques. Philosophie de l'esprit et cognition, Paris, L'Harmattan, 2000; R. Kyheng, «Langue et parole: dichotomie ou dualité ?», Text@. [en ligne], décembre 2005, vol. X, n° 4.

أجزاء الخطاب⁽¹⁾ parties du discours

وفقاً لتراث طويل متأصل في العصور القديمة (أرسطو، الرواقيون)، ويتحدّد في القرن السابع عشر مع القواعد العامّة لـ «بورت رويال»، يرتبط تعريف أجزاء الخطاب، ووصفها ارتباطاً وثيقاً بالمفهوم التمثيلي للغة. ونتيجة لذلك، فإنّ المقولات التسع من المصطلحات المذكورة أعلاه التي تشغل وظيفة تمثيل * مكملّة لبعضها البعض. ومن ثمّ فإنّ نسق الاسم والفعل (الذي يتضمّن الصفات والظروف) يجد نفسه متخصصاً في تمثيل العالم أو حالات العالم، بينما يميل نسق الكلمات النحويّة (حروف الجر وأدوات الوصل) إلى تمثيل ضبط الخطاب، وفي النهاية يضطلع النسق المصغّر للصيغ الاعتراضية من جانبه بوظيفة التمثيل المواضيعي للحالات الوجدانية للذات المتكلّمة*.

ساعد الصعود التدريجيّ للتداوليّة اللسانية في تعديل - إن لم يكن تدقيق - هذا المفهوم لأجزاء الخطاب من خلال إثبات أنّ بعض استخداماتها تدعم - إن لم تكن تنظّم - الحدث الإنسانيّ: أولاً، بالبحث في التعبيرات التأشيريّة* والإشاريّة*، ثم بالعمل على الإنجازيّة*، وبشكل عام على الذاتيّة اللسانية*، شريطة تمييزها أولاً بوسوم معجميّة تابعة للجميع المقولات.

➤ فعل الكلام، الإشاريّة، التعبيرات التأشيريّة، التمثيلانيّة، الذاتيّة، الذات المتحدّثة.

بيرس (تشارلز ساندن)⁽²⁾ PIERCE (SANDRES CHARLES)

فيلسوف ومنطقيّ أميركيّ (1839-1914). يمكننا أن نرجع الذرائعيّة* إلى تأملات «بيرس» الموسوعيّة. وتكمن نقطة انطلاق «بيرس» في إعادة تأسيس نظريّة المقولات،

(1) A. Lemaréchal, Les parties du discours. Sémantique et syntaxe, Paris, PUF, 1989; G. - É. Sarfati, Dire, agir, définir. Dictionnaire et langage ordinaire, préface de O. Ducrot, Paris, L'Harmattan, coll. «Logiques sociales», 1995.

(2) G. Deledalle, Théorie et pratique du signe. Introduction à la sémiotique de C.S. Peirce, Paris, Payot, 1979; C.S. Peirce, phénoménologie et sémioticien, Amsterdam - Philadelphie, J. Benjamins Publishing Company, 1987.

التي وضعت في إطار الظاهراتية التي أعطاها الفيلسوف اسم الفانيروسكوب*. وهدفه هو «وصف ما هو أمام العقل أو الوعي كما يظهر». ويعدّ «بيرس» مؤسس السيميائية*، التي جرى تصوّرها فرعاً من منهجيّته لتحليل العام للظواهر، ومن ثمّ تتيح التمييزات تحديد طبيعة العلاقات بين الفكر والعلامات والحدث. ومع ذلك، لا ينبغي أن تُقصر أعمال «بيرس» على التخصصات الصورية وحدها؛ لأنّ وجهات نظره تتضمن إعادة تعريف لإمكانات المعرفة الفلسفية. تتخطى مفاهيم هذا المبتكر الأنطولوجي (نظرية الكينونة)، وبلغت ذروتها في علم الكونيات (نظرية العالم). يصف «بيرس» نفسه واقعيّته على أنّها فلسفة نقدية للحسّ المشترك.

➤ آبل، الفانيروسكوب، الذرائعية، السيميائية، توليد الدلالة، الحسّ المشترك، العلامة.

الفكر⁽¹⁾ PENSÉE

في المفهوم التداولي، ولا سيّما لدى «بنفينيست*»، تعدّ اللغة طريقة لبنينة وسميّة (من السيميائية) العالم، «إنّها تعطي لكلّ تلفظ بعداً تداوليّاً، يُمارس على شركاء التواصل كما على موضوعات العالم أيضاً» (ديسون، 2006، ص 81). إنّ فعل الترميز الذي مارسه الإنسان* على العالم يُشكّل عملية التفكير ذاتها، التي هي «ليست سوى هذه القدرة على بناء تمثيلات للأشياء والعمل على هذه التمثيلات» (بنفينيست، 1974، ص 27 - 28). ومن ثمّ يكون الفكر في جوهره رمزيّاً.

➤ بنفينيست، فلسفة اللغة، الذات.

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1974; F. Dessons, Émile Benveniste: l'invention du discours, Paris, Éditions In Press, 2006.

بيرلمان (حاييم)⁽¹⁾ PERELMAN (CHAIM)

فيلسوف بلجيكيّ (1912 - 1984)، ومنظرٌ حجاجيّ، قام برد الاعتبار للمسألة البلاغية* بعد الحرب العالمية الثانية. ومن ثمّ، لم يكن هذا الاهتمام غير مبالٍ بإشكالية الدفاع عن القيم الديمقراطية، وتأمين النقاش العام. وتُعد البلاغة الجديدة* التي ترتبط بها أعمال «بيرلمان» بمثابة إعادة سبك حقيقة للخطابة العامة، بهدف إعادة تعريف قضايا الحجاج الإقناعي (أطروحة حول الحجاج. البلاغة الجديدة، مع «ل. أولبرشت تيتكا»، 1958). يعدّ فكر «بيرلمان» ذا أهمية لكلّ من القانون والفلسفة الأخلاقية (البلاغة والفلسفة، 1952)، وكذلك التداولية اللسانية* والدراسات الأدبية. لقد استلهم بشكل خاصّ، النظرية الإشكاليّة problématologie لدى «م. ماير».

➤ الأدب، البلاغة الجديدة، البلاغة.

المفارقة الإنجازية⁽²⁾ PERFORMADOXE

يشير هذا المصطلح إلى المفارقة الإنجازية، التي أُلقي الضوء عليها في سياق النحو التوليديّ. فبعد «ج. روس» (1970)، صاغ «ج. لاكوف» (1976) الفرضية الإنجازية الآتية: يجب تحليل «الجملة الإخبارية مثل» لقد انهارت المحاكم على أنّها أفعال إنجازية ضمنيّة، ومشتقة من بنية عميقة تحتوي على فعل أداء رئيس، جرى تمثيله صراحةً. اعترض «و. ج. ليكان» (1984) على صحة الفرضية الإنجازية من خلال إظهار طابعها المتناقض. الأمثلة هي (1). الأرض كروية، (2). أوكد أنّ الأرض

(1) B. Frydman, M. Meyer, Chaïm Perelman. De la nouvelle rhétorique à la logique juridique, Paris, PUF, 2012; G. Haarscher, Chaïm Perelman et la pensée contemporaine, Bruxelles, Bruylant, 1994; M. Meyer, Perelman: Le renouveau de la rhétorique, Paris, PUF, 2004.

(2) G. Lakoff, Linguistique et logique naturelle, Paris, Klincksieck, 1976; W.G. Lycan, Logical Form in Natural Language, Cambridge (Mass), M I T. Press, 1984; F. Récanati, Les énoncés performatifs, Paris, Minuit, 1981; J. Ross, «On declarative sentences», in R.A. Jacob, P.S. Rosenbaum (eds), Readings in English Transformational Grammar, Waltham, Ginn, 1970, p. 222 - 272.

كروية. يشير «ليكان» إلى أنه إذا كانت هذه الجمل تشارك نفس البنية العميقة، فإنها تملك نفس شروط الحقيقة. في هذه الحال (1) صحيحة فقط (1)؛ لكن (2) غير صحيحة لمجرد أن المتكلم يؤكد أن (2) صحيحة. هذه هي حدود المفارقة الإنجازية (أو: performadoxe). إذن يجب التخلي عن الفرضية الإنجازية التي بموجبها كل ملفوظ يتضمن أداءً صريحاً؛ وذلك لسبب أن المضيّ قدماً على غرار أن (1) في التأويل الدلالي لـ (2) من شأنه أن يعزوله شروطاً غير صحيحة للحقيقة.

➤ الإنجازية، نظرية أفعال اللغة، الحقيقة.

الإنجازية⁽¹⁾ PERFORMATIVITÉ

يعين هذا المصطلح صفة بعض الملفوظات أو الأفعال، القادرة على إنجاز الحدث الذي تشير له (باللغة الإنجليزية لتؤدي to perform، من الكلمة الفرنسية القديمة parformer: accomplir تنجز).

1 - لدى «أوستن»، يولد التفكير في الإنجازية باستجواب المفهوم التمثيلي للغة، ويجد صيغته الأولى في إطار نقد ما يسميه الوهم الوصفي*. ينماز الملفوظ من النوع الأدائي عن الملفوظ من النوع الوصفي، حيث إن صحته لا تعتمد على معيار الحقيقة* (أو الزيف)، ولكنها تعتمد على شروط النجاح* المحددة: «الملفوظات التقريرية تكون صحيحة إذا كان هناك وضع للتحقق منها، وكاذبة خلاف ذلك، فالملفوظات تكون موقفة إذا جرى استيفاء شروط معينة، وغير موقفة، خلاف ذلك [...]». إذن يعود التمييز الوصفي/ الأدائي في نهاية المطاف

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, trad. fr. G. Lanne, Préface de F. Récanati, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1991; É. Benveniste, «La philosophie analytique et le langage» (1963), in Problèmes de linguistique générale 1, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1966; P. Bourdieu, Ce que parler veut dire, Paris, Fayard, 1982, repris sous le titre: Langage et pouvoir symbolique, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 2001; O. Ducrot, Les mots du discours, Paris, Minuit, 1980; C. Kerbrat - Orecchioni, Les actes de langage en discours. Théorie et fonctionnement, Paris, Nathan, coll. «Université», 2003.

إلى التمييز بين القول والفعل. ومع ذلك، ترتبط حقيقة عدد معين من الإثباتات ارتباطاً وثيقاً بتوفيق الأدائي: (i). الإثبات الذي وفقاً له ومن منطلق الصدق، أنّ المتكلم يفعل شيئاً ما، وعلى الخصوص أنّ المتكلم يقوم بفعل كذا...؛ (ii) الإثبات الذي هو، وفقاً له، من منطلق الصدق، استيفاء شروط معينة؛ (iii). الإثبات الذي وفقاً له من منطلق الصدق أنّ المتكلم يلتزم بإنجاز فعل لاحق ((ج. موشلر)، «أ. ريول»، القاموس الموسوعي للتداولية، لو سوي، 1994).

2- هناك عدة معايير أخرى لتمييز آلية الإنجازية:

- معيار معجمي: وجود فعل أدائي بالقوة في الملفوظ يجعل من الممكن تمييز الإنجازية بشكل صريح: «أراهنك بستّ بنساتٍ بأنها ستمطر غداً»، «أعدك أن آتي»، وهكذا. من ناحية أخرى، فإنّ غياب مثل هذا الوسم اللفظي يميز الإنجازية الأساسية: «نعم» (خلال حفل الزفاف)؛ «فُتحت الجلسة» (ملفوظ من قبل رئيس المحكمة)، إلخ.

- المعيار النحوي: الصيغة التركيبية: أنا + فعل في المضارع + صيغة المبني للمعلوم («أمرك أن تصمت») كان قد تدرّج بها «أوستن» في البداية بوصفها شكلاً أساسياً للإنجازية؛ مع الأخذ في الاعتبار أنّه في ظل ظروف تركيبية أخرى، فإنّ الفعل نفسه لم يعد له قيمة إنجازية، ولكن فقط له دلالة إنجازية («لقد أمرنا بالتزام الصمت»). قام «أ. ديكر» بمنهجية هذا المعيار من خلال الاختبار اللساني للخطاب المروي: «لقد قال:» أمرك بالمغادرة «أو» لقد قال: «أعدك بكتاب» هما مكافئان، لـ «أمرني بالمغادرة» أو «وعدني بكتاب»، بينما: «قال، أحضر لك كتاباً» لا تكافئ أبداً: «لقد أحضر لي كتاباً».

- المعيار السوسiolغوي: إنّ الملفوظات الإنجازية عبارة عن ملفوظات مواضيعية في أغلب الأحيان، ويفترض استخدامها وجود مؤسسة* (مثل الأمثلة المقدمة من «أوستن»: الزواج، التدشين، الوصية، الرهان - عندما نقول، إنه الفعل، الفقرة 5).

3 - في غياب القدرة على تحديد معايير موثوقة ومستقرّة، تخلى «أوستن» عن فرضيّة الأداء المحدودة. ويظهر عدد من الأمثلة المضادة أنّه حتّى الملفوظات المحدّدة بوصفها إنجازية تنطوي على بعد وصفيّ. وعلى العكس، فإنّ الملفوظات التي حدّدت إنها وصفية بشكل صارم يمكن أن تكتسي في مواقف تلفظيّة معيّنة قيمة إنجازية. وبعبارة أخرى، لا يتم دائماً تمييز الصفة الإنجازية للملفوظ بوساطة وحدة معجمية صغرى تعبر عن قيمتها، وهو ما يوضّح إعادة انتشار التأمل لصالح تصوّر موسّع لفعل اللغة. باختصار، تتعلّق معايير الحقيقة والزيف بالملفوظات الإنجازية (بقدر ما تتضمن على محتوى قضويّ*)، وكذلك تتعلّق معايير النجاح والفشل بالملفوظات الوصفية (بقدر ما تُستخدم مع وقائع إنجازية)، كما في المثال: «يوجد ثور في الحقل»، الذي يمكن تفسيره على أنه تحذير، وكذلك على أنه معلومة صارمة.

4 - الانتقادات المختلفة التي أثارها الإنجازية.

1 - الأثر الأوّل للتلقّي الفرنسي لأطروحات فلسفة اللغة العادية؛ طوّره «بنفيسنت» (1963). ويعترف هذا الأخير بأهميّة اكتشاف الأفعال الإنجازية - ولا سيّما لعلم المعجم* - لكنّه يرى أنّه من غير المناسب اتباع «أوستن» عندما يوسّع هذا المنظور ليشمل نظريّة عامّة لفعل اللغة*. بالنسبة إلى «بنفيسنت»، «إنّ الملفوظ الإنجازي لا يكون واقعياً إلا إذا صدّق عليه بوصفه فعلاً. باستثناء هذه الظروف التي تجعله إنجازياً، فإنّ مثل هذا الملفوظ لم يعد أيّ شيء». أيضاً، يجب تحديد صفة الأداء بدقّة، وهذا هو السبب في أنّه يمكن التعرّف عليها فقط من خلال أربعة أنواع من الملفوظات:

- أ - ملفوظات من نوع: «أمر بتعبئة السكّان»، بمعنى تلك «التي يبنى فيها فعل خبريّ طلبيّ مع ضمير المتكلّم المفرد في المضارع مع القول الفصل»؛
- ب - ملفوظات من نوع: «أعلن أنّك مذنب»، أيّ تلك التي تربط «بناء الفعل» بـ «مكمل مباشر ومصطلح إسناديّ».

ج - ملفوظات من نوع: «فُتحت الجلسة»، بمعنى تلك التي «تختزل في قول فصل»، لكنها تُشكّل فعل سلطة شرعية.

أخيراً:

د - ملفوظات تبدأ بوسم من نوع: أعد...، أتعهّد ب...، إلخ، بقدر ما تعبّر عن «التزام شخصي» تعاقّد عليه الأشخاص الذين صاغوها؛

2 - طرح النقد الثاني «بيير بورديو» من منظور اجتماعي (ما يعنيه الكلام، باريس، فيار، 1982). يبدو أنّ الأخير يردّ معترضاً على «أوستن» لاقتراحه مثالية ما، من خلال تجديده مفهومًا سحريًا للغة، استنادًا إلى فرضية الإنجازية. في إشارة إلى إحدى النقاط التي أصرّ عليها «بنفنيست»، يجادل «بورديو» بأنّ إمكانية ملفوظ لصنع فعل، والوصول إلى نتيجة في التفاعل، من خلال تعديل موقف الذوات المتكلّمة، يرجع في المقام الأوّل إلى مكانة المتحدثين، وهذا يعني وضعهم الاجتماعي: فلا يمكن لجنديّ متدني الرتبة دون تعريض نفسه لعقوبات خطيرة إعطاء أمر لرئيس كتيبته؛ لذا فإنّ النقد الاجتماعي يستند على التأكيد على ما يُشكّل شرعية التلفّظ الإنجازي، وكذلك على ما يؤسّس فعاليته، ويستند على قوّة الصيغة أقل مما يستند على الاستخدام المناسب من متكلّمي «اللغة الشرعية».

يبدو هذا النقد غير ملائم من حيث المضمون؛ لأنّه «أوستن» في أعماله التأسيسية كان قد نبّه لذلك مرّتين: من خلال تأكيد الطابع المواضيعي للملفوظات الإنجازية (التي هي وقائع مؤسسية)، ولا سيّما من خلال وضع «عقيدة الفشل» (عرض مفصّل لشروط نجاح الإنجازية).

➤ نظرية الأفعال اللغوية، مؤسّسة، علم المعجم، المفارقة الإنجازية، فلسفة اللغة العادية، أفعال ذاتية.

PERSONNE ⁽¹⁾ شخص

بالنسبة لـ «بنفينيست»، ضمير «أنا» هو الشخص الذي يتلفظ بالنموذج الحالي للخطاب ويحتوي على النموذج اللغوي «أنا»، وأنت هو الشخص المُخاطب في النموذج الحالي للخطاب ويحتوي على النموذج اللغوي «أنت». («بنفينيست»، 1996، ص. 252 - 253). ويرتبط تعبير الذاتية لدى «بنفينيست» بالتعبير عن هذين الشخصين؛ لأنه «في اللغة ومن خلالها يتشكل الإنسان ذاتاً؛ لأن اللغة وحدها تؤسس في الواقع، في واقعها الذي هو واقع الوجود، مفهوم «الإيجو». فضلاً عن ذلك، «لا يمكن تحقيق الوعي بالذات إلا إذا عبّر عنه بالنقيض. استخدم ضمير «أنا» فقط عند مخاطبة شخص ما، وهو سيكون في مخاطبتي «أنت». إن شرط الحوار هذا هو المكوّن للشخص؛ لأنه يستلزم بالتبادل أنني أصبح أنت في خطاب الشخص الذي يُعيّن من ثمّ بـ «أنا». [...] اللغة ممكنة فقط لأنّ كلّ متكلم يُطرح فاعلاً، في إشارة إلى نفسه كـ «أنا» في خطابه؛ لذلك فقد أ طرح شخصاً آخر، ذلك الذي، يكون خارجاً تماماً عنه هو «أنا»، يصبح صداي الذي أقول له «أنت»، ويقول لي «أنت» (المرجع نفسه، ص 259 - 260).

➤ بنفينيست، بين الذاتية، فاعل التلفظ.

PHANÉROSCOPIE ⁽²⁾ الفانيروسكوب

بالنسبة إلى «س. ش. بيرس»^{*}، يُعد الفانيروسكوب بمثابة العلم العام للظواهر (phanérons). وهدف هذا العلم هو «وصف ما هو أمام العقل أو الوعي كما يبدو». ومن ثمّ ليست مهمته إعطاء «تفسير للطريقة التي يعمل، ويتطوّر ويتغير بها العقل»، ولكن وصف «كلّ ما هو حاضر، بأيّ حال من الأحوال، في الذهن، سواء أكان متوافقاً

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Gallimard, coll. «Tel», 1966; É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1974; G. Dessons, Émile Benveniste: l'invention du discours, Paris, Éditions In Press, 2006.

(2) G. Deledalle, Charles S. Peirce, phénoménologue et sémioticien, Amsterdam - Philadelphie, J. Benjamins Publishing Company, 1984.

مع شيء واقعي أم لا». إنه يستخرج من الظواهر «عناصرها» الصورية، غير القابلة للتحلل منطقيًا.

تُدرَك المظاهر بالمعنى «البيروني» وفقًا لثلاث مراحل متتالية ومتكاملة: أولاً «كيفية الشعور» («إنه»، هنا والآن)؛ ثم «العاطفة البسيطة»، بمعنى معطى للفاعل، عن طريق «الجهد والمقاومة»؛ وأخيرًا «العمومية» (عادة، من وجهة نظر الفاعل، وكاشفة للقانون الفيزيائي في وقت واحد). تحدّد هذه الأنماط الثلاثة لإدراك المظاهر المقولات الأساسية الثلاثة التي يبنى بها الفاعل التجربة: الأولانية/ النوعية؛ الثانية/ الوجود؛ الثالثة/ العمومية. تحدّد هذه الفروق الإجرائية أيضًا نظرية «بيرس عن العلامة».

➤ بيرس، المقولات، الظاهرية، الذرائعية، السيميائية، العلامة.

الظاهراتية⁽¹⁾ PHÉNOMÉNOLOGIE

تنماز الظاهراتية، على حدّ تعبير «هوسرل*»، بـ«العودة إلى الأشياء ذاتها»، ويعدّ هذا بمثابة استعادة جذرية للاستجواب الفلسفيّ، انطلاقًا من وصف أنشطة الوعي: القصديّة، الإدراك، والزمانية، والتكوين، ومنحة المعنى هي بعض البنى التي تأخذها بعين الاعتبار. يوضح «هوسرل» أنّ نشاط «الإيجو» النفسيّ ليس سوى مؤشّر للنشاط المكوّن لـ «الإيجو» المتعالية الموجودة في كلّ ذات. تستند الظاهراتية، التي تُفهم أيضًا على أنّها الظاهرية (لما يبدو للوعي، حول طريقة الالتقاط الأصليّ) على نقد للموقف الساذج أو الطبيعيّ، ورفض المذهب النفسانيّ، والطبيعيّ، بل وكذلك التاريخية. على هذا النحو، يتجاوز التحليل الظاهراتيّ المقابلات الكلاسيكية: الواقعية/ التجريبية، الذاتية/ الموضوعية، المثالية/ المادية. وإذا ما قام «هوسرل» بقياس مشروعه بمقياس مشروع «ديكارت»، فسيكون ذلك عن طريق الخروج من

(1) P. Cabestan (dir.), Introduction à la phénoménologie, Paris, Ellipses, 2003; P. Cabestan (dir.), Introduction à la phénoménologie contemporaine, Paris, Ellipses, coll. «Philo», 2006; F. Dastur, Husserl, des mathématiques à l'histoire, Paris, PUF, 1999; N. Depraz, Comprendre la phénoménologie. Une pratique concrète, Paris, Armand Colin, coll. «Cursus», 2006.

مفهوم انعكاسي بحث للوعي، ومن ثم يُعرف بأنه نشاط قصدي («الوعي هو الوعي بشيء ما»، وفقاً للتعريف الأولي الذي قدمه «برينتانو»). ومن المفارقات أن التطورات الأخيرة للظاهراتية غالباً ما يُعبّر عنها من خلال قطيعة مع التوجه المتعالي: هذه هي الحال مع تفكير «م. ميرلو بونتي» حول الإدراك، ومع ظاهراتية الغيرية لـ «ليفيناس»، وظاهراتية الحرية لـ «ج. ب. سارتر»، وعلم الاجتماع الظاهراتي لـ «أ. شوتس». في الواقع، على حساب استكشاف بنى Lebenswelt (عالم الحياة)، تنضم تلك الظاهراتية إلى استجواب العلوم الاجتماعية، ولكنها تسهم أيضاً في تجديد فلسفة اللغة*.

➤ هوسرل، شوتس، عالم الحياة، المادة الخطابية، الفانيروسكوب، فلسفة اللغة، الحس المشترك.

الفلسفة التحليلية⁽¹⁾ PHILOSOPHIE ANALYTIQUE

تُحدّد الفلسفة التحليلية أسلوب فكرٍ ومنهجاً أكثر مما تُحدّد وحدةً مدرسية. يتضامن مظهرها مع فكر «ج. فريجه*»، حيث إن معظم المؤلفين الذين ينتسبون لها يتقاسمون نفس أولوية معالجة الأسئلة الفلسفية؛ انطلاقاً من تحليل اللغة: اللغة الصورية للمنطق، أو ما يسمّى اللغة العادية، من خلال صيغ الحس المشترك*، كما هي الحال مع «ج. مور*». بطريقة ما، لا يزال الأسلوب التحليلي يمتاز بموقف ارتدادي، نقدي، إن لم يكن متشككاً، بإزاء ممارسة منهجية للفلسفة: بدلاً من التعامل مع أسئلة حول العالم، بالأحرى، يبدأ بالتعامل مع صياغة هذه الأسئلة نفسها. يجري التعرف على الطابع

(1) J. Bouveresse, La parole malheureuse. De l'alchimie linguistique à la grammaire philosophique, Paris, Minuit, 1971; L.J. Cohen, The Dialogue of Reason: an Analysis of Analytical Philosophy, Oxford University Press, 1989; M. Dummett, Les origines de la philosophie analytique, trad. fr. M. - A. Lescouret, Paris, Gallimard, 1991. H.J. Glock, Qu'est - ce que la philosophie analytique, trad. fr. F. Nef, Paris, Gallimard, coll. «Folio», 2011; S. Laugier, S. - P. Laud, Lectures de philosophie analytique, Paris, Ellipses Marketing, 2011; J. - G. Rossi, La philosophie analytique, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 1989; J. Whal (éd.), La philosophie analytique. Colloque de Royaumont, Paris, Minuit, 1962;

التحليلي للفلسفة من خلال معيارين على الأقل: بساطته من حيث المبدأ، وعملية قصر ممارسته على استجواب دقيق وصارم للغة.

ومع ذلك، من المهم التمييز بين لحظات مختلفة من تطوّر هذه الحركة. إلى جانب مبادرة «إ. ج. مور» (دحض المثالية، 1903)، من المعتاد أن نفكر في أول عمل عظيم لـ «ل. فتنجشتاين»* (Tractatus logico-philosophicus 1921) من أجل النقطة الحقيقية الأخرى لترسيخ هذا المفهوم في الفلسفة. تشكل الذرية المنطقية لـ «راسل»* أول تعبير متساوق للفلسفة التحليلية، يجد اكتماله في نظرية الأوصاف*. كما تُشكّل الوضعية المنطقية الناتجة عن عمل حلقة «فيينا»، تعبيراً آخر عن الفلسفة التحليلية، يُعبر عنها بعد ذلك بوساطة نظرية التحقق، من خلال مفهوم نحوي للغة (ولا سيما مع «ر. كارناب»، وبدرجة أقل مع «آير»). إنّ تطوّر فكر فتنجشتاين (الاستقصاءات الفلسفية، 1951) يحدّد أيضاً النسخة الثالثة من الفلسفة التحليلية، من حيث المفهوم «العلاجي» لتحليل اللغة، كما توضح ذلك بشكل خاص أعمال «ج. راييل»* (مفهوم العقل، 1949). إنّ ما يسمى بفلسفة اللغة العادية، كما يمارسها على وجه الخصوص «ج. ل. أوستن»*، وعرضاً «ب. ف. ستراوسن»*، تبدو صدّى لوظيفة الإيضاح التي عيّنها «فتنجشتاين» بالفعل للتحليل. من هذا المنظور، لم يعد الأمر يتعلق بالتحقق، ولا حتى بتبيين مدى مطابقة الملفوظات والعالم، ولكن بالرجوع لسبب استخدامات اللغة عن طريق إجراءات التبرير التي تدعم الفرق في الدلالات، بما في ذلك حالات المرادفات. علاوة على ذلك، يعرف «أوستن» هذا السلوك المنهجيّ بأنّه «ظاهراتية لغوية»، وهذا يعني، تحليل اللغة بهدف معرفة الظواهر. ولقد حدّد بشكل دقيق «ج. روسي»* (1989)، ص 4) التحديّ الرئيس للفلسفة التحليلية، بطرح تساؤلاته الجذرية من منظور ضرورة إعادة تأسيس الفكر الحديث: «بهذا المعنى، تتسم الفلسفة التحليلية بطابع كانطيّ جديد مميز للغاية، واللغة (مهما كانت الطريقة التي تتصوّر بها، وأياً كانت الجوانب المميزة فيها) تلعب دور نماذج الحساسية، ومقولات الفهم في مشروع كانط النقديّ».

➤ أوستن، فريجه، مور، راسل، راييل، ستروسون، فتنجشتاين، التحوّل اللغوي، المنطقانية، فلسفة المنطق، فلسفة اللغة العادية، التمثيل.

PHILOSOPHIE DE LA LOGIQUE ⁽¹⁾ فلسفة المنطق

يحدّد هذا التوجّه اللحظة الثالثة للفلسفة التحليلية*. على غرار فلسفة اللغة العادية*، فإنّها تشكّل أيضًا استجابةً للمنطقانية* يتعلّق بتعديل الاختزالية، من خلال معالجة عناصر من المعلومات التي لا تعالجها، حيث إنّها تقتصر على توصيف القضايا، بعبارة ثنائية التكافؤ من الحقيقة أو الزيف. وتتماز تطوّرات هذه الحركة بإسهامات عديدة: المنطق متعدّد القيم، مع مراعاة عدم التحديد (ي. لوكاسيفيتش، 1920)، أو مراعاة درجة الحقيقة («إ. بوس»، 1921)؛ أو المنطق الموجّه (ك.إ. لويس، 1918)، ولا سيّما المنطق الوجوبيّ (ج. ه. فون رايت، 1957)، المنطق المتوتّر أو الوقتيّ (إ. بريور، 1967)، المنطق الإيستيميّ (ج. هينتيكا)؛ المنطقيّات المنحرفة (س. هاك، 1974). وفي الأساس من ذلك إسهامات المنطق الموجّه، وكذلك بعض تطوّرات الدلالات الصوريّة* (ولا سيّما ش. كرييك*) حول الحالة الأنطولوجيّة لاسم العلم* التي من المرجّح أن تهتم بوصف ملفوظات اللغة الطبيعيّة.

➤ ش. كرييك، اللغة العادية، المنطقانية، المنطق الموجّه، اسم العلم، الفلسفة التحليلية، الدلالات الصوريّة (التداولية المنطقية).

PHILOSOPHIE DU DIALOGUE ⁽²⁾ فلسفة الحوار

إذا كانت الفلسفة تتجذّر في الحوار الجدليّ لأفلاطون، فإنّ ما اتّفق على تسميته «فلسفة الحوار» يظهر على هذا النحو في حركة التأويل مع «ف. د. إ. شليرماخر» (1768 - 1834)، انطلاقًا من فكرة التفسير التي تُفهم بوصفها مدخلًا لعلاقة حيّة مع النصّ، ومن ثمّ، مع مؤلّفه. في نفس الوقت تقريبًا، تطوّر فلسفة الحوار مرجعًا

(1) F. Récanati, Philosophie de la logique et philosophie du langage, Paris, Odile Jacob, coll. «L'Âge de la science», 1991.

(2) M. Buber, Le Je et le Tu, Paris, Aubier, coll. «Philosophie», 2012; M. Buber, La Vie en dialogue, trad. fr. J. Loewen - son - Lavi, Paris, Aubier - Montaigne, 1959; E Lévinas, Autrement qu'être ou au - delà de l'essence, Paris, Le Livre de poche, 2004.

للتجربة الوجودية التي تعبر عن التفرد والضرورة. تاريخيًا، من خلال تنوعها، فإنها تشكل تحدّيًا للفلسفة المنهجية. يلهمها الدافع اللاهوتي، من خلال الاتصال بتجديد قراءة الكتاب المقدس، حيث يُفتح منظور الحوار بين البشر على الاختبار اللانهائي. وهذا واضح مع «ف. إبنر» (1882 - 1931)، وبشكل أكثر وضوحًا مع «ج. مارسيل» (1889 - 1973)، «م. بوبر» (1878 - 1965) حيث توضح الأنا والأنت (1924) الاتجاهين الأساسيين للذاتية: العلاقة مع الآخرين (أنت/أنا)، بالضرورة قابلة للانعكاس (كل «أنا» هي بدورها مكونة في «أنت»)، والعلاقة مع العالم (أنا/ذلك). تتساءل فلسفة «إيمانويل ليفيناس» (1905 - 1995) عن مقتضيات العلاقة الحوارية من أجل إظهار أثر الغيرية المكونة بالكامل للذاتية (بخلاف الوجود أو ما وراء الجوهر، 1971). ولكن لدى تلميذ «هوسرل*» هذا، لا يمكن أن يكون الحوار مصدرًا لمعرفة الآخرين، بل فقط للقرب منهم. الحوارية النظرية العلنية، كما لدى «م. باختين*»، وكذلك «ف. چاك*»، هي تعبير موجّه نحو الفهم العلمي لحقائق اللغة. يُوسّع موضوع التأويل بمعنى إعادة تأسيس تداولية للفلسفة مع «ك. أ. آبل» و«يورجن هابرماس»، وبطريقة متميزة من خلال مجموعة أعمال حول الذاتية ووضعية الشخص، ولا سيّما مع «بالي وبنفنيست».

➤ آبل، باختين، بالي، بنفنيست، هابرماس، هوسرل، چاك، الغيرية - الحوارية، التأويل، بوليفونية - شخص، التداولية المتعالية.

فلسفة اللغة⁽¹⁾ PHILOSOPHIE DU LANGAGE

يغطي هذا التصنيف مجال الاستنطاقات الهائل، بل وكذلك المفاهيم التي طوّرت

(1) S. Aurox, J. Deschamps, D. Koulou - ghli, La philosophie du langage, Paris, PUF, coll. «Quadrige», 2004; É. Benveniste, «Catégories de pensée et catégories de langue» (1958), in Problèmes de linguistique générale 1, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1966, p. 63 - 74; J. - C. Coquet, Physis et logos. Une phénoménologie du langage, Presses universitaires de Vincennes, coll. «La Philosophie hors de soi», 2007; J. Kristeva, Le langage cet inconnu, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1981; J. Lacoste, La philosophie au XXe siècle. Introduction à la pensée philosophique

بصد اللغة، عبر التاريخ الثقافي. إذا كانت الحضارة الغربية تجمع في هذا المجال نظريات اليونان، وكذلك الشرق والهند، فإنّ تقاليد الفلسفة الخاصة تُرجع إلى محاورة كراتيلوس cratyle لأفلاطون سؤالاً أساسياً حول طبيعة اللغة، حيث سنجد فيها عرضاً لوجهات النظر التي تغذي دائماً النقاشات المعاصرة. مع أرسطو (التأويل Peri hermeneuia، المقولات)، يطرح التفكير في اللغة على نطاق واسع مسألة علاقاتها بالمعرفة، بل وأيضاً دورها في الرابطة الاجتماعية (البلاغة).

فكر القرون الوسطى، مدفوعاً بالقلق اللاهوتي، ومن خلال شجار الكليات، يطرح مشكلة وجود مركز حقيقي لمواجهة الواقعيين والاسميّين. وبرغم أنّه شابها شيء من هذا الإرث، تجدد الديكارتية شروط النقاش وفقاً لوجهات النظر المستعارة من الصرامة الرياضية، بما أنّه من الآن فصاعداً بلغة العلم نتحدث عن الحقيقي، بما في ذلك مسألة أن تصوير إنسانياً. هنا تخلق العقلانية تحالفاً مستداماً ينعش تاريخ الفكر حتى المنطقية، من خلال «لينتز» و«كانط». إنّ تجديد مشكلة أصل اللغة يفتح الباب للفلسفة على مجال الثقافة والحساسية والتاريخ، ولا سيما بدءاً من «ج. فيكو» (العلم الجديد، 1725): يمنح هذا التوجّه اللغة، بوصفها فريدة من نوعها، مكاناً راجحاً، مما يجعلها الشرط لجميع المؤسسات الفنية والرمزية أو السياسية.

تجذّر ما قبل الرومانتيكية مع روسو (مقال عن أصل اللغات، 1781) المنظور التاريخي، وفي هذا السياق، فإنّ الحضارة بأكملها تنيرها فرضية حول تحولات اللغة ونتائجها، بما في ذلك تنظيم السلطة. ويشير «هيردر»، في السياق الرومانتيكي، إلى أنّ اللغات تولّد وتُشكّل عقل الشعوب التي تتحدّثها (فلسفة جديدة للتاريخ، 1774). ويدعم «هومبولت»، رائد الأنثروبولوجيا اللسانية، هذا الرأي، ويطوّر فكرة أنّ كلّ لغة هي مفهوم للعالم (Weltanschauung). لا ينبغي عدّ هذه المراحل المختلفة مشروعات تأملية بحتة. إنّ تطوير القواعد النحوية المقارنة والتاريخية، في سياق مدرسة «لايبزيغ»،

طوال القرن التاسع عشر، يجعل من الصعب التفكير فقط في إسهامات علم اللسانيات الوليد؛ لأنه من الصحيح أن الاكتشافات (المتعلقة بفرضية الهندو أوروبية) هي غالباً ما توجّهها افتراضات مسبقة ميتافيزيقية (اللغة الأم).

إن تعاليم «ف. دي سوسير»، قبل أن تُتصوّر بوصفها أساس علم اللغة، يجب أولاً وقبل كلّ شيء فهمها بوصفها مشروعاً لإدخال نظام ومنهج إلى الوفرة المفرطة للمادة الناتجة عن المنهج التقابلي. عند هذه النقطة تبرز في وقت واحد إمكانية تخصيص مستقل، يطالب باستقلاله عن علم النفس، وكذلك عن التاريخ وعلم الاجتماع. وعلى الرغم من ذلك، لا يغيب رسوخ الاستجواب الفلسفي عن محاضرات في اللسانيات العامة (أطروحة أن الطابع التعسفي، أي المواضيعي، للعلامة اللغوية موجود لإثبات ذلك؛ لأنها تشكل إعادة صياغة لموقف «هيرموجين»، خصم «كراتيلوس» في محاوراة أفلاطون المعنونة بالاسم نفسه). ومع ذلك، يُبعد «سوسير» موضوعات مثل أصل اللغة، مع اتخاذ موقف بشأن قضايا مثل علاقات اللغة/ الفكر، اللغة/ الواقع، ويفتح بالتأكيد الطريق إلى امتدادات فلسفية - بمعنى الكلمة - لفكره (ولا سيّما مع «م. ميرلو بونتي» في ظاهراتية الإدراك، 1945)، عندما لا يقترح هو نفسه إمكانية علم لم يولد بعد، مثل السيميولوجيا*. يمكن أن تنقلب المعرفة اللسانية أيضاً على فلسفة اللغة الكلاسيكية، كما هي الحال مع «إ. بنفنيست» في «مقولات الفكر ومقولات اللغة» (1958)، بمجرد أن يُبرز الاستقصاء حدود بعض التعميمات المسيئة. على جانب آخر، بعض التطوّرات اللسانية الحديثة، النابعة كما رأينا للتو، من الفلسفة الكلاسيكية، تجعل من الممكن معالجة بعض المشكلات الفلسفية مجدداً بالمعنى الصحيح، من خلال تزويدها بإجابات جديدة: هذه هي الحال ولا سيّما مع تحليل الخطاب*، الذي تزوّد بوسائل لمعالجة نماذج التنظيم اللغويّ للرابطّة الاجتماعية.

➤ تحليل الخطاب، الأنثروبولوجيا، التأويل، اللسانيات، المنطقات، الظاهراتية، الفلسفة التحليلية، السيميائية، العلامة، التحوّل اللغوي.

PHILOSOPHIE DU LANGAGE ORDINAIRE ⁽¹⁾ فلسفة اللغة العادية

تشكّل هذه الحركة اللحظة الثانية للفلسفة التحليلية*، بوصفها ردّاً فعل على الأولويات التي تعدّ اختزالية في المنطقانية*. يستند ترسيخ اللغة العادية أولاً على تحييز جداليّ بإزاء الوصف المنطقيّ للغة، حيث يضمن هذا أكثر من مجرد وظيفة التمثيل*، ومن المهمّ أيضاً أن يبرز تفرّدها، بما يتجاوز معايير الصحة التي يفكر فيها فقط من حيث التكافؤ الثنائيّ (الحقيقة/الزيف). وبالعودة إلى الواقعية، اختار الممثلون الرئيسيّون لهذه الحركة، مادّة بحثيّة، نماذج التفكير المعتادة لغةً، ولقد أكدوا بعد «إ. ج. مور*» و«ل. فتجنشتاين*» ضرورة الأخذ في الاعتبار نماذج التفكير غير التقنية بوصفها تعبيراً. وفي هذا، فإنّ فلسفة اللغة العادية، إذا ما بدت في البداية بعيدة عن اللسانيّات، وعن الفلسفة الكلاسيكية، فإنّها تضطلع بالفعل بمشروع لإعادة تأسيس أيّ تفكير حول المعنى.

➤ أوستن، مور، رابل، ستروسون، فتجنشتاين، اللغة العادية، المنطقانية، الفلسفة التحليلية.

الجملة ⁽²⁾ PHRASE

الجملة عبارة عن كيان لغويّ تجريديّ، يمكن استخدامه في عدد لا حصر له من المواقف المختلفة. يختلف عن الملفوظ*، الذي يعدّ تحقيقاً لهذه الجملة من خلال الذات المتحدّثة. الجملة عبارة عن وحدة تجريدية، نموذج مصطنع للنحاة، في حين إنّ الملفوظ هو حقيقة أمبريقية، من غير المرجّح أن يتحقّق مرة أخرى. المعنى هو

(1) S. Laugier, Du réel à l'ordinaire. Quelle philosophie du langage aujourd'hui ?, Paris, Vrin, 2000; Récanati, Philosophie du langage (et de l'esprit), Paris, Gallimard, coll. «Folio», 2008.

(2) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1966; É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, 1974. G. Dessons, Émile Benveniste. l'invention du discours, Paris, Éditions In Press, 2006; O. Ducrot, Dire et ne pas dire, Paris, Hermann, 1972; O. Ducrot, Les mots du discours, Paris, Minuit, 1980.

القيمة الدلالية للملفوظ، بينما الدلالة هي القيمة الدلالية للجملة. من هذا المنظور، الجملة هي «كيان لساني تجريدي، نظريّ بحث، وفي هذه الحال هي عبارة عن مجموعة من الكلمات المجمعة وفقاً لقواعد بناء الجملة، مجموعة تتناول خارج أيّ موقف للخطاب*؛ فما ينتجه المتكلّم، ما يسمعه المستمع، ليس جملة، لكنّه ملفوظ معيّن لجملة». (ديكرو، 1980، ص 7). يجب أن تشير دلالة الجملة إلى المعلومات التي يجب البحث عنها في الموقف، وكيفية استغلالها لتفسير ملفوظات الجملة.

ومع ذلك فإنّ «بنفيسست» (1966: ص 130) يُعرّف الجملة بطريقة أكثر ديناميكية؛ لأنّه ينظر إليها على أنّها إبداع غير محدود، وكتنوّع لا حدود له، هي حياة اللغة نفسها في حالة فعل: «مع الجملة، نترك مجال اللغة بوصفها نظاماً من العلامات، ندخل إلى عالم آخر، عالم اللغة بوصفها أداة للتواصل، والتعبير عنها هو الخطاب». ومن ثمّ، ستكون الجملة في كلّ مرّة حدثاً مختلفاً «موجود فقط في اللحظة التي تُنطق فيها وينمحي على الفور» (II 227). إذا كانت الجملة هي وحدة الخطاب «إذن فالخطاب هو الذي يصنع الجملة، جملته، وليس الجملة التي تصنع الخطاب» (ديسون، 2006، ص 65).

➤ الملفوظ، بناء الجملة.

التنوّع الصوتي⁽¹⁾ PLURIPHONIE

بالنسبة إلى التداولية الموضوعية*، يشير هذا المفهوم إلى تكرار الفاعل، بوصفه طرفاً فاعلاً في عدد وافر من مؤسّسات المعنى*. يغطّي التنوّع الصوتي درجات صفة الكفاءة الموضوعية* لهذه الذات الفاعلة نفسها. وستباين هذه الأخيرة وفقاً لدرجة إدراج الذات في تكوينات الحسّ المشترك* التي تشارك فيها: في الأولى، سيكون هذا التنوّع الصوتي قوياً، وفي الثانية، سيكون متوسطاً، وفي أخرى أيضاً، سيكون ضعيفاً أو لا

(1) G. - É. Sarfati, «Pragmatique linguistique et normativité: remarques sur les modalités discursives du sens commun», Langages, n° 170, Paris, Larousse, p. 92 - 108.

شيء. في النهاية يسمح هذا المفهوم بتقييم طريقة استلزام الذات الفاعلة في المكونات المختلفة للاقتصاد السيميائي لتشكيلات الحس المشترك (تبايني: الأساس، فولجاتا، الدوكسا؛ الإدراك الحسي: أنثروبولوجي، غير منطقي، كوني؛ الإيستيمي: المعرفي، الحكم الأخلاقي، الانفعالي).

➤ الكفاءة الموضوعية، اقتصاديات تكوين الحس المشترك، مؤسسة المعنى، التداولية الموضوعية.

وجهة نظر⁽¹⁾ POINT DU VUE

وجهة النظر هي تحديد موضع المتلفظين داخل ملفوظ*. وفقاً لـ «راباتال»، تتوافق وجهة النظر (VDP) مع «محتوى قضويّ يشير إلى متلفظ يندمج مع المتكلم» أو «على العكس ينأى بنفسه عنه». بالنسبة لـ «بيران» (2009 ص 65)، فإن وجهة النظر، في الواقع، مجرد إسقاط أكثر تجريداً للذاتية التلفظية، التي تضاف وتتضافر مع ذاتية الصوت، وهو إسقاط يستند على ما قيل، بالأحرى بشكل مباشر على الكلمات والجمل. ومن ثمّ، وفقاً لـ «ديكرو»^{*}، يجب عدم الخلط بين المتحدث المسئول عن التعبير، وعن تلفظ المفردات، التي تربطها بالصوت، وبين المتلفظين «تلك الكائنات التي من المفترض أن تعبر عن نفسها من خلال التلفظ، دون أن يُعزى لها كلمات دقيقة؛ إذا تحدثوا، فهذا المعنى فقط يُنظر للتلفظ على أنه معبر عن وجهة نظرهم، ووضعيتهم، وموقفهم، ولكن ليس، بالمعنى المادي للكلمة، كلامهم» (ديكرو، 1984، ص. 204).

➤ ديكرو، المتلفظ، البوليفونية، الصوت.

(1) O. Ducrot, Le dire et le dit, Paris, Minuit, 1984; L. Perrin, «La voix et le point de vue comme formes polyphoniques externes» Langue française, n° 164, 2009, p. 61 - 79; A. Rabatel, «Le point de vue, une catégorie transversale», Le Français aujourd'hui, n° 151, 2005, p. 57 - 68.

الجدالي⁽¹⁾ POLÉMIQUE

كان قد جرى الاضطلاع بدراسة الحجاج الفلسفي مع نتائج مهمة في إطار علم النفس التداولي*. بعيداً عن المفهوم الغامض للجدالية، يقترح علم النفس التداولي إعادة فحص متعمق لهذه المقولة، بناءً على دراسة متعمقة للحجاج الفلسفي. وفقاً لـ «م. داسكال»، فإن تأكيد نموذج فلسفي، وكذلك تلقّيه*، هو عرضة لثلاثة أنواع من السجلات الجدالية: النقاش*، النزاع*، المناظرة*.

➤ «م. داسكال»، الحجاج، المناظرة، النقاش، النزاع، علم النفس التداولي.

البوليفونية⁽²⁾ POLYPHONIE

هو مفهوم قدمه «م. باختين*» لوصف تنظيم الكلام* في الرواية. ومن بعده، متحدّياً وحدة الذات المتحدّثة، يُعرّف «ديكرو*» النشاط التلفّظي بوصفه ناتج «عدّة وجهات نظر» تعبّر عن نفسها في الخطاب. ثم يميّز اللسانيّ الذات المتحدّثة (الفرد التجريبي)، والمتكلّم* (المستول عن ملفوظاته) والمتلفّظ (حالة الكلام المتمثل)، «المنظمّين» بواسطة المتكلّم. المتلفّظون هم «كائنات يفترض أن تعبّر عن نفسها من خلال التلفّظ»، ولكن دون أن يُعزى إليها كلمات دقيقة؛ إذا «تحدّثوا»، فهذا المعنى فقط، يُنظر إلى التلفّظ على أنّه تعبير عن وجهة نظرهم، ووضعيتهم، وموقفهم* («ديكرو، 1985). ويهدف مفهوم وجهة النظر (انظر جاريك وكالا، 2007) إلى إدراج فكرة المسؤولية أو تحمّل مسئولية القول.

(1) M. Dascal, H.L. Chang Traditions of Controversy, Amsterdam - Philadelphie, J. Benjamins Publishing Company, coll. «Controversies», 2007; D. Mainguenu, Sémantique de la polémique, Paris, L'Âge d'Homme, 2000.

(2) M. Bakhtine, Esthétique de la création ver - bale, Paris, Gallimard, 1984; M. Bakhtine, Esthétique et théorie du roman, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1987; M. Carel, O. Ducrot, «Mise au point sur la polyphonie», Langue française, n° 164, 2009, p. 33 - 43; O. Ducrot, Le dire et le dit, Paris, Minuit, 1984; N. Garric, F. Calas, Introduction à la pragmatique, Paris, Hachette Éducation, 2007.

السخرية* هي مثال أيقونيّ على البوليفونية: إذا طلب لاعب التنس من زميله في الفريق مضاعفة «لعبه الجيد» بعد خطأ، فهناك منظوران مختلفان: المعنى الحرفي، هو إطراء اللاعب، والمعنى الضمني، الساخر، هو ما يجب تفسيره. يُنتج نفس المتكلم وجهتي النظر هاتين، ولكنّ يدعمهما متلفظان مختلفان: المتكلم مسئول فقط عن الملفوظ الأول.

حالات الخطاب المروي* أو الضمني* هي أيضًا أمثلة أيقونية على البوليفونية.

في كتاب «تركيز على البوليفونية»، يحدّد «كارل» و«ديكرو» مفهومين متعارضين يرتبط بهما في الغالب بالمتحيزين الحاليين للبوليفونية:

- ذلك الذي يطلقون عليه «الموقف النفسي» هو لدعم المتكلم، في معظم الملفوظات، لتقديم عدة محتويات وأن يأخذ تجاهها مواقف مختلفة؛
 - مفهوم آخر، يسمّى «موسيقى»، هو لفهم البوليفونية، بوصفها تعايشًا بين العديد من الكلام في ملفوظ واحد، «يتوافق مع تفسير شبه حرفي للكلمة» صوت.
- إنّ النظرية التي يريدونها مخصصة للحدس الأصلي للقول والمقول تصف عناصر الدلالة، جزئياته، مثل توائم ثلاثة. في كلّ من هذه التوائم الثلاثة، نجد العناصر الثلاثة الآتية:

موقف متكلم الملفوظ، ومحتوى، وأخيرًا متلفظ.

➤ ديكرو، الحوارية، المتلفظ، المتكلم، وجهة النظر، الصوت.

الترقيم⁽¹⁾ PONCTUATION

«ترقيم تسلسل الوقائع» هو مفهوم تبنّاه «ج. بيتسون*» و«ب. واتزللاويك*» من أعمال اللغوي «ب. ل. وورف*» (1897 - 1941) لوصف بديهية التواصل الثانية. بعيدًا عن كونها لا تشكّل سوى تدفق غير متقطع للأصوات، بل وأيضًا للإيماءات،

(1) P. Watzlawick, «Propositions pour une axiomatique de la communication», in Une logique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1972, p. 45 - 69.

فإنه سلسلة الاتصالات تخضع للتوقعات وترسيم الحدود من جانب شركاء التفاعل. يشير «اتزلاويك» إن «علامات الترقيم تبني وقائع السلوك؛ إنها ضرورية لاستمرار التفاعل». ويترتب على ذلك، أن «الاختلاف حول كيفية ترقيم الأحداث يكون أصل الصراعات التي لا حصر لها حول بديهية العلاقة». ومن ثم، فإنّ الفشل المتكرر لذاتين فاعلين في الدخول في اتصال ناجح ينبع من الصعوبة التي يواجهها «في الوصول للتواصل الشارح عن طريق نماذج التفاعل الخاصة بهم». هذه هي حالة هذا الزوج، حيث يصّر الزوج على إغلاق مكتبه كرد فعل على سلوك زوجته الذي يعدّه فظاً (بينما تعدّ الزوجة أنّ انسحاب زوجها «يُفسّر» موقفه الخاص): كلاهما يتصوّر جانباً واحداً فقط من التفاعل الثنائي (أي سلوك الآخر) لتبرير سلوكه (والذي هو في الواقع نقطة عمياء) في تفسيره لكل شيء.

➤ بيتسون، واتزلاويك، (بديهيات) التواصل.

نشأة التداولية⁽¹⁾ PRAGMAGENÈSE

يشير هذا المصطلح إلى بروز التطوّر المتعاقب لصفة أو قيمة الاستعمال التداولي. أشير لهذه الآلية بواسطة «ج. ل. أوستن» في تشكيل الأفعال الإنشائية*، وكان قد درسها جزئياً «إ. بنفنيست» في ما يسمّى بأفعال الاستقوال*. ومع ذلك، فإنّ بروز صفة تداولي لا يتعلّق فقط بفئات معيّنة من الأفعال، لأنّها تهتمّ بجميع الوحدات المعجمية المتأثرة، في تطوّر التاريخي، بأيّ من الوظائف التداولية*، مع الأخذ في الاعتبار حالتها المورفولوجية والنحوية.

➤ فعل الاستقوال، الوظائف التداولية، معجم، إنشائي، وحدة التداولية، وحدة الذاتية.

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, trad. fr. G. Lanne, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991; É. Benveniste, «Les verbes délocutifs» (1958), in Problèmes de linguistique générale 1, Paris, Gal - limard, 1966.

وحدة التداولية⁽¹⁾ PRAGMATÈME

عرّف هذا المصطلح «ج.إ. سرفاتي» (عناصر تحليل الخطاب، الطبعة الأولى، 1997، 2012) بوصفه الوحدة الدنيا للمعنى وللتفاعل. يسمح بإعادة تنظيم توزيع وحدات المعجم* (في «جزء الخطاب»)، وفقاً للمنظور التداولي. على هذا الأساس المصطلحي، ينبغي التمييز بين الكلمات والتعبيرات التي تتيح وسم القيمة* أو إنجاز أفعال الكلام (النوع: وعد، أمر، إلخ) المستخدمة في ظل شروط لغوية كافية؛ بالكلمات تحدّد أفعال الكلام (النوع: أهان/إهانة، أقنع، إلخ)، والكلمات والتعبيرات تنقل قيمًا تداولية (كلمات نحوية، عبارات اعتراضية، أمثال، إلخ). يُبرز هذا التوزيع الازدواجية الوظيفية لكلمات لغة ما، التي تُفهم إمّا من جانبها المعجمي (وحدات خطاب) أو من جانبها المفهومي (مصطلحات تشير إلى إستراتيجيات الخطاب).

تحقق وحدات التداولية معيارين. بادئ ذي بدء، معيار الاتساق: إنها تقدّم كثافة مفهومية نسبية، اعتمادًا على ما إذا كانت قادرة على أداء أفعال دون أي قيمة تعيينية (وحدات تداولية من الدرجة الأولى)، لتعيين و/أو إنجاز أفعال كلام (وحدات تداولية من الدرجة الثانية)، أو فقط لتعيين أفعال كلام (وحدات تداولية من الدرجة الثالثة). ويسمح معيار المردود الخطابي بتخصيص مجموعة من إمكانات الاستعمال لكل وحدة تداولية. تُستخدم أيضًا معايير التواتر والتوافر المستخدمة في علم المعجم* بوصفها مؤشرات تحليل. ومن ثمّ، يمكن أن تستند القيمة الخطابية للوحدة التداولية على حزمة من القوالب النمطية التلقّطية* التي تهَيّ سلفًا مجال استخدامها.

➤ فعل الكلام، المعجم، علم المعجم، المعاجمية، الصورة النمطية، وحدة الذاتية.

التداولية⁽²⁾ PRAGMATIQUE

يشير هذا المصطلح إلى مجموعة من البحوث التي تندرج بشكل واسع في براداي

(1) G. - É. Sarfati, *Éléments d'analyse du discours*, Paris, 2e éd., Armand Colin, coll. «128», 2012.

(2) F. Armengaud, *La pragmatique*, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 1985; M. Bracops, *Introduction à la pragmatique*, Bruxelles, De Boeck - Duculot, coll. «Champs linguistiques»,

قابلية التواصل*، والمنقطع الصلة مع أنطولوجيا التمثيل* وفلسفة اللغة الكلاسيكية*. ومع ذلك، هناك تاريخ طويل، خلاف أرشيف قويّ تدعمه التداولية، حيث يمكن إرجاع بواعثها الرئيسة إلى البلاغة* القديمة. مع مُدد استمرار، وكذلك انقطاعات مميزة في تاريخ الأفكار، نجد في الواقع امتدادات لهذا الإلهام الأوّل في النظريات المعاصرة المختلفة، سواء الأنجلوسكسونية (الفلسفة التحليلية*)، الفرنسية (علم الدلالات*)، أو أميركا الشمالية (الذرائعية*)؛ لذلك، لا تشكّل التداولية مجالاً نظرياً متجانساً، على الرغم من أنّ بعض الباحثين حاولوا أن يقدّموا لها قراءة متماسكة عن طريق صياغة برنامج* لتوحيدها. يغطّي هذا التصنيف العمليّ بالخصوص سلسلة من النظريات، ممّا يجعل من الأنسب التحدّث من منظور تداوليّ في العلوم الاجتماعية.

أيضاً، أمام وفرة المصطلحات يبدو أنّه من الضروريّ التمييز بين طريقتين للنظر في التداولية. بشكل عامّ، فإنّ مصطلح «تداوليّ» يصف مجالاً للدراسة، دون تحديد موضوع مسبق. يشير مصطلح «التداولية الفلسفية» إمّا إلى أنّ التداولية مستمدة تاريخياً من الفلسفة، وهو ما يشكّل إطنابات، وإمّا مشاريع لإعادة تأسيس الأسئلة الفلسفية الكبرى (المعرفة والأخلاق، السياسية، وما إلى ذلك)؛ انطلاقاً من إنجازات الفلسفة التحليلية. يشير مصطلح «التداولية اللسانية» إلى مجموعة النظريات التي طوّرت في إطار اللسانيّات، بدءاً من دمج مفاهيم ومنظورات عمل فلسفة اللغة العادية. سوف نحفظ بتعبير «تداولية اللغة» لتعيين مجمل النماذج ذات النمط التداوليّ التي تهدف إلى دراسة الجوانب المختلفة للغة - المحكيّة وغير المحكيّة (ولا سيّما الأنساق الثقافية كونها أنساق اتصال مدمجة).

يشكّل المجال التداوليّ، الذي يُعدّ بتنوّعه، توليفاً شاملاً واسع النطاق، يمكن من

2010; O. Ducrot, «De Saussure à la philosophie du langage», in J.R. Searle, Les actes de langage, Paris, Hermann, 1972; F. Latraverse, La pragmatique. Histoire et critique, Liège, Mardaga, coll. «Philosophie et langage», 1995; B. Nerlich, La pragmatique: tradition ou révolution dans la linguistique française ?, Francfort am Main/New York, Peter Lang, 1986; B. Nerlich, D.D. Clarke, «La pragmatique avant Austin. Fait ou fantasme ?», in Histoire, Épistémologie, Langage, XX: 2, 1998, p. 107 - 125; M. - A. Paveau, G. - É. Sarfati, Les grandes théories de la linguistique. De la grammaire comparée à la pragmatique, Paris, Armand Colin, coll. «Université», 2003.

خلاله تمييز إسهامة أربع كتل نظرية مستقلة تاريخياً، لكنّها متقاربة في نهاية المطاف: الفلسفة العامة والمنطقانية واللسانيات العامة، والذرائعية.

- 1 - لقد تعامل التقليد الفلسفيّ، الذي هيمنت عليه المنطقانية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، مع الاستنطاق التداوليّ، أولاً وقبل كلّ شيء بطريقة رد الفعل، عن طريق التقليل، إن لم يكن التجاهل، من خصوصيّة اللغة العادية. إنّ لحظة الفلسفة التحليليّة، الموسومة بشكل خاصّ بما يُسمى التحوّل اللغوي للفلسفة، تشهد على الظهور التدريجيّ لبراداييم قابليّة التواصل. في سياق جداليّ، تؤكّد فلسفة اللغة العادية تفرّد فعل الكلام: تمييز أعمال «فتجنشتاين» و«أوستن» و«جرايس» و«سيرل» بهذه البنوة الأولى.
- 2 - في التقليد اللسانيّ الفرنسيّ، وبالتحديد المنبثق عن تعاليم «ف. دي سوسير»، أدمجت التداوليّة على مرحلتين:

أ - أولاً، بفضل تلقّي أطروحات فلسفة اللغة العادية لـ «ج. ل. أوستن»، بوساطة «إ. بنفنيست» (مناقشة نظرية أفعال الكلام، والاعتراف بفرضيّة الإنجازيّة، على أساس الإسهامة المعجميّة لتأمّل «أوستن»؟)

ب - من ناحية أخرى، بمناسبة الترجمة الفرنسيّة لكتاب «سيرل»: الأفعال اللغويّة (1972)، التي وضع لها «أ. ديكر» مقدّمة بالغة الأهميّة: على وجه الخصوص، من خلال مناقشة قضايا ترجمة المصطلح حيث تعدّ زوايا النظر النظرية بداهة متصلة بالنسبة للأطر الإستمولوجيّة لمحاضرات في اللسانيات العامة، بناءً على التمييز بين اللسان والكلام. إذن كيف يمكن ترجمة «خطاب/ كلام speech»: فعل اللغة، فعل الخطاب، فعل الكلام؟

بعد هاتين اللحظتين التأسيسيتين، تتطوّر التداوليّة اللسانية: دلالات التلفّظ* (إ. بنفنيست*)، التداوليّة المدمجة* (أ. ديكر) «ج. ك. أنسكومبر»*، التداوليّة الإدراكية* (ج. موشر - أ. ريول)، التداوليّة الموضوعيّة* (ج. إ. سرفاتي)، نظرية المواد الخطابيّة* (ج. لونجي).

بقدر ما تهتمّ مفاهيميّتهما بآليات إنتاج معنى اللغات الطبيعيّة، يشارك نموذجان

آخران بشكل كامل في التداولية اللغوية: حوارية «ميخائيل باختين» * (استنادًا إلى تأمل قوي في الأدب)، ونظرية «بيرلمان» للحجاج * (استنادًا إلى إعادة تقييم للبلاغة *).

3 - ينماز تقليد أميركا الشمالية بإسهامة غير مباشرة، بلا شك، ولكن ملحوظة، من خلال ذرائعية * ش. س. بيرس *، كمنظرين ينشرون فكره أو يفسرونه، مثل «ج. ه. ميد» - الذي تكون أعماله في أساس مدرسة «شيكاغو» - أو أيضًا مثل «س. موريس»، القريب من الفلسفة التحليلية، الذي سيكون لآرائه تأثير كبير في انطلاقة مدرسة «بالو ألتو» *. وتمثل هذه الأخيرة وحدها معظم إسهامات تداولية التواصل العامة.

4 - يجب أن تظل الإسهامات السابقة مميزة بعناية عن التداولية الفلسفية *، التي دمج فيها مختلف مناصريها التحول اللغوي، تسهم هذه الحركة الأصلية تمامًا أيضًا في ثراء مجال لا تكون فيه التدخلات النظرية نادرة: التداولية الحوارية * (ف. چاك *)، التداولية المتعالية * (ك. أ. آبل *، ي. هابرماس *) علم النفس التداولي * (م. ديسكال *؛ نظرية الممارسات الخطابية * (م. فوكو *).

هذه الفوارق الضرورية لها ما يبررها؛ لأنّ الحقل التداولي يوحد مفاهيم، يستمولجيات، ومنهجيات مختلفة، غير متجانسة مع بعضها البعض، ناهيك عن أنّ المفاهيمات المختلفة تتداخل في ما بينها حول «موضوعات ذات نظام وحجم مختلف (لفظي/ غير لفظي، محلي/ عالمي، لغة/ ثقافة). وهكذا تظلّ صورة الاستمرارية هي الأفضل تكييفًا من أجل مراعاة الطيف النظري للتوجّه التداولي، الذي يتأرجح بين - الأخذ في الاعتبار - حصرية اللغة المحكية (من حيث وصف الوظائف التي تضطلع بها اللغات الخاصة *) - إحصاء اللغات المعينة) وحصرية اللغة غير المحكية (بدءًا من فحص النظم الثقافية وارتباطاتها بالمجالات المختلفة المقتنة للسلوك الإنساني).

➤ الحوارية، مدرسة بالو ألتو، الفلسفة التحليلية، التداولية الإدراكية، التداولية المدمجة، التداولية الموضوعية، التداولية المتعالية، الذرائعية، علم النفس التداولي، دلالات التلفظ.

التداولية الإدراكية⁽¹⁾ PRAMATIGUE COGNITIVE

يتمحور هذا المبحث التداولي حول نظرية الملاءمة* التي طوّرها «د. سيربر» و«د. ويلسون». ويرفض منظرو النهج الإدراكي افتراضات نظرية أفعال الكلام* ل«ج. ل. أوستن» و«ج. ر. سيرل» حول تصوّر القول بوصفه جهة للعمل. يؤكّدون مجدداً أولوية الوظيفة الوصفية للغة، ويقترحون نظرية لتفسير الملفوظات، التي وضعت من خلال إعادة قراءة نظرية* «ب. جرايس». ويتساءل «سيربر» و«ويلسون» عن الصلاحية التوضيحية للنموذج الشفري الذي يمثله مخطط التواصل*، بما في ذلك نسخته التداولية، التي تستند على «إضافة» عدد معين من المهارات.

➤ جرايس، مخطط التواصل، نظرية أفعال الكلام، نظرية الملاءمة.

التداولية المدمجة⁽²⁾ PRAGMATIQUE INTÉGRÉE

منذ عام 1960، أكّد اللسانيون المدى الهائل للتداولية، موضحين كيف أنّ المعنى قد حدّد فرعياً من المادّة اللغوية المستخدمة. بالنسبة إلى «ديكرو»*، غالباً ما يكون اللجوء إلى الموقف متوقّعا وتحكمه المواد اللسانية نفسها، ويبقى أن نرى ما إذا كان يجب توليد هذه المؤشّرات بوساطة مكوّن تداولي يضاف إلى مكوّن دلالي مستقلّ، أو لو أنّها لا تشكّل الوصف الدلالي نفسه» (ديكرو وشيفر، ص 132). في حين إنّ «النموذج المنطقي» للتوليديّين يطالب المكوّن التداولي بأن يضع في الحسبان، كأثار للمعنى، كلّ ما يحيد عنه، والتداولية المسمّاة مدمجة «تختار على العكس الخيار الثاني إذا أخذنا في الاعتبار دلالة الجمل، بوصفها مجرد مؤشر إستراتيجي لاستغلال

-
- (1) J. Moeschler, A. Reboul, La pragmatique aujourd'hui, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1998; J. Moeschler, A. Reboul, Dictionnaire encyclopédique de la pragmatique, Paris, Le Seuil, 1994. D. Sperber, D. Wilson, La pertinence. Communication et cognition, Paris, Minuit, 1988;
- (2) O. Ducrot, J. - M. Schaeffer, Nouveau Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1995.

وضع الخطاب « (ص. 133) وهكذا، تُدمج التداولية في الدلالات، فهي لا تتعلق بأثر الموقف على الكلام، ولكن بأثر الكلام في الموقف.

➤ ديكر، التداولية، الدلالات، المعنى.

التداولية المعجمية⁽¹⁾ PRAMATIGUE LEXICALE

انظر: معجم، علم المعجم، المعاجمية، وحدة التداولية.

التداولية الأدبية PRAGMATIQUE LITTÉRAIRE

يتجذر هذا التوجّه للتداولية في الملاحظات القليلة التي كرّسها «ج. ل. أوستن» لوضع الأدب* في «عندما نقول، إنه الفعل»، وكذلك في النقد الذي طوّره «سيرل»، مما بدا أنّه نهاية لعدم التلقّي، إن لم يكن مأزقاً نظرياً. ووفقاً لما ذكره «د. مينجو»، فإنّ المنظور التداولي يشكّل «أفق كلّ المقاربات»، وهو منظور أساسي وأولي لأي دراسة للفعل الأدبي:

«اليوم، التداولية هي على الأقلّ مقارنة بين مقاربات أخرى للنصوص الأدبية [...] يجبر أفقها على أن تدرّج فيه المقاربات المختلفة. الشيء المهمّ هو عدم الانحياز مع أو ضد التداولية في التحليل الأدبي، بل تحديد نوع التداولية التي يجب تعبئتها».

من خلال ثراء وجهات نظرها، من المرجّح أن تلقي التداولية الضوء على عدد من الأبعاد التي تصنع في نفس الوقت تفرّد النص الأدبي، وملاءمته لقوانين اللغة: «سواء أكان الأمر يتعلق بالتداولية أم بأيّ مفهوم آخر للغة، يجد المرء نفسه في مأزق: التعامل

(1) N. Garric, F. Callas, Introduction à la pragmatique, Paris, Hachette, coll. «Supérieur», 2007; A. Jaubert, La lecture pragmatique, Paris, Hachette, 1990; D. Maingueneau, Pragmatique pour le discours littéraire, Paris, Dunod, 1997; D. Poulain, Approche pragmatique de la littérature, Paris, L'Harmattan, 2006.

مع المصنّفات الأدبية بوصفها نوعاً من الملفوظات من بين أخرى، أو وضعها جانباً. لكنها ليست ملفوظات مثل غيرها، ولا هي ملفوظات تفلت من قوانين اللغة.

في الواقع، ردّاً على تحليل «أوستن» المحدود بشدّة، الذي يعني عنده عدم إمكانية عدّ الأدب مجموعة من «الملفوظات الجادة»، يتصوّر «سيرل» الأدب - ولا سيّما الخطاب الخيالي - من خلال منظور فعل الكلام غير المباشر*. إنّ المقابلة بين الملفوظ الجادّ والملفوظ غير الجادّ تبدو غير مفيدة؛ لأنّ النظرية تمتنع عن عدّ الأدب خطاباً محدّداً، ومزوداً بقواعده الخاصة في التلقّظ والتلقّي. الملفوظ الأدبي ليس أقلّ «جديّة» من أيّ ملفوظ آخر أنتج وأدرك في سياقه النوعي. إنّهُ يفترض مسبقاً وجود مؤسسة*، فضلاً عن مواضع ثقافية - حتّى يُفهم تماماً - تلجأ إلى مدوّنة ثقافية، وأيضاً إلى تأويلية ملائمة. من وجهة النظر هذه، يشارك التلقّظ الأدبي نسق التواصل* مشاركة كاملة؛ لأنّه يفترض مسبقاً تعاقدًا تواصلياً مناسباً، يُشكّله على وجه الخصوص النوع*، فضلاً عن شروط القراءة، ممّا يجعل من الممكن فهم العمل الأدبي من حيث تأثير الخطاب*، ولا سيّما الجمالي. وهذا ينطبق على الرواية بقدر ما ينطبق على الشعر أو المسرح. علاوة على هذا السجّل الأخير، فإنّه يمكن تطبيق المنظور التداولي بعائد مُقدّر، مع مراعاة الصناعة الحوارية للنصوص.

➤ فعل الكلام غير المباشر، تأثير الخطاب، النوع، المؤسسة، الأدب، التداولية الأدبية، الذاتية، عبر النصّية.

التداولية الموضوعية⁽¹⁾ PRAGMATIQUE TOPIQUE

أُسّست انطلاقاً من نظرية المواضيع* (سرفاتي، 1996)، وهي تُطوّر مفهوماً اجتماعياً

(1) G. - É. Sarfati, «La sémantique: de l'énonciation au sens commun. Éléments d'une pragmatique topique», 1996, www.revue - texte.net G. - É. Sarfati, «Pragmatique linguistique et normativité: remarques sur les modes de variation du sens commun», Langages, n° 170, Paris, Larousse, 2008, p. 92 - 108; G. - É. Sarfati, «Hermès parmi les loups: sens commun, institutions de sens et doxanalyse», in Au corps du texte. Hommage à Georges Molinié, D. Denis, O. Soutet et al. (dir.), Paris, Honoré Champion, coll. «Bibliothèque de grammaire et de linguistique»,

خطابياً للنشاط اللساني، الذي يفهم على أنه مكوّن للحسّ المشترك*. يوضح تمييزاً أولياً وجهات نظرها: إنّ مبدأ تشارك المعنى يميّز الموضوعية عن التكوين الاجتماعي المعطى. داخل هذه الموضوعية، تحقّق مؤسسات المعنى*، من خلال مجتمعات المعنى* التي تبررها، قواعد الخطاب. يقوم كلّ مجتمع للمعنى بإنتاج وبناء الحسّ المشترك الخاصّ به، من خلال ديناميكية خاصّة به، ووفقاً لأنماط التباين التي يمكن التنبؤ بها (ووصفها) الأساس*، الفولجانات، الدوكسا*. وتعتمد هذه النمذجة أيضاً على فرضية الكفاءة الموضوعية* للذوات الفاعلة. وتهتمّ منظورات التداولية الموضوعية خاصّة بمجال تحليل الخطاب، مما يساعد على توضيح - بل وتجديد - بعض المفاهيم وكذلك قالب التحليل*.

➤ مجتمع المعنى، الكفاءة الموضوعية، قالب التحليل، مؤسسة المعنى، الحسّ المشترك.

الذرائعية⁽¹⁾ PRAGMATISME

حركة فلسفية تنتمي لأميركا الشمالية، التي أسّسها «ش. س. بيرس*». الذرائعية هي أكثر بكثير من مجرد منهج، ولقد نُقلت بعد ذلك وتأثّر بها فلاسفة عديدون مثل «و. جيمس» (1842 - 1910)، «ج. ديوي» (1859 - 1952)، بل وأيضاً «ر. رورتي» (1931 - 2007). لقد أرسى «بيرس» المبدأ الأوّل - «القاعدة التداولية الأساسية» - في

2010, p. 339 - 353; G. - É. Sarfati, «Analyse du discours et sens commun: institutions de sens, communautés de sens, doxa, idéologie», in Matériaux philo - sophiques pour l'analyse du discours, J. Guilhaumou, P. Schepens, Semen, Presses universitaires de Franche - Comté, coll. «Annales littéraires», p. 139 - 174.

(1) J. - P. Cometti, Qu'est - ce que le pragmatisme ?, Paris, Gallimard, coll. «Folio», 2010; J. Dewey, Le public et ses problèmes, Paris, Gallimard, coll. «Folio», 2010; J. Dewey, Comment nous pensons, Paris, Les Empêcheurs de penser en rond, coll. «Comment faire de la philosophie», Paris, 2004; W. James, Le pragmatisme, Paris, Flammarion, coll. «Champs», 2011; W. James, Essais d'empirisme radical, Paris, Flammarion, coll. «Champs», 2007.

مؤتمر عُقد عام 1878، وما زالت مشهورة: «فكر في الآثار العملية التي تعتقد أنه يمكن إنتاجها من خلال مادة تصوّر. إن تصوّر لكّل هذه التأثيرات هو تصوّر بالكامل» («كيف نجعل أفكارنا واضحة») («How to make our ideas clear»). يوجّه هذا المبدأ التّيار التداولي، دون أن يتطوّر إلى مذهب نهائيّ: سيرجنح «بيرس» نفسه الاهتمام بالمنطقيّ، بينما سيوضّح ذلك «و. جيمس» في علم النفس، مستخلصاً منه نظريّة الحقيقة (الذرائعية، 1907)، في حين إنّ «ج. ديوي» سيقوم بتوسيعها إلى مجال التربية والفلسفة السياسيّة (الجمهور ومشكلاته، 1927). وعلى الرغم من اضطلاع «س. موريس*»، بتعاليم «بيرس»، سوف يربط بين الذرائعية والفلسفة التحليليّة*.

➤ موريس، بيرس، الفانيروسكوب، الفلسفة التحليليّة، السيميائية، العلامة.

الممارسات الخطابية PRATIQUES DISCURSIVE

انظر نظام الخطاب.

مسبق البناء PRÉCONSTRUIT

انظر الاقتضاء، السياق، خلفيّة المعرفة، الحس المشترك.

الاقتضاء⁽¹⁾ presupposition

يدعو «ديكرو» إلى التمييز بين المصرّح به والمقتضى. في «توقّف» جون «عن التدخين»، يجب أن نميز بين «كان» جون «يدخن في الماضي» (المقتضى) و«توقّف» جون «(المصرّح به). يُدمج مفهوم التلميح* أيضاً في هذا التمييز (في سياق معيّن،

(1) O. Ducrot, «De Saussure à la philosophie du langage», préface à Les actes de langage, J.R. Searle, Paris, Hermann, 1972

قد يكون وظيفة هذا الملفوظ هو إبعاد شخص ما عن التدخين: ومن ثَمَّ فإنَّ القصد من ذلك هو إيصال هذه المعلومات في شكل تقديريٍّ، دون أن يكون هذا حاضراً في كلمات الملفوظ).

➤ الضمني، التلميح، التداولية المدمجة، ديکرو.

مبدأ الملاءمة⁽¹⁾ PRINCIPE DE PERTINENCE

وفقاً لـ «سبيربر* ويلسون»، السياق مطلوب لإجراء تفسير للملفوظات. يعتمد النجاح المحتمل فقط للعملية التفسيرية على صياغة المرسل إليه* لمجموعة من الفرضيات، التي وُضعت بدقة على أساس المعلومات المتاحة لأطراف التبادل في الوقت الذي يتواصلون فيه. ومن ثَمَّ، في موقف تلفظ معين، يجري تقييم ملاءمة علاقة التواصل على مستويين مختلفين: من وجهة نظر المتكلم، حيث إنَّ ملفوظه يتضمّن تأثيرات إدراكية، من المرجّح الاعتراف بها لما تساويه من الناحية التداولية؛ ومن وجهة نظر المرسل إليه الملفوظ، الذي سيقوم بتفسيره من خلال جهود معرفية أكثر أو أقل تكلفة (وهي بالتحديد وظيفة لدرجة الاتساق التي سيتعرّف عليها الأخير في الملفوظ). وبهذا المفهوم، يميل مبدأ البساطة هذا إلى الكشف عن قاعدة الملاءمة التي تشكّل بديلاً نقدياً لنظرية «جرايس» عن المقصد التواصلية.

بالنسبة لمنظري التداولية الإدراكية، إنَّ مبدأ الملاءمة يحدّد نجاح التواصل أو فشله. ومن وجهة نظر الإدراكية، يجب فهم الملفوظ الملائم من وجهة نظر المتلفّظ الذي ينتجه والمتلفّظ المُشارك الذي يفسّره على حدٍّ سواء. في موقف تلفّظ معين، يجري تقييم ملاءمة علاقة الاتصال - لفظية أو غير - على مستويين مختلفين: من وجهة نظر المتكلم، الذي يتضمّن كلامه الآثار المعرفية التي من المرجّح الاعتراف بها؛ لما تستحقه من الناحية التداولية، ومن وجهة نظر المرسل إليه الملفوظ، الذي سيُفسّره من خلال جهود معرفية أكثر أو أقل تكلفة (ولا سيّما وفقاً لدرجة الاتساق

(1) J. Moeschler, A. Reboul, La pragmatique aujourd'hui, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1998; D. Wilson, D. Sperber, La pertinence. Communication et cognition, Paris, Minuit, 1988.

التي سيتعرّف عليها بدقّة في الملفوظ المدرك). يمكن صياغة قاعدة الملاءمة بالطريقة الآتية: كلّما كان التأثير الإدراكيّ لملفوظ ما مهمّاً (لاحظ: ت.إ.1)، كان الملفوظ (م) ملائماً، وعلى العكس: كلّما كان الجهد الإدراكيّ (ج.إ.2) الذي ينتجه المتلقّي لتفسير الملفوظ مهمّاً، قلّت ملاءمة (م) الملفوظ الذي ينتجه المتكلّم. ليكن: /+ + ت.إ.1، + م/+ + ج.إ.2، - م). يقود توصيف مبدأ الملاءمة «سيربر - ويلسون» إلى إعادة الاعتبار للمفهوم التمثيلي*، من خلال دمجهما في الوظيفة التمثيلية لملفوظات مختلفة الاستخدامات* للمبدأ.

➤ الملفوظ، التلقّظ، القصد التواصلّي، التداولية الإدراكية، مبدأ الملاءمة، التمثيلية، المعنى غير الطبيعيّ.

مبدأ قابليّة التعبير⁽¹⁾ PRINCIPE D'EXPRIMABILITÉ

بالنسبة إلى «سيرل»، الذي يتماشى تفكيره مع «ج. ل. أوستن*»، وكذلك «فتجنشتاين*»، أيّ كلام قد جرى إدراجه أوّلاً في اللغة. وهذه الفرضيّة هي أساس «المبدأ القائل بأنّ كلّ ما قد يعنيه المرء يمكن قوله» (الأفعال اللغويّة، 1972: 55). ونتيجة لذلك، فإنّ هذا المبدأ نفسه «يجعل من الممكن أن يضع مكافآت القواعد المتعلقة بتحقيق أفعال اللغة، والقواعد التي تتعلّق بتلقّظ عناصر لغوية معيّنة». والنتيجة هي أنّه «من أجل دراسة أفعال اللغة التي تمثّل الوعود المتعهد بها، أو الأعذار التي تقدّم، يكفي أن ندرس الجمل التي يمثّل ملفوظها الصحيح بالشكل الحرفي ما هو الوعد أو الاعتذار» (المرجع نفسه، 57).

في التحليل النهائيّ، تركز نظريّة مبدأ قابليّة التعبير على رفض التمييز بين معنى تداوليّ مستقلّ أو مشتقّ، ومعنى وصفيّ سيكون الأوّل، لأنّ كلّ جملة ذات معنى يمكن بدلاتها ذاتها، أن تستخدم لتنفيذ فعل أو سلسلة من الأفعال اللغويّة الخاصّة، وبما أنّ أيّ فعل لغويّ قابل للتحقّق، يمكنه من حيث المبدأ تلقّي صياغة دقيقة داخل

(1) J.R. Searle, Les actes de langage. Essais de philosophie du langage, trad. fr. H. Pauchard, Paris, Hermann, 1972.

جملة أو أكثر (على افتراض أنّ الموقف يسمح بذلك)، ومن ثَمَّ فإنّ دراسة دلالة الجمل، ودراسة أفعال اللغة لا تشكّل مجالين مستقلّين، بل هو مجال واحد فقط، يُرى من جانبين مختلفين » (المرجع نفسه، ص. 54 - 55).

➤ فعل الكلام، القواعد التأسيسية، القواعد المعيارية، نظرية أفعال الكلام.

إجراءات التحكّم⁽¹⁾ PROCÉDURES DE CONTRÔLE

يشير هذا المصطلح إلى مجموعة القيود التي تُحدّد من خلال إبيستيمي* مُحدّد* للوصول إلى الخطاب؛ وذلك للحدّ من «الانتشار» (م. فوكو، نظام الخطاب، 1971).

1 - تضمن الإجراءات الخارجية اختيار الموضوعات واستبعادها: فهي تتألف خاصّة من مجموعة من التقسيمات المقيّمة التي تكمن وراء إنتاج الخطاب (تقسيم مسموح/ ممنوع، تقسيم تضمين/ رفض - على سبيل المثال العقل/ الجنون - ، تقسيم صواب/ خطأ، مع مراعاة التعريف التاريخي لأنظمة الحقيقة).

2 - تضمن الإجراءات الداخلية الحدّ الموضوعي للخطاب، عن طريق اختيار الكفاءات (خطاب المؤسّسين/ تقليد التعليقات المسموح بها، وعملية الإسناد للمؤلف، حرفياً للفاعل الذي يملك السلطة، ووجود تخصصات فكرية، مرتبطة بشروط مسبقة مختلفة، مثل معرفة المناهج، والتمكّن من المجال، وما إلى ذلك).

3 - أخيراً، تضمّن الإجراءات المعنوية ندرة الخطاب، من خلال أنماط مطابقة هي نفسها انتقائية (طقوس التواصل، ومجتمعات الخطاب، والمذاهب، والتعليم، مما يسمح بتصفية انتقال هذه المؤهّلات والدخول). تتحقّق تصنيفية إجراءات التحكّم هذه الصرامة والاتساق، وهو ما يحكم علاقات التقسيم بين المعرفة والسلطة، مثل العديد من الانقسامات التي يشرّعها الإبيستيمي.

➤ الأرشفة، الخطاب، الإبيستيمي، نظام الخطاب.

(1) M. Foucault, L'ordre du discours, Paris, Gallimard, 1971.

برنامج⁽¹⁾ PROGRAMME

اقترح «ب. هانسون» (1974) تصنيف التوجّهات البحثية في التداولية، والتميز بين ثلاث درجات مترابطة، حيث إنّ مراعاة النظر التدريجيّ فيها يسمح بإظهار التماسك النظريّ لهذا المجال. إنّهُ يميز في هذا المجال بين التداولية من الدرجة الأولى، والتداولية من الدرجة الثانية، والتداولية من الدرجة الثالثة. تشمل التداولية من الدرجة الأولى جميع الدراسات التي موضوعها الوسوم الإشارية*؛ وتغطّي التداولية من الدرجة الثانية جميع الأبحاث المتعلقة بآليات البناء الضمني* للمعنى؛ وأخيراً، تشمل التداولية من الدرجة الثالثة المجال الواسع لأفعال الكلام*. يوفر هذا التوزيع المنطقيّ العديد من المزايا. فهو يسمح أولاً بإدخال النظام في حقل بحثيّ وفير، مما يشير إلى اندماج مستويات من التحليل فيه* تتعلّق بالموضوعات ذات المراتب المتغيرة (من المعجم* إلى الملفوظ*، ومن الملفوظ إلى الخطاب*). كما أنّه يجعل من الممكن تحديد المراحل المختلفة لدمج السياق*، الذي يتوافق تماماً مع كلّ مستوى من هذه المستويات.

➤ فعل الكلام، السياق، الإشارات، الضمنيّ.

التدرّج الموضوعاتي⁽²⁾ PROGRESSION THÉMATIQUE

تستند فكرة التقدّم الموضوعاتيّ على الفصل بين الموضوعة/ المتحدّث به thème والمتحدّث عنه/ الخبر rhème، وفق منظور منطقيّ دلاليّ: كلّ نصّ له موضوعة (المحتوى، وهو من ثمّ معروف)، ومتحدّث عنه (كلّ ما يقال بصدد الموضوع، ويشكّل معلومات جديدة). فكلّ نصّ يمكن تعريفه على أنّه «تطور تدريجيّ ومتّسق مع المعلومة التي يجري إيصالها من خلال موضوع معيّن» (سرفاتي، 1997: 30)،

(1) B. Hansson: «A program for pragmatics», in S. Stenland (éd.), Logical Theory and Semantics Analysis, Dordrecht, Reidel, 1974.

(2) J. - M. Adam, Linguistique textuelle. Des genres de discours aux textes, Paris, Nathan, 2004; G. - É. Sarfati, Éléments d'analyse du discours, Paris, A. Colin, coll. «128», 2e éd., 2012.

هناك ديناميكية للنص يمكن وصفها من حيث التدرّج. نميز عادة بين ثلاثة أنواع من التدرّج:

- تدرّج ذو موضوعة ثابتة: في هذه الحالة، تتناول كلّ جمل (أو قضايا) النصّ معلومات مختلفة (rhèmes) عن نفس موضوعة البداية.
 - تدرّج ذو موضوعة خطيّة: في هذه الحال، يصبح المتحدث عنه/ خبر جملة موضوعة الجملة الآتية، وتُمنح هذه الجملة الجديدة موضوعة تصبح بدورها موضوعة الجملة الآتية، وهكذا دواليك.
 - تدرّج موضوعة مقسّمة: في هذه الحال، هناك موضوعة شاملة (تسمّى موضوعة مفرطة hyperthème) مقسّمة إلى عدّة موضوعات فرعية، من خلالها تقوم الوحدات المتعاقبة بتطوير موضوعات جديدة.
- يمكن أيضًا النظر في أنواع التدرّج الأخرى، مثل التدرّج التلقضي القائم على الضمنيّ أو الذاكرة الخطابية، أو التفكير مرّة أخرى في استعادة موضوعة أبعد في النصوص (عدّة جمل أو قضايا سابقة) لتعيد تنشيط النصّ في نقطة معيّنة.
- اللسانيات النصّية، الموضوعة، المتحدث عنه/الخبر.

الوعديات⁽¹⁾ PROMISSIFS

تنماز هذه الفئة عند «أوستن»، «من حيث إنّ المرء يعدّ، أو يتعهّد بشيء ما» (عندما نقول، إنّ الفعل، الفقرة 151): وعد، اتفق على، تعاقّد، ارتبط ب...، أعطى كلمة، أقسم على، راهن على، وكلّ ما ينتمي لهذه الفئة.

أمّا عند «سيرل»، فكما هي الحال عند «أوستن»، تشمل هذه الفئة أفعال الالتزام. من خلال غرضه الإنجازيّ، يلزم فعل الوعد المتكلّم بأن يفعل شيئًا ما. ينتقل اتجاه مطابقة

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», en part. «Douzième conférence»; J.R. Searle, «Taxinomie des actes illocutoires», trad. fr. J. Proust, Paris, Minuit, 1982, p. 39 - 70.

الفعل الوعدي من العالم إلى الكلمات. الحالة النفسية المعبر عنها هي حال القصد (مثال: أعدك أن أدفع لك).

➤ سيرل، معايير التعريف، نظرية أفعال الكلام، القيم الإنجازية.

القضية⁽¹⁾ PROPOSITION

تمثل القضية وحدة الحكم في المنطق الكلاسيكي، من «أرسطو» إلى «بورت رويال». تبرر المنطقية*، وعلى الأخص النسخة التي قدمها «ب. راسل*»، إعادة تعريف هذه الفكرة: «إن السبب الذي من أجله أسميتها نظرية الذرية المنطقية هو أن الذرات التي أريد الوصول إليها، بوصفها مخلفات نهائية للتحليل هي ذرات منطقية، وليست ذرات فيزيائية». من هذا الاعتبار، يميز «راسل» بين القضية البسيطة (أو الذرية، أي غير القابلة للتحليل إلى مكونات أصغر) والقضية المعقدة (التي تُفهم على أنها مزيج من القضايا البسيطة المرتبطة ببعضها بوساطة الوظائف المنطقية، مثل النفي، أو الوصل، أو التكافؤ، أو التضمن، أو أي رابط آخر*).

في كتاب رسالة فلسفة منطقية، يوضح «فتجنشتاين*» مفهومًا للقضية يجعلها بمثابة نظير لـ «لوحة» حالات العالم، أي أنها انعكاس مخلص لها. وتتيح نظرية القضية التي فُهمت على هذا النحو إمكانية التفكير، من منظور واقعي، في علاقات التماس التي يمكن أن تنشأ بين اللغة القضوية والعالم. إن القواعد النحوية الكلاسيكية، والمتأثرة بشدة بالتقاليد الفلسفية للتمثيل*، تحدّد مفهومًا للجملة يعتمد كليًا على التصور المنطقي للقضية. ومن ثمّ، يمكن أن يكون المحتوى القضوي نفسه مشتركًا في جملتين، طالما أن هذه الجمل لها نفس الدلالة. إذا كانت نظرية أفعال الكلام* تضطلع جزئيًا بالإشكالية القضوية، فهي تنأى بنفسها عن ذلك،

(1) Grammaire de Port Royal; B. Russell, Écrits de logique philosophique, trad. fr. J. - M. Roy, Paris, PUF, 1989.

بحجة أن إنتاج الخطاب لا يتعامل مع الجمل، بل مع ملفوظات، طالما أن المحتوى القضوي للملفوظات لا يتدخل (النواة الدلالية المنطقية) سوى جزئياً في حساب المعنى.

➤ فعل الكلام، المحتوى القضوي، التمثيل، المعنى/الدلالة، الحقيقة.

البروكسيمية⁽¹⁾ PROXÉMIE

يشير هذا المفهوم الذي صاغه عالم الأنثروبولوجيا «إ. ت. هال*» إلى المسافة المادية التي تهيتها الذوات في أثناء التفاعل*. تتغير القواعد، وكذلك ضبط المسافة المادية، وفقاً للسياقات الثقافية، ونوع العلاقة التي يعقدها شركاء التواصل*. إن التحليل وكذلك مراعاة المسافات المشفرة ثقافياً لها أهمية مباشرة للتعبير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للجسم. على المستوى السوسولوجي الكبير، يؤثر البعد البروكسمي للثقافة* - الذي غالباً ما يكون غير واع - في التنظيم الجماعي للفضاء (الهندسة المعمارية، وتخطيط المدن، ووسائل النقل) ويكيف السلوكيات. يميز «هول» بين ثلاثة أنواع من تنظيم الفضاء: التنظيم الثابت (سمة من سمات الترتيب الداخلي)، التنظيم شبه الثابت (مفضلاً الاتصال أو على العكس، الانغلاق)، التنظيم غير الصوري (الخاص بأنواع التفاعل المختلفة).

➤ «هول»، التواصل، الثقافة، التفاعل.

علم النفس التداولي⁽²⁾ PSYCJOPRAGMATIQUE

هذا الفرع من التداولية الفلسفية الذي أسسه «م. ديسكال*»، يشارك في الإدراكية*.

(1) A. Moles, E. Rohmer, Psychologie de l'espace, Paris, Casterman, 1972; V. Schwach, E. Rohmer, Psychosociologie de l'espace, Paris, L'Harmattan, 1998; E.T. Hall: «Proxémie», in La nouvelle communication, Y. Winkin (dir.), Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», p. 191 - 220.

(2) M. Dascal, A crua palavra. Conversation with Marcelo Dascal, G. Scarafite, 2010.

يعيد علم النفس التداولي تقييم إسهامة «ش. موريس*»، مؤيدًا فكرة أنّ استخدام العلامات يكون بالتعبير الرمزيّ للفكر. طُبِّقت هذه النظرية على دراسة الحجاج في الخطاب الفلسفيّ، من خلال إسهامة حاسمة في نظرية الجدالية.

➤ موريس، الحجاج، الجداليّ، السيميائية.

(R)

الواقع RÉALITÉ

انظر صورة (صور) العالم.

ريبول (آن)⁽¹⁾ REBOUL (ANNE)

حاصلة على دكتوراة في اللسانيات والفلسفة (1956 -)، شاركت «جاك موشلر»* تأليف: القاموس الموسوعي للتداولية، تداولية الخطاب: من تفسير الملفوظ إلى تفسير الخطاب والتداولية اليوم. ويُعدّ عملها في التداولية جزءاً من تيار الإدراكية، وتتعلّق أعمالها الأخيرة أيضاً بتطوّر اللغة، وفقاً للتمييز بين اللغة الداخلية والألسن العامة، من خلال «الدفاع عن رؤية إدراكية لـ تطوّر اللغة الداخلية ورؤية اجتماعية لتطوّر الألسن العامة» (الصفحة المهنية لـ «أ. ريبول»).

➤ موشلر، التداولية الإدراكية، قصد التواصل.

(1) J. Moeschler, A. Reboul, Dictionnaire encyclopédique de pragmatique, Paris, Seuil, 1994; J. Moeschler, A. Reboul, Pragmatique du discours. De l'interprétation de l'énoncé à l'interprétation du discours, Paris, Armand Colin, 1998; J. Moeschler, A. Reboul, La pragmatique aujourd'hui, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1998.

ريكاناتي (فرانسوا) (1) RÉCANATI (FRANÇOIS)

فيلسوف في اللغة الفرنسية (1952 -) و مترجم لـ «ش. كريبك» *، أسهم في تقديم التداولية في فرنسا * (الشفافية والتلفظ، 1979)، وبشكل خاص فلسفة اللغة العادية، ونظرية أفعال الكلام * (الملفوظات الإنشائية، 1982). «ف. ريكاني» مؤلف أعمال أصيلة في تاريخ العلوم، في الفلسفة التحليلية * (فلسفة المنطق وفلسفة اللغة، 1991، المعنى الحرفي: اللغة، السياق، المحتوى، 2007) وفلسفة العقل (فلسفة اللغة وفلسفة العقل، 2008).

➤ أفعال الكلام (نظرية)، الفلسفة التحليلية، فلسفة اللغة العادية - التداولية.

السرد (2) RÉCIT

يحدد «بنفنيست» * تمييزاً بين السرد والخطاب، ويمتدُّ هذا التمييز (أكثر عمومية) إلى ما بين اللغة * والتلفظ *. وهاتان جهتان محدّدتان في التلفظ، وهما تعارضان بعضهما بعضاً، سواء من خلال غايتيهما أو البنى اللسانية التي تميّزهما. في الواقع، يوجد مخطّط تاريخي للتلفظ، يوضّحه في المقام الأول السرد التاريخي، ولكن تنتمي إليه أشكال السرد الأخرى أيضاً، ويعارضه الخطاب، الذي يفترض مسبقاً متكلّماً ومستمعاً، ولدى الأول قصد التأثير في الآخر بطريقة ما (1966: 242). ينعكس التباين بين السرد والخطاب (انظر موسى، 2001)، في داخل عالم التلفظ، تباين اللغة بوصفها نسقاً من العلامات، وتعدّد حالات التلفظ الملموسة، وهي: المعارضة المفاهيمية لغير الشخصي والشخصي (السيمائية وعلم الدلالات).

(1) F. Récanati, L'âge de la science. Lectures philosophiques, 3 vol., Paris, Odile Jacob, 1988, 1989, 1990.

(2) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Gallimard, coll. «Tel», 1966; É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1974; S. Mosès, «Émile Benveniste et la linguistique du dialogue», Revue de métaphysique et de morale 42001/ (n° 32), 2001, p. 509 - 525.

يضع «بنفنيست» قائمة حصرية بالنماذج المميزة للخطاب والسرد، ولا سيما مع المقولات اللفظية للزمن والشخص. يُعرّف السرد التاريخي على أنه «طريقة التلّفظ التي تستبعد أي نموذج لغوي للسيرة الذاتية» (1966، ص. 239): يستثني النماذج التي تميّز الخطاب: استخدام الضمائر الشخصية، مثل: أنا وأنت، والعناصر الإشارية، مثل: هنا والآن، والأزمنة الفعلية في زمن المضارع، والماضي الناقص (= الماضي المركّب) والمستقبل. يفضّل السرد الضمائر الشخصية للشخص الثالث، وصيغة الماضي المطلق aoriste (= الماضي البسيط). الماضي الناقص مشترك في نمطيّ التلّفظ. وهكذا يمكن تعريف السرد أيضًا على أنه نمط لغوي غير شخصي، والخطاب بوصفه نمطًا شخصيًا. في السرد التاريخي، «لم يعد هناك [...] راوٍ. تُطرح الأحداث عند وقوعها كما تظهر في أفق التاريخ. لا أحد يتحدث هنا. يبدو أن الأحداث تحكي نفسها» (1966: 241).

هذه المعارضة أساسية: فمن خلال الخطاب يتحقّق تنظيم التجربة الإنسانية، وتضع الذاتية نظامًا للعالم وتجعله واضحًا. وينطبق هذا في المقام الأوّل على التجربة الإنسانية للزمن: تتضامن مركزية المضارع في الخطاب مع مركزية ضمير الشخص الأوّل المفرد، والشخص الثاني بشكل متبادل. يجري تنظيم كلّ «هيئة للخطاب» حول «كلام»، من خلال ذات فريدة دائمًا، تتوجّه إلى ذات أخرى فريدة مثلها. بهذا المعنى، يبدو الخطاب أنقى شكل من أشكال التلّفظ، وهذا على عكس السرد الذي، بطبيعته غير الشخصية، يقع بطريقة ما في حدود مجال التلّفظ.

➤ بنفنيست، الخطاب، الأدب.

المرجع⁽¹⁾ RÉFÉRENCE

يعيّن هذا المفهوم الوظيفة التي تحيل بها العلامة اللسانية إلى موضوع/ شيء يشكّل مرجعها. ففكرة أنّ الفعل المرجعيّ يحدّد الوظيفة الأساسية للغة هي أحد الجوانب

(1) L. Linsky, Le problème de la référence, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1974.

المميزة لفلسفة التمثيل*. وتكون فلسفة اللغة، ولا سيّما في سياق المنطقيّة* ونقادها، أصل العديد من نظريات المرجع. في وقت مبكر من عام 1879، حدّد «فريجه» التعارض بين المعنى والمرجع (أو: الدلالة التعيينيّة)، والمقصود منه التمييز بين القيمة الدلاليّة لجمله* والشيء أو مجال الأشياء التي تحيل هذه إليها. المثال الذي يقدّمه «فريجه» يتعلّق «بكوكب الزهرة، والمعين بالتناوب بـ «نجمة المساء» أو «نجمة الصباح»، وفقًا لسياق الفعل المرجعيّ. «ب. راسل» في (On denoting 1905) يعترض على مفهوم فريجه المتمثّل في توريث الواقعيّة، من خلال قبول تحديد كيان من خلال أوصافه المحدّدة*: بهذا الاعتبار، فإنّ إمكانيّة التكافؤ بين التسمية الخاصّة ذاتها والوصف المحدّد هي التي تدعم ازدهار الكيانات الوهميّة. من هذا المنظور، يرفض «راسل» مفهوم المعنى القضويّ الذي يستهدف موضوعًا مرجعيًا غير موجود من الناحية العمليّة. باستعادة مصطلحات هذا النقاش في سياق فلسفة اللغة العاديّة*، يجادل «ستروسون» (On referring 1950) بأنّ تحليل الاستخدام اللغوي يجب أن يعدّ الفعل المرجعيّ أحد الأبعاد الأساسيّة لأيّ فعل كلامي*، إلى جانب أن القيمة الدلاليّة لملفوظ ما لا يمكن اختزالها في قيمة المحتوى القضويّ (الدلالة)، ولا يمكن خلط هذه الأخيرة بالقيمة التداوليّة للملفوظ (المعنى). تتقاطع وجهة نظر «ستروسون» مع المفهوم اللغوي الذي دافع عنه «أوستن» ثم «سيرل».

➤ فعل الكلام، وصف محدّد، المنطقيّة، الاسم العام، اسم العلم، فلسفة اللغة العاديّة، القضية، المعنى/الدلالة، العلامة.

الانعكاسيّة⁽¹⁾ RÉFLEXIVITÉ

ترتبط الانعكاسيّة بمسألة المرجعيّة الذاتيّة*، تلك المرجعيّة التي تتعلّق بالملفوظات التي تطرح نفسها كمادّة مرجعيّة. تُتيح هذه الفكرة فهم كيفية اشتغال التعبيرات

(1) D. Mayaffre, «Les corpus réflexifs. entre architextualité et hypertextualité», Corpus {En ligne}, 2002.

التأثيرية*، التي لا يمكن تحديد معناها إلا بالرجوع إلى سياق* استعمالها. فالمرجعية الذاتية هي أيضًا أطروحة قوية للتداولية المدمجة*، التي تكون فيها القيمة الدلالية للملفوظ هي معنى الملفوظ. وللانعكاسية أيضًا معنى مختلف في تحليل الخطاب* ولسانية المدونة*، كما أوضح «مايفري» (2002، عبر الإنترنت):

«نعني بالانعكاسية المدونة، أن المكونات (مقالات صحفية، خطب سياسية، مسرحيات، بشكلٍ أعمّ، أجزاء فرعية) تحيل إلى بعضها بعضًا لتشكيل شبكة دلالات فعالة في مجملها (المدونة) متماسكة ومكتفية بذاتها».

يُعرّف مفهوم الانعكاسية إلى حدّ ما على أنّه مثاليّ أو خطّ أفق، والغرض منه إحداث تراجع للذاتية، عندما يواجه الباحث بمعطيات نصّية. تهدف هذه الانعكاسية إلى إدراج «الموضوعية والشفافية التي تفتقر إليهما في بعض الأحيان. والهدف من ذلك هو الاستيعاب الداخلي للمصادر الدلالية أو التفسيرية المناصية بأكبر قدر ممكن، من خلال وضعها تحت تصرّف الباحث وقرائه في المدونة».

➤ تحليل الخطاب، المدونة، المرجع الذاتي، التداولية المدمجة.

القاعدة التأسيسية RÈGLE CONSTITUTIVE

انظر قاعدة اللغة.

قواعد اللغة⁽¹⁾ RÈGLES DU LANGAGE

بالنسبة لـ «سيرل»، كما هي الحال مع «أوستن»، و«فتجنشتاين»، يعدّ النشاط اللغوي أحد جوانب السلوك؛ لذلك فإنّ «الكلام هو تبني شكل من أشكال السلوك المحكوم بالقواعد»، ولكن من المهم التمييز بين نوعين من القواعد:

(1) J. Bouveresse, La parole malheureuse, Paris, Minuit, 1971; J.R. Searle, Les actes de langage, Paris, Hermann, 1972.

«من ناحية، يمكن عدّ البنية الدلالية للغة ما بمثابة تفعيل، وفقاً لمواضعات، مجموعة من القواعد التأسيسية الكامنة، ومن ناحية أخرى، تتميز أفعال اللغة بأنها تُنجز من خلال ملفوظ التعبيرات التي تمتثل لهذه المجموعات من القواعد التأسيسية» (أفعال اللغة، 1972، 76).

تخلق «القواعد التأسيسية» نشاطاً يعتمد وجوده بالتحديد على هذه القواعد» (المرجع نفسه، 73)، مثل قواعد لعبة الشطرنج أو كرة القدم. تنظّم القواعد المعيارية، من ناحية أخرى، «نشاطاً موجوداً مسبقاً، نشاطاً يكون وجوده مستقلاً بشكل منطقيّ عن القواعد» (المرجع نفسه)؛ هذا هو حال قواعد التأدّب، أو القواعد التي تنظّم أيّ نشاط بشريّ آخر، على سبيل المثال، نشاط الصيد.

➤ فعل الكلام، نظرية أفعال الكلام.

القاعدة المعيارية RÈGLE NORMATIVE

انظر قاعدة اللغة.

قاعدة الملاءمة⁽¹⁾ RÈGLE DE PERTINENCE

يُشير هذا المصطلح إلى المفهوم الرئيس لنظرية الملاءمة لدى «سبيربر - ويلسون»، التي تُفهم بوصفها نظرية لتفسير الملفوظات من منظور سيّطور بوساطة التداولية الإدراكية، ويمكن صياغة قاعدة الملاءمة على النحو الآتي: كلّما زاد الأثر الإدراكيّ للملفوظ (أ.م.1)، كان الملفوظ المعنيّ ملائماً (م). على العكس من ذلك: كلّما زاد الجهد الإدراكيّ (ج.إ.2) الذي أنتجه المرسل إليه لتفسير الملفوظ، قلّت ملائمة الملفوظ الصادر عن المتكلّم (م). هكذا هي الصيغة: /+ أ.م.1، م+/؛ /+ ج.إ.2، م-/. ➤ القصد التواصليّ، التداولية الإدراكية، نظرية الملاءمة.

(1) D. Sperber, D. Wilson, La pertinence. Communication et cognition, Paris, Minuit, 1988.

العلاقة الحجاجية⁽¹⁾ RELATION ARGUMENTATIVE

أصر «أنسكومبر»* و«ديكرو»* في أعمالهما على العلاقات، من حيث الحجج والاستنتاج. إذا كان من الممكن ربط جزأين بإحدى هذه العلاقات، فليس فقط لأنهما يعبران عن وقائع مرتبطة في الواقع: يمكن توجيه نفس المؤشرات الواقعية إلى استنتاجات معاكسة (انظر ديكرو وشيفر، 1995، 563). مثلاً «تقريباً أكلت» و«أكلت القليل» لم يوجّها إلى النتيجة نفسها (هنا: «لم أعد أشعر بالجوع» و: «ما زلت جائعاً»). ➤ «ديكرو»، التداولية المدمجة، الدلالات الحجاجية.

إصلاح⁽²⁾ RÉPARATION

في مصطلحات «إ. جوفمان»، يُعيّن هذا المفهوم إلى مجموعة من أفعال الكلام* التي تنوي من خلالها الذات الفاعلة، شريكة التفاعل، أن تخفّف - في مواجهة مخاطبها - الدلالة - المسيئة واقعياً أو فعلياً - في أحد مواقفها أو لأحد أقوالها. تتألف طقوس الإصلاح بشكل خاص من الأعذار والمبررات. ➤ جوفمان، أفعال الكلام، الوجه، الموقف الاجتماعي.

المُمَثِّل⁽³⁾ REPRESENTAMEN

في سيميائيات «بيرس»*، المُمَثِّل هو أحد المصطلحات الثلاثة (مع الموضوع* والمؤوّل*) في العلاقة الثلاثية التي تنطوي عليها العلامة*. هو داعم التمثيل. ➤ بيرس، مؤوّل، الموضوع، العلامة.

(1) O. Ducrot et J. - M. Schaeffer, Nouveau Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1995.

(2) E. Goffman, Les rites d'interaction, trad. fr. A. Kihm, Paris, Minuit, coll. «Le sens commun», 1974.

(3) C.S. Peirce, Écrits sur le signe, trad. fr. G. Deledalle, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1978.

التمثيل⁽¹⁾ REPRÉSENTATION

جرى تأكيد أولوية وظيفة تمثيل حالات العالم أو الأحكام والأفكار الخاصة بالذات* مبكراً في الفلسفة الكلاسيكية، بوصفها الوظيفة السائدة للغة، ولا سيما لدى «ديكارت»، وكذلك في المنطق والنحو في «بورت رويال». يعكس هذا الموقف الفلسفي - عن بُعد - الافتراضات المسبقة للأنطولوجيا الأفلاطونية والرواقية التي بالنسبة لها تكون العلامات قرائن للأفكار أو الأشياء. وبالنسبة لـ «م. فوكو»، ستكون فلسفة التمثيل مميزة للإبستيمي* ما قبل الحديث. في علم النفس، يجعل «ك. بوهلر»* وظيفة التمثيل الوظيفة المميزة للتواصل*، في حين إنّ المنطقانية*، التي تنماز بقوة بالواقعية الراديكالية، تجعل تأكيد الحقيقة يعتمد على تطابق علامة*/عالم.

وهكذا، تعتمد نظرية المرجعية الأولى على هذا المفهوم البراق، الذي تعدّ اللغة بالنسبة له انعكاساً لما يمكن أن تستوعبه التجربة من الواقع الملموس والمصدق عليه كلياً.

يشهد «التحول اللغوي» للفلسفة، وكذلك الطفرات الداخلية للفلسفة التحليلية، على تحول نموذج التمثيل إلى نموذج التفاعل*. ولاستعادة مراحل هذه الطفرة النظرية، أعطى «ف. ريكانتي»* اسم التمثيلانية* للمفهوم الذي ساد مدة طويلة، وجرى الاعتراض عليه تدريجياً عن طريق تساؤل اللغة العادية*، ولا سيما من «ل. فتجنشتاين» و«ج. ل. أوستن».

➤ بوهلر، ريكانتي، التواصل، الإبستيمي، التفاعل، اللغة العادية، المرجع، التمثيلانية، العلامة.

(1) M. Foucault, Les mots et les choses, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1990; F. Récanati, La transparence et l'énonciation. Pour introduire à la pragmatique, Paris, Le Seuil, 1980.

التمثيلية⁽¹⁾ REPRESENTATIONALISME

صاغ هذا المصطلح «ف. ريكانتي»* لتحديد جميع المفاهيم الفلسفية التي تصوّر على إشكالية التمثيل، أو التي تفترض أنّ اللغة بمثابة وسيلة للتمثيل. يجد التوجّه التمثيلانيّ أول تبرير له في أنطولوجيا «أفلاطون»، ولا سيّما في فلسفة اللغة*، وكذلك في فلسفة القواعد اللغوية والمنطق، التي تميز فكر بورت رويال، وبشكل أعمّ من هذا، ما سمّاه «م. فوكو» الإبيستيمي الكلاسيكيّ. يعرف «ف. ريكانتي» المفهوم الذي بمقتضاه، بالنسبة للحسّ المشترك، والمميز بشكل دائم من فلسفة اللغة الكلاسيكية، ستكون العلامات عبارة عن مُلصقات للموجودات الواقعية التي تُعيّنها:

«إن إسناده مرجع إلى اسم ما، بغضّ النظر عن استخدامه في الخطاب، هو بمثابة منحة تمثيلية غير قابلة للاختزال: الاسم، على هذا النحو، لا يمكن فصله عن الشيء الذي يعيّنه، مثل الملصق الذي لا ينفصل عن الزجاجاة التي - مرة واحدة وإلى الأبد - لُصق عليها. تستند التمثيلية على وجه التحديد على جعل هذه العلاقة بين الملصق والزجاجاة براداييم لعلاقة الدلالة: ليس فقط أسماء العلم، ولكن الكلمات عموماً، تعني كيانات معيّنة تمثّلها» (الشفافية والتلفّظ، 1979، 51).

بالمقارنة مع التمثيلية، فإنّ المنظور يمثّل قطعة، حيث إنّّه يوضّح بدقّة فكرة أنّ اللغة هي وسيلة للتمثيل - تقريباً الواقع البراق - لرؤيتها كأحد نواقل التفاعل*. فضلاً عن نظرية أفعال الكلام لدى «ج. ل. أوستن» - التي لا يمكن فصلها عن نقد الوهم الوصفيّ - فإنّ دلالات التلفّظ لدى «بنفيسست» وكذلك التداولية المدمجة لـ «ديكرو» هي تنظيمات نقدية على التمثيلية، بدءاً من استجواب اللاوصفية*.

➤ فعل الكلام، التلفّظ، الوهم الوصفيّ، المعجم، فلسفة اللغة، التمثيل.

(1) F. Récanati, La transparence et l'énonciation. Pour introduire à la pragmatique, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1979; G. - É. Sarfati, Dire, agir, définir. Dictionnaire et langage ordinaire, préface O. Ducrot, Paris, L'Harmattan, coll. «Logiques Sociales», 1995.

الخبر⁽¹⁾ RHÈME

الخبر هو المعلومة التي يعتزم المتحدث إدخالها إلى موضوعه الملفوظ* (ما يتحدث عنه). تهتمُّ اللسانيات النصّية* بالخبر بقدر ما تضمّن تدرّج النص: يمكن بالفعل تنفيذ تسلسل القضايا من خلال تدرّج الأخبار المتعلقة بموضوعه ما (ما يتحدث عنه النص).

وفقاً لـ «س. بيرس»^{*}، يعدّ الخبر علامة تُفهم على أنّها علامة ممثلة لموضوعها من خلال خصائصها فقط» (2.252).

➤ بيرس، اللسانيات النصّية، العلامة.

البلاغة⁽²⁾ RHÉTORIQUE

يحتوي مجال الفنّ الخطابيّ (من اليونانية: *rhētorikê tekhnê*)، في نسخته الكلاسيكية (أرسطو، البلاغة)، على خمسة أجزاء: *inventio* (الابتكار)، *dispositio* (البنية)، و *elocutio* (الأسلوب)، *memoria* (استظهار الخطاب)، *actio* (نطق الخطاب). ويُقنّن الكلام علناً وفقاً للمواقف العامة التي تتعلّق بحياة المدينة، بحيث تمثّل البلاغة لـ «أرسطو» جزءاً لا يتجزأ من السياسة. وهناك ثلاثة أنواع من الخطابات المتوقعة مبدئياً وهي إمّا تتعلّق بالممارسة القضائية أو الممارسة السياسية (المداولات)، أو في النهاية بإبراز السلوكيات المثالية (البرهان). من المحتمل أن يملأ الخطاب ثلاث وظائف، هي: الإبلاغ، التأثير، تحريك المشاعر، التي تتوافق مع

(1) C.S. Peirce, *Écrits sur le signe*, trad. fr. G. Deledalle, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1978.

(2) Aristote, *La rhétorique*, Paris, Le Livre de poche, coll. «Classiques de la philosophie», Paris, 1991; M. Fumaroli, *Histoire de la rhétorique dans l'Europe moderne. 1450 - 1950*, Paris, PUF, 1999; M. Meyer, M. - M. Carrilho, B. Timmermans, *Histoire de la rhétorique, des Grecs à nos jours*, Paris, Le Livre de poche, coll. «Essais», 1999; O. Reboul, *La rhétorique*, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 1998.

الجوانب الثلاثة المكوّنة له (اللوغوس أو محتوى الموضوع، أو الإيتوس أو صورة الخطيب، والباتوس التي تُفهم بوصفها مكانًا للتأثيرات، وطبيعة العواطف التي أثّرت). ولقد لاحظ العديد من المؤلفين التوازي الأكيد الموجود بين مكونات الخطاب الثلاثة (اللوغوس، الإيتوس، الباتوس) والجوانب الثلاثة لفعل الكلام التي حدّدها «أوستن» (اللوغوس/ فعل القول، الإيتوس/ الفعل المتضمّن في القول، الباتوس/ الفعل الناتج عن القول). ويثبت فنّ الإقناع المنطقيّ والحجاج بامتياز، الإرث التقليديّ للبلاغة إنّه حاسم في نشأة النظريّات التداوليّة المختلفة؛ نظرًا لأهميّة المعلّمة الخطابيّة، ودور الذوات، والوظيفة التي يلعبها السياق في نسج التواصل.

➤ فعل الكلام، الخطاب، النوع، التداوليّة.

راسل (برتراند) (1) (RUSSELL (BERTRAND

فيلسوف ومنطقيّ بريطانيّ (1872 - 1970). مؤسس الفلسفة التحليليّة، تميّز فكره بتطوّر المنطقيّة، بعد «ج. فريجه»، الذي انتقد نظرية المعنى والدلالة التعيينيّة، وكشف التناقض المتأصل في نظرية المجموعات. مؤلف مبادئ الرياضيات (1903)، Principia mathematica (1910) مع «أ. ن. وايتهد» (1861 - 1947). لا يمكن تصوّر أعمال «راسل» خارج العلاقة النقديّة التي عقدها مع أعمال المنطقيّ «ج. فريجه». ندين لـ «راسل» بنظريّة الوصف المحدّد*، ونظريّة الأنماط المنطقيّة*، وهوم شكّل حلًّا للتناقض المنطقيّ. لقد حدّدت منطقيّة «راسل» تطوّر الفلسفة التحليليّة*.

➤ الوصف المحدّد، المنطقيّة، الفلسفة التحليليّة، نظريّة الأنماط.

(1) D. Vernant, La philosophie mathématique de Russell, Paris, Vrin, 1993; J. Vuillemin, Leçons sur la première philosophie de Russell, Paris, Armand Colin, 1968; B. Russell, Histoire de mes idées philosophiques, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1989 B. Russell, Problèmes de philosophie, Paris, Payot, 1989; B. Russell, Signification et vérité, Paris, Flam - marion, 1969; B. Russell, Introduction à la philosophie mathématique, Paris, Payot, 1991; Hermès, n° 7, 1990, dossier «B. Russell: de la logique à la politique».

رايل (جيلبرت)⁽¹⁾ RYLE (GILBERT)

فيلسوف بريطاني (1900 - 1976). طوّر «رايل» تحليلًا أصليًا لنماذج التصنيف الخاصة باللغة الطبيعية. في عمله الرئيس، مفهوم العقل (1949)، يقدم «رايل» دراسة متعمقة لقضايا مقابلة العقل/الجسد التي يرجعها تاريخ الأفكار إلى «ديكارت» (التمييز بين «المادة الممتدة» و«المادة المفكرة» في خطاب المنهج). لا يقصد من نقد هذا التمييز إبطال مبدأ الباطنية النفسية، بل لإدراك ما يسميه رايل «خطأ المقولة». وهكذا: «أجنبي يزور» «أكسفورد» أو «كامبريدج» لأول مرة؛ نعرض عليه الكليات والمكتبات والملاعب الرياضية والمتاحف والمختبرات والمباني الإدارية. يسأل هذا الغريب: «لكن أين الجامعة؟» يجدر التأكيد هنا على ما يدين به التحليل المقولي* لنظرية «ب. راسل» في الأنماط* لحل مشكلة المفارقة المنطقية.

➤ الفلسفة التحليلية، فلسفة اللغة العادية، نظرية الأنماط.

(1) G. Ryle, La notion d'esprit. Pour une critique des concepts mentaux, trad. fr. S. Stern - Gillet, Paris, Petite Bibliothèque Payot, 2005; «Gilbert Ryle», Revue internationale de philosophie, Paris, PUF, n° 12003/.

(S)

ساكس (هارفي) ⁽¹⁾ SACKS (HARVEY)

عالم اجتماع أميركي (1935 - 1975)، مؤسس التحليل المحادثي* (ت.م). وفي ما يتعلق بدراسة التفاعل الاجتماعي من حيث التفاعلات اللفظية اليومية، يؤكد «ساكس» في مقابل «تشومسكي» على أنّ التناجات اللسانية الفعّالة واليومية تخضع لانتظامات بنوية يمكن دراستها بنفس صرامة «البنى العميقة» للقواعد التوليدية. تأثر «ساكس» بشدة بأعمال «ه. جارفينكل»^{*}، حيث يعود إلى فكرته بأنّ كلّ نشاط اجتماعي بمثابة تعبيراً عن معرفة قواعد عملية تتقنها جيّداً، وإن كان ضمناً، الذوات الفاعلة (محاضرات عن المحادثة، نشرت بعد وفاته، 1989).

➤ التحليل المحادثي، الإنثية المنهجية، التفاعل.

سُلْمِيَّة ⁽²⁾ SCALARITÉ

في التداولية المدمجة، تتمثل إحدى السمات الأساسية للعلاقات الحجاجية في كونها سُلْمِيَّة، أيّ أن تكون قابلة للتطور تدريجياً، مقارنة بالنماذج العامة المسماة مواضع^{*}، وقد تكون موجودة على «سُلْم». أو محور موجه ومتدرّج.

كما يلخص ذلك «براكوب» (2006) عندما تتنافس عدّة حجج لإقرار النتيجة نفسها، يرى «ديكرو»^{*} أنّها تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها. وعندما ضمن نفس الفئة

(1) P. Bange, Analyse conversationnelle et théorie de l'action, Paris, Hatier - Didier, 1992.

(2) M. Bracops, Introduction à la pragmatique, Bruxelles, De Boeck, 2006.

يمكن أن تكون الحجاج مرتبة وفقاً لقوتها، فإنّ هذه الحجج تشكّل سُلماً. ومن ثمّ، فإنّ السُّلم الحجاجي* يكون فئة حجاجية موجهة، وتوجيه العلاقة الحجاجية ليس بالضرورة محدّداً مسبقاً (على سبيل المثال: «يسير «ماكس» بسرعة ويقود بشكل جيّد»، والأمر لا يسير في نفس الاتجاه مع: (يقود «ماكس» بشكل جيّد ويسير بسرعة).
➤ السُّلم الحجاجي، مواضع.

التخليق⁽²⁾⁽¹⁾ SCHISMOGENÈSE*

مفهوم قدّمه «ج. بيتسون»* ليحدّد أنواع التفاعل الرئيسة ويصفها*. يشير التخليق إلى نمط التكوين والتطوّر الديناميكيّ للرابطة الاجتماعية، من وجهة نظر ثقافية، وكذلك من وجهة نظر تفاعلية أوليّة. في كتابه، «La cérémonie du Naven» أعطى «بيتسون» لمفهوم التخليق التعريف الآتي:

«[...] يجب عدّ العلاقة بين شخصين قادرةً على أن تتغيّر من وقت لآخر، حتّى بدون تدخّل خارجيّ، ولا ندرس فقط ردود أفعال (أ) إزاء تصرّفات (ب)، ولكن أيضاً كيف تؤثر ردود الفعل هذه في سلوك (ب) وتأثير هذا الأخير في (أ). [...] دعونا نأخذ على سبيل المثال، أحد نماذج السلوك المناسب ثقافياً للفرد (أ)، وبعدّ نموذجاً استبدادياً. من المتوقع أن يستجيب (ب) له بما يعدّ ثقافياً بمثابة خضوع. من المحتمل أنّ هذا الخضوع سيفضّل فعلاً استبدادياً آخر يتطلّب بدوره الخضوع. ومن ثمّ، لدينا علاقة تتغيّر تدريجياً، وما لم تتدخّل عوامل أخرى، فسيصبح (أ) بالضرورة أكثر استبداداً و(ب) أكثر خضوعاً. سيحدث هذا التغير التدريجي بشكل جيّد على قدم المساواة إذا كان (أ) و(ب) فردين منفصلين، أو إذا كانا عضوين في مجموعات تكاملية. وإلى جانب هذا النوع من التغير التدريجيّ، الذي نسميه التخليق التكامليّ، هناك نموذج آخر للعلاقة بين الأفراد أو مجموعات الأفراد، وهو يحتوي

(1) G. Bateson, Vers une écologie de l'esprit, 2 tomes, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», t. 1. 1995, t. 2, 2008.

(2) يعني حرفياً خلق الانقسام.

أيضاً على بذور التغيير التدريجي: على سبيل المثال، إذا كان التبجح نموذجاً ثقافياً لسلوك إحدى المجموعات، وإذا كانت المجموعة الأخرى تستجيب لها أيضاً بتبجح، فيمكن أن يتطور وضع تنافسي يؤدي فيه التبجح إلى حرب مزايده، وهلمّ جراً. يمكننا أن نطلق على هذا النوع من التغيير «التخليق التماثلي» (الصفحات 189 - 190). قام «واتزلاويك»* بدمج وجهات نظر «بيتسون» تحت مسمّي التفاعل التكاملي والتفاعل التماثلي. في وصفه لخصائص التواصل البشري، ويعدّ «واتزلاويك» عملية التخليق واحدة من بديهيات* التواصل الخمس.

➤ بيتسون، واتزلاويك، مدرسة بالو ألتو، بديهيات (التواصل)، التفاعل.

شوتز (ألفريد)⁽¹⁾ (SCHÜTZ (ALFRED)

فيلسوف وعالم اجتماع نمساوي (1899 - 1959)، مؤسس علم الاجتماع الظاهراتي. بتأثره بذرائعية

«و. جيمس»*، فضلاً عن روحانية «بيرجسون»، وظاهراتية «هوسرل»*، اقترح «أ. شوتز»* إعادة بناء علم اجتماع شامل على أساس فلسفي يأخذ منذ البداية في الاعتبار منطق الحس المشترك* الذي يوجّه الفعل اليومي للأشخاص في العالم الاجتماعي (ظاهراتية العالم الاجتماعي، 1932). على وجه الخصوص، أثرت «أعماله في علم الاجتماع الظاهراتي ل. ت. لوكمان» و«ب. ل. برجر» (بناء الواقع الاجتماعي)، فضلاً عن الإثنية المنهجية* لـ«ه. جارفينكل»*.

➤ جارفينكل، الإثنية المنهجية، الظاهراتية، الذرائعية، الحس المشترك.

(1) F. Tellier, A. Schütz et le projet d'une phénoménologie sociologique, Paris, PUF, coll. «Philosophie», 2003.

سيرل (جون روجرز) ⁽¹⁾ SEARLE (JOHN ROGERS)

فيلسوف أميركيّ (1932 -)، وهو ممثل مهم لفلسفة اللغة*. كما أنّه تلميذ لـ «ج. ل. أوستن»، ولقد قدّم صياغة نقدية لنظرية أفعال الكلام* (أفعال اللغة، 1969)، من خلال اقتراح عدّة تساويات: بادئ ذي بدء، إعادة تعريف لمفهوم القوة الإنجازية، ووصف دقيق لأفعال الكلام غير المباشر، وكذلك تصنيف منطقيّ للقيم الإنجازية (المعنى والتعبير). كما دفعته راديكاليته في المنظور التداوليّ إلى اقتراح نقد لمفهوم المعنى الحرفي*. ولقد طوّر أيضًا نظرية القصدية، (القصدية) الكامنة وراء تفكير «أوستن» (منذ بحث عقيدة الفشل). تُفضي هذه النظرية إلى نظرية عامة للمؤسسة الاجتماعية (بناء الواقع الاجتماعيّ)، التي أدّت تدريجيًا إلى التصدي للمشكلات الكبرى لفلسفة العقل (إعادة اكتشاف الوعي، من الدماغ إلى المعرفة) والفلسفة الأخلاقية (البيولوجيا العصبية والحرية). وفي سياق أميركا الشمالية، أسهم «سيرل» أيضًا إسهامًا ملحوظًا في نظرية الأدب*، بمناسبة الجدل الذي عارض فيه «ج. دريدا». ويمثّل هذا الجدل مواجهة مع التفكيك.

➤ القصدية، الأدب، فلسفة العقل، فلسفة اللغة، المعنى الحرفي، نظرية أفعال الكلام، القيم الإنجازية.

سيبوك (توماس) ⁽²⁾ SEBEOK (THOMAS)

سيمبائي أميركيّ (1920 - 2001)، تلميذ «ش. موريس»*. وسّع «سيبوك» مشروع

(1) F. Clément, L. Kaufmann, Le monde selon John Searle, Paris, Le Cerf, 2005; J.R. Searle, Les actes de langage, trad. fr. H. Pau - chat, préface O. Ducrot, Paris, Hermann, 1972; J.R. Searle, Sens et Expression, Paris, Minuit, 1982; L'intentionnalité, Paris, Minuit, 1985; Pour réitérer les différences, réponse à J. Derrida, Paris, L'Éclat, 1991; J.R. Searle, La redécouverte de l'esprit, Paris, Gallimard, 1995; J.R. Searle, La construction de la réalité sociale, Paris, Gallimard, 1998; J.R. Searle, Le mystère de la conscience, Paris, Odile Jacob, 1999; Liberté et neurobiologie, Paris, Grasset, 2004.

(2) M. Danesi, The Invention of Global Semiotics. A Collection of Essays on the Life and Works of T.A. Sebeok, Legas, New York, 2001; T.A. Sebeok, An Introduction to Semiotics, London, Pinter,

السيمائية العامة. في عام 1961، أسّس مجلة «سيميوطيقا». وتغطّي أعماله مجمل مجال السيمائية الذي طوّره من منظور متعدّد التخصصات. ولقد أعطى، على وجه الخصوص، أساساً علمياً لعلم السيمائية الحيوية، من خلال التركيز على طرق التواصل بين الأنواع الحيوانية (سيمائية - حديقة الحيوان). كما كان «سيوك» منظماً ومحزراً بلا كلل، في مجال اللسانيات العامة (الاتجاهات الحالية في علم اللسانيات) وكذلك التوجّهات المختلفة لعلم العلامات (مقاربات سيمائية).

➤ بيرس، موريس، اللسانيات، السيمائية.

علم الدلالات⁽¹⁾ SÉMANTIQUE

علم الدلالات هو مستوى التحليل اللساني الذي يدرس المدلول، أي، وفقاً للمقاربات، الدلالة، أو المعنى*. يذكر «موريس» (1938) الدلالات كأحد الأبعاد الثلاثة للعلامات*: يهتم علم الدلالات بعلاقة العلامات مع ما تعنيه، فبناء الجملة معنيّ بالعلاقات بين العلامات، والتداولية بالعلاقة بين العلامات والمستخدمين. ونجد أنّ مفهوم علم الدلالات لدى «بنفنيست*» يتجاوز إلى حدّ ما التعريف الكلاسيكيّ الذي يعزى إلى هذا المجال، الذي يُعنى بدراسة المعنى وتفسيرات وحداته الدالة. في الواقع، وفقاً له، فإنّ علم الدلالات يلج بنا إلى مجال اللغة* في الاستعمال والعمل. وفي هذا المجال، تُرى اللغة في وظيفة الوسيط بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والعالم، وبين العقل والأشياء، فهي تنقل المعلومات، وتوصّل التجربة، وتفرض الالتحام، وتثير الاستجابة، وتتوسّل، وتلزم، «باختصار، تنظّم حياة البشر بأكملها» (1974: 224). يمكن أن يُضمّم هذا التعريف إلى تعريف التداولية التي استطاعت أن تطوّره بعد بضعة عقود.

1954; T.A. Sebeok, Sight, Sound and Sense, Indiana University Press, 1978; T.A. Sebeok, Animal Communication. Techniques of Study and Results of Research, Indiana University Press, 1968; T.A. Sebeok, At the Intersection of Nature and Culture, the Peter de Rider Press, Netherlands, 1975.

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, 1974.

وداخل هذ المسار، تقترح بدقّة التداوليّة المدمجة* الدمج بين التداوليّة وعلم الدلالات، من أجل دراسة المعنى في السياق.

➤ بنفيسيت، التلفظ، التداوليّة المدمجة، علم الدلالات الحجاجيّة، علم دلالات النصوص.

علم الدلالات الحجاجيّة⁽¹⁾ SÉMANTIQUE ARGUMENTATIVE

يقترح علم الدلالات الحجاجيّة، الذي طوّره «أنسكومبر»* و«ديكرو»* منذ عام 1973، وصف جملة من خلال التسلسلات الحجاجيّة الممكنة في الخطاب، حسب نوع الاستنتاج الذي يمكن استخلاصه منها. يعتمد التسلسل مباشرة على دلالة الجملة، دون المرور على الوقائع التي تشير إليها، مع تبرير شعار «الحجاج في اللغة». منذ ذلك الحين، وُضع تياران متميزان هما: نظريّة الكتل الدلاليّة*، بوساطة «كاريل» و«ديكرو»، ونظريّة القوالب النمطيّة*، بجهود «أنسكومبر».

➤ ديكرو، التداوليّة المدمجة، نظريّة الكتل الدلاليّة، نظريّة القوالب النمطيّة.

علم دلالات الممكنات الحجاجيّة⁽²⁾ SÉMANTIQUE DES POSSIBLES

(1) J. - C. Anscombre, O. Ducrot, L'argumentation dans la langue, Liège, Mardaga, 1983; J. - C. Anscombre (dir.), Théorie des topoï, Paris, Kimé, 1995; J. - C. Anscombre, «Parole proverbiale et structures métriques», Langages, n° 139, 2000, p. 3 - 26; J. - C. Anscombre, «Le rôle du lexique dans la théorie des stéréotypes», Langages, n° 142, 2001, p. 57 - 76; M. Carel, «L'argumentation dans le discours: argumenter n'est pas justifier», Langage et société, n° 70, 1994, p. 61 - 81; M. Carel, «Argumentation interne et argumentation externe au lexique: des propriétés différentes», Langages, n° 142, 2001, p. 10 - 21; M. Carel et O. Ducrot, «Le problème du paradoxe dans une sémantique argumentative» et «Les propriétés linguistiques du paradoxe: paradoxe et négation», Langue française, n° 123, 1999, p. 6 - 40; O. Ducrot, Le dire et le dit, Paris, Minuit, 1984.

(2) O. Galatanu, «Convocation et reconstruction des stéréotypes dans la presse écrite», Protée,

ARGUMENTATIFS

في علم دلالات الممكنات الحجاجية (د.م.ح)، الذي وضعته «أولجا جالاتانو»، تكون فرضية الانطلاق: أن وصف الوقائع الاجتماعية (المعلومة) يتضمّن في حدّ ذاته - بالضرورة - تقييمًا لهذه الوقائع (التعليق) وأنّ هذا التقييم يمكن تحديده دائماً على مستوى أنواع الخطاب التي يمكن عدّها تسلسلات ممكنة، استناداً للملفوظ الوصفيّ. بمعنى آخر، في جهاز «المواضع»* يركّز الملفوظ على الواقعة الاجتماعية بقوة أكثر أو أقل، ومن ثمّ في التوجّه الحجاجي لهذا الملفوظ، هناك بالضرورة موضع واحد على الأقل يحمل قيمة بشكل مباشر (جلاتانو 1994، ص 75). يقوم المؤلف بتطوير دلالات حجاجية مدمجة*، حيث تصف الدلالة المعجمية العالم، وتحتاجه في الوقت نفسه، بالصورة النمطية المرتبطة بالكلمة وبافتراضيات الإجراءات التي تربط عناصر هذه الصورة النمطية بعضها ببعض، ومع الصور النمطية الأخرى. ومن ثمّ، يُعرّف الحجاج بوصفه فعلاً خطائياً تدعمه عمليتان عقليتان:

«عملية ربط تمثيلين (أو أكثر) للعالم من خلال «كتلة دالة» وعملية اختيار تجعل من الممكن إنشاء رابط «طبيعي» بين هذه التمثيلات (السبب - الأثر، القصد - الوسيلة، الظاهرة - العرض). نتاج هذا الفعل الخطابي هو معنى الملفوظ التواتري، الذي يمكن تعريفه على أنّه «كتلة الدلالة الطبيعية»؛ لأنّ عملية الاختيار تشكّل رابط «الدلالة الطبيعية» بين الدالتين (أو أكثر) غير الطبيعيتين للكيانات اللغوية المستخدمة (بالمعنى الذي منحه «جرايس» لهذين النوعين من الدلالات) «جلاتانو، 2000، ص 36 - 37».

يتيح هذا التعريف إمكانية النظر في درجة «الاستقرار»، بل وفي درجة «مواضعانية»

n° 22 - 2, Québec, 1994, p. 75 - 80; O. Galatanu, «Le phénomène sémantico - discursif de déconstruction - reconstruction des topoï dans une sémantique argumentative intégrée», Langue française, n° 123, 1999, p. 41 - 51; O. Galatanu, «Signification, sens et construction discursive de soi et du monde», Signification, sens, formation, Paris, PUF, 2000, p. 25 - 44; O. Galatanu, «La dimension axiologique de l'argumentation», Hommage à Oswald Ducrot, Paris, Kimé, 2002, p. 93 - 107.

رابطة التمثيلات داخل معنى الملفوظ التواتري، ووصف هذا المعنى بأنه حجاجي. وفقاً لها، يمكن أن تكون كتلة الدلالة المعبأة في الحجاج المتسلسل عبارة عن كتلة دلالية، أو كتلة ذات دلالة ثقافية، أو كتلة ذات دلالة خطابية بصرامة. وأخيراً، تتكوّن الدلالة المعجمية في «علم دلالات الممكنات الحجاجية» في الوقت نفسه من نواة (قياساً على نواة الذرة): ما يسمّى سمات «ضرورية»، للتصنيف وللصورة النمطية المرتبطة بالكلمة وبالسمات الحجاجية الممكنة، التي تربط عناصر الصورة النمطية بتمثيلات دلالات أخرى (أو صور نمطية لكلمات أخرى) تتراكب [...]. ويمكن وصف هذه الممكنات الحجاجية على أنّها «غيوم موضوعية»، تربط عناصر الصورة النمطية للكلمة (النواة) بتمثيلات دلالية أخرى (الإلكترونيات الموضوعية) (جالاتانو، 1999، ص 47 - 48).

هناك نقطة مهمّة ترتبط بالعلاقة بين الآليات المختلفة التي يجب مراعاتها وهي الآليات الدلالية الخطابية والآليات التداولية الخطابية:

«على مستوى التفسير، تعتمد آلية الدلالية الخطابية على العناصر التي يجب أن تكون جزءاً من الدلالة المقترحة (التي جرى إنشاؤها) من خلال الوصف الدلالي للكيانات اللسانية، في حين أنّ الآلية التداولية الخطابية تعتمد على المعلومات المقدّمة من موقف التواصل، و/أو على البيئة النصّية للكيانات اللسانية المستخدمة» (جالاتانو: 2002، ص 97 - 98).

وأخيراً، في الحال الأخيرة، يمكن لهذه الآليات الخطابية، التي تستند إلى التحيين الذاتي للغة، أن تعدّل في السياق «التراث» الدلالي لمجتمع لغوي ما، وتجعله يتطوّر، ومن ثمّ ضمان ثراء هذه المجموعات المفتوحة على التداعيات العقلية التي تحملها دلالة الكلمات.

➤ الحجاج في اللغة، التداولية المدمجة، نظرية الكتل الدلالية.

علم دلالات النصوص⁽¹⁾ SEMANTIQUE DES TEXTES

هذا التخصص، الذي أسسه «ف. راستيه»، بعد علم الدلالات التفسيرية، يعقد علاقات نقدية مع التداولية. في الواقع، ينتقد «راستيه» بعض المقاربات التداولية لعلاقتها الواضحة مع المنطقانية. فضلاً عن ذلك، يُنظر إلى مفاهيم التداولية على أنها عامة جداً (قصد الدلالة، فعل الكلام)، وتستند في بعض الأحيان إلى ذهنية معينة (الإدراكية، كما في نظرية الملاءمة لـ «سيربر» و«يلسون»، أو نظرية المحادثة لـ «جرايس») فضلاً عن الاعتماد على مفهوم وجودي للمرجعية، أو في بعض الأحيان عدم مراعاة إشكالية الأجناس، من وجهة نظر النماذج النصية والقواعد الدلالية.

➤ التداولية الإدراكية، نظرية الملاءمة، نظرية المحادثة.

السيمائية⁽²⁾ SÉMIOTIQUE

طُور مبدأ علم العلامات العام في وقت واحد، وبالتوازي في الولايات المتحدة بواسطة «ش. س. بيرس» * (1839-1914) وفي أوروبا من «ف. دي سوسير» * (1857-1913). فضلاً عن الاختلاف المصطلحي الذي يميز المشروعين (السيمائيات / semiotics / علم السيميولوجيا sémiologie)، فإنهما يختلفان من حيث المضمون، من خلال الارتكاز النظري لكل منهما، وكذلك من خلال الفروق المفاهيمية الناتجة عنهما.

(1) F. Rastier, Arts et sciences du texte, Paris, PUF, 2001.

(2) R. Barthes, L'aventure sémiologique, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991; É. Benveniste, «Sémiologie de la langue», in Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1980; F. Courtès, La sémiotique du langage, Paris, Armand Colin, coll. «128», 2007; U. Eco, Sémiotique et philosophie du langage, Paris, PUF, coll. «Quadrige», 2011; A. Hénault, Histoire de la sémiotique, Paris, PUF, coll. «Que sais-je ?», 1997; A. Hénault, Les enjeux de la sémiotique, Paris, PUF, coll. «Quadrige», 2010; J. - M. Klinkenberg, Précis de sémiotique générale, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2000; G. Mounin, Introduction à la sémiologie, Paris, Minuit, coll. «Arguments», 1970.

1 - تبلور سيميائية «ش. س. بيرس» في إطار نظرية عامة لمقولات (الفانيروسكوب* أو الظاهراتية)، وتعدُّ تعبيراً محدّداً، يهدف إلى توصيف عملية تجلّي الفكرة التي تفهم بوصفها موضوعة في علامات (أو توليد الدلالة semiosis*). في هذا الصّدّد، تغطّي نظرية «بيرس» للعلامة نظرية عامة للدلالة، وهي جزء من المنطق. وينطوي علم العلامات على ثلاثة أجزاء:

أ - النظرية الشكلية للعلامات أو «المنطق النقدي» (بحث عن الشروط اللازمة كي تشير علامة* إلى «شيء»).

ب - نظرية تحديد دلالة العلامات أو «البلاغة الذهنية» (بحث عن الشروط العامة للكيفية التي تتعلّق بها العلامات بعلامات أخرى).

ج - نظرية العلامات بوصفها علامات أو «النحو الذهني». لاحظ أنّ هذا التمييز الثلاثي يوضّح المقابلة بين بناء الجملة والدلالات والتداولية.

2 - على أساس ميراث «بيرس»، أعطى «ش. موريس»* نسخة أخرى من علم السيميائية، حيث قام بتعديل مفهوم التحليل الفانيروسكوبي للعلامة*. وبتوجيه السيميائية نحو طريق تجريبيّ بحزم، يقول «موريس» إنّ علم العلامات يدمج ثلاث وجهات نظر (ش. موريس، أسس نظرية العلامات، 1938): وجهة النظر النحوية (التي تهدف إلى دراسة العلاقات بين العلامات)، ووجهة النظر الدلالية (التي يتمثّل هدفها في دراسة العلاقات بين العلامات والمرجع، من أجل إدراك الدلالة)، وأخيراً وجهة النظر التداولية (تركز على دراسة العلاقات «بين العلامات ومستخدمي العلامات»).

3 - يمكن تصوّر سيميولوجيا «ف. دي سوسير»* بوصفها جزءاً من الأساس المنهجيّ للسانيات العامة. ونظراً لأنّه يجب تمييز هذه الأخيرة عن كلّ من علم النفس وعلم الاجتماع؛ فلقد عيّن لها مقدّماً «ف. دي سوسير» مكاناً كفرع من علم لم يولد بعد، وأعطاه اسماً محدّداً «السيميولوجيا»:

«اللسان هو نسق من العلامات التي تعبّر عن الأفكار، ومن ثمّ يمكن مقارنته بالكتابة، بالحروف الأبجدية للصمّ والبكم، والطقوس الرمزية، ونماذج التأدّب، والإشارات العسكرية، إلخ. إنّهُ فقط أهم هذه الأنساق.

لذلك يمكننا تصوّر علم يدرس حياة العلامات في الحياة الاجتماعية؛ سيكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي، ومن ثمّ من علم النفس العام؛ سوف نسمّيه علم السيميولوجيا (من الكلمة اليونانية *séméion*، «علامة»). سوف يعلّمنا ما العلامات، وما القوانين التي تحكمها. وبما أنّه لا وجود له بعد، لا يمكننا أن نقول ما سيكونه. ولكن لديه الحقّ في الوجود، ومكانه محدّد مقدّمًا. واللسانيّات ليست سوى جزء من هذا العلم العام، والقوانين التي سيكتشفها علم السيميولوجيا ستكون قابلة للتطبيق على اللسانيّات، التي ستجد نفسها مرتبطة بمجال محدّد جيّدًا داخل مجمل الأفعال الإنسانية. (محاضرات في اللسانيّات العامّة، الفصل 3، الفقرة 3. مكانة اللغة في الأفعال الإنسانية، علم السيميولوجيا).

4- بعد «ف. دي سوسير»، أوضح «بنفنيست»* توصيفاً لأيّ نسق علامات، مع التشديد على أنّ النسق اللسانيّ ينماز بأنّه مفسّر لجميع الأنساق الأخرى (يمكن للغة شرح الأنساق البصريّة أو الشكليّة أو الصوتيّة، ولكن ليس العكس). لدى «بنفنيست»، «تمتاز السيميائية بأنّها خاصيّة اللغة، وتنتج الدلالات عن نشاط المتكلّم الذي يضع اللغة موضع التنفيذ» (1974: 225). إنّ التفريق بين السيميائية وعلم الدلالات ليس بالنسبة لـ «بنفنيست» لسانياً فقط؛ في الحقيقة، يشير إلى «ملكيتين منمازتين للعقل»: يستلزم فهم العلامات التعرّف على الوحدات التي تتطابق دائماً مع نفسها، أي تحديد هويّة معروفة بالفعل، في حين أنّ ذكاء معنى التلفّظ يعني القدرة على فهم ظهور الجديد؛ لأنّ كلّ تلفظ يشير إلى موقف غير مسبوق، «لا يمكننا التنبؤ به أو تخمينه» (1974: 227).

يسلّط هذا التمييز الضوء على الاستلزمات الفلسفيّة بالمعنى الصحيح للمقابلة بين السيميائية وعلم الدلالات. بالنسبة إلى «بنفنيست»، إنّها مسألة «الانطلاق من اللسان ومحاولة الذهاب إلى أبعد من الأسس التي تسمح بإلقاء نظرة» (1974: 233)؛ لأنّ «كلّ ما يتعلّق بالسيميائية له معيار ضروريّ وكافٍ لتحديدّه ضمن اللغة واستخدامها. تدخل كلّ علامة في شبكة من العلاقات والمقابلات مع

علامات أخرى تُعرّفها، وتعيّنُها داخل اللسان. من يقول «سيمائية» يقول «داخل لساني» (1974، ص. 222 - 223).

➤ بنفنيست، موريس، بيرس، دي سوسير، مدرسة بالو ألتو، فانيروسكوبيّ العلامة، (خصائص) نظام العلامات.

المعنى⁽¹⁾ SENS

بالنسبة إلى «بنفنيست»، فإنّ معنى الجملة يستلزم الإحالة إلى موقف الخطاب*، وإلى وضعيّة المتكلّم*. ولقد عبّر عن هذا الإدراك اللغويّ بصدد العالم بمفهوم المرجع: «بالفعل» «معنى» الجملة هو حال الأشياء التي تثيرها، موقف الخطاب أو الواقعة التي تتعلّق بها، ولا يمكننا التنبؤ به أو تخمينه «بنفنيست»، (1974، ص. 226 - 227)

بشكل أعمّ، فإنّه يجب النظر للمعنى على مستوى الملفوظ. إذا كانت الجملة*، الوحدة المجرّدة، لها دلالة، فإنّ وضع هذه الجملة في سياق، مما يجعلها ملفوظًا، يعطيها معنى. لذلك فإنّ المعنى يقتصر على التنفيذ الفعليّ للجملة في موقف تلفّظ. على سبيل المثال، في التداوليّة المدمجة لدى «ديكرو»، يمكن تعريف معنى* الملفوظ بالعلاقة الآتية: معنى الملفوظ = دلالة الجملة + معطيات سياقيّة.

➤ «بنفنيست»، الملفوظ، الجملة، التلفّظ، التداوليّة المدمجة، المعطيات السياقيّة.

الحسّ المشترك⁽²⁾ SENS COMMON

يعود مفهوم الحسّ المشترك أولاً وقبل كلّ شيء إلى تاريخ الفلسفة الذي يتلقّى منه محدّداته الأولى.

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1974; O. Ducrot, Dire et ne pas dire, Paris Hermann, 1972.

(2) T. Briault, Pragmatique et déconstruction. Les philosophies du sens commun, Paris, L'Harmattan, coll. «La Philosophie en commun», 2005; G. - É. Sarfati, «Des normes du sens commun à une politique du sens commun», in Normativités du sens commun, C. Gautier, S. Laugier (dir.), Paris, PUF, 2008, p. 161 - 199.

1 - يظهر لدى أرسطو (النفس / *Péri Psuché*) جزءاً من تحليل ملكات النفس، ولا سيّما في الجوانب المختلفة للإدراك الحسيّ (الحواسّ الخمس). يتصوّر أرسطو أنّ «الحسّ المشترك» (*koinè aesthesis*) بوصفه القدرة على توليف الإدراكات الحسيّة المختلفة (الحسّ المشترك، حرفياً، هو مكان الإدراك الحسيّ المشترك). تجعل فلسفة العصور الوسطى (الفكر الإسكولائيّ)، المستوحاة من الأرسطيّة الجديدة، من الحسّ المشترك (*sensus communis*) ملكة إنسانيّة عالميّة قادرة على وصف عقلائيّة مشتركة (المكافئ له الحسّ السليم عند ديكارت).

فضلاً عن ذلك، فإنّه ردّاً على العقلانيّة الديكارتية، القائمة على التشكيك في صحّة شهادة الحواسّ، التي تطوّرت بداية من القرن السابع عشر، ولا سيّما مع «ت. ريد» (في أسكتلندا)، وكذلك «ب. بوفيه» (في فرنسا)، تكون فلسفة الحسّ المشترك، بدافعها عن مفهوم العقلانيّة المشتركة في حالة قطيعة مع فكريّة ديكارت. إنّ وجهات نظر فلسفة الحسّ المشترك هي تلك المتعلّقة بوجهات النظر الأمبريقية التي تهدف إلى تقديم شرح للملكات والمعرفة الإنسانيّة على أساس خصائص الإحساسيّة. وفي القرن الثامن عشر يوضّح «ج. ب. فيكو» مفهومًا للحسّ المشترك الذي يضعه من حيث المبدأ ضمن التصرّو الأنثروبولوجي للتاريخ (*Scienza / Nuova* العلم الجديد). بينما في القرن التاسع عشر، تدافع توفيقية «ف. كوزان» عن فلسفة الحسّ المشترك التي من شأنها أن تضمن النظام المؤسسيّ. تواجه مسألة الحسّ المشترك اهتماماً متجدّداً وواضحاً في الذرائعية الأميركية (يعرف «ش. س. بيرس» فكره بأنه «حسّ مشترك نقديّ»)، والفلسفة التحليليّة (ولا سيّما مع «ج. إ. مور»)، وفي الفكر الماركسيّ الجديد (فلسفة التطبيق العمليّ/ البراكسا ل «أ. جرامشي»)، وكذلك في الظاهراتيّة، من منظور يهتمّ مباشرة بالعلوم الاجتماعيّة (أ. شوتز).

لقد سلط «ج. إ. سرفاتي» (2008) الضوء على روابط الاستمراريّة التي تقود تاريخياً فلسفة الحسّ المشترك إلى بعض جوانب الفلسفة التحليليّة وكذلك فلسفة اللغة العاديّة.

2- لأسباب تتعلق أيضًا بترجمته (koiné aesthesis, sensus communis) ورسوماته الحرفية (sensus communis, senso comuni, sens commun) الحس المشترك فضلًا عن معانيه النظرية المتتابعة، وكذلك تقلبات الاستخدام اللساني، يمكن لتعبير «الحس المشترك» أن يشير كذلك إلى فكرة الرأي، وأيضًا إلى الحس السليم، أو أن يقترب من فكرة الإيديولوجيا، وكذلك فكرة الدوكسا. في علوم اللغة، يثير مفهوم الحس المشترك أيضًا اهتمام البحث. وفي إطار البلاغة الجديدة، يعرفه «حاييم بيرلمان» بأنه «سلسلة من المعتقدات المسلّم بها في مجتمع معيّن، ويفترض أنّ أعضائه يتشاركونها بأن يكونوا عقلائين تمامًا» (أطروحة حول الحجاج، الفقرة 26). من منظور قريب من سيميائية «أ. ج. جريماس»، تعرفه «أ. هنو»، من ناحية، بوساطة «طبيعته الفردية والذاتية، ولا سيما بالنسبة لجزء الحس الذي يدركه الفرد وحده»، ويسمى «حدس اللهجة الفردية» أو «الحس اللساني»، ومن ناحية أخرى، بوساطة «طبيعته الاجتماعية والموضوعية، والمتضامنة مع جزء من المعنى المتداول أو المعنى المشترك» والمسمى «الوعي السيميولوجي»، أو «التضامن الدلالي» (قضايا السيميائية، 1979، ص 8 - 9).

3- إن التفكير في الحس المشترك، الذي يفهم على أنّه موضوع لساني، هو في القلب من التداولية الموضوعية*، التي تهدف بشكل خاصّ إلى بلورة نظرية اجتماعية خطابية لمراحل مختلفة لتقاسم المعنى. وهكذا، يُعرف الحس المشترك على أنّه مجموعة من طرق القول والمعارف الخاصة بأعضاء من مجال الممارسة نفسها. ومع ذلك، من وجهة النظر السوسيو خطابية، ليس هناك حسّ مشترك واحد، ولكن هناك العديد منها بقدر ما توجد مجالات ممارسة في تكوين اجتماعي معيّن.

➤ البلاغة الجديدة، الظاهراتية، الفلسفة التحليلية، فلسفة الحس المشترك، التداولية الموضوعية، الذرائعية، السيميائية.

المعنى الحرفي⁽¹⁾ SENS LITTÉRAL

يتساءل «سيرل» عن فائدة هذا المفهوم المتوارث من النحو التقليدي (في هذه الحال نظرية «المعنى الحرفي» للجملة*)، بحجة أنه من وجهة نظر تداولية بحثه غير مقبول. إذا كنّا قادرين على تفسير جملة بشكل صحيح من نوع: القطعة فوق ممسحة الأقدام، فذلك بحكم عدد معين من الافتراضات السياقية* الذي يتيح لنا أن نسند له دلالة. بمعنى آخر، تتيح لنا معرفتنا بقوانين معينة في العالم الذي نتطوّر فيه (على سبيل المثال: قانون مجال الجاذبية الذي يُعطي معنى لحرف الجرّ «فوق» في هذا السياق) إنجاز هذا العمل التفسيري بشكل مناسب، بصرف النظر عن الاعتبارات المعتادة المتعلقة بظروف الحقيقة، وبدقة المقتضيات، إلخ. بالنسبة إلى «سيرل»، «إنّها قدرات الخلفية التي تسهّل العملية التفسيرية».

➤ الخلفية المعرفية، قدرات الخلفية، الجملة، الدلالة.

العلامة⁽²⁾ SIGNE

إلى جانب المفهوم الكلاسيكي، وفيه تمثل الكلمة علامة لشيء من خلال علاقة مباشرة بالتمثيل، يسود مفهومان للعلامة، وفقاً لما إذا كنّا ننطلق من منظور لساني، أم من منظور سيميائي.

1 - تسلط اللسانيات العامة التي طوّرها «ف. دي سوسير» الضوء على الطابع التعسفي (الاصطلاحي)، وفي الوقت نفسه على ثنائية العلامة (الجانب الصوتي/ الدال،

(1) F. Récanati, Le sens littéral: langage, contexte, contenu, trad. fr C. Pichevin, Paris, l'Éclat, coll. «Tiré à part», 2007; J.R. Searle, «Le sens littéral», in Sens et expression. Étude de théorie des actes du langage, trad. fr. J. Proust, Paris, Minuit, 1979, p. 167 - 188.

(2) Sur la théorie du signe chez Peirce: G. Deledalle, C.S. Peirce. Écrits sur le signe, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1978; R. Eluér, La pragmatique linguistique, Paris, Nathan, 1985, p. 46 - 62; - sur la différence entre C.S. Peirce et C. Morris: F. Armengaud, La pragmatique, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 1985; - sur la théorie du signe chez Saussure: Cours de linguistique générale, Paris, Payot, 1968; G. - É. Sarfati, M. - A. Paveau, Les grandes théories de la linguistique, Paris, Armand Colin, 2003.

المفهوم/ المدلول)، مما يؤكد أولوية العلاقة بين الدال/ المدلول، وثانيًا أهمية علاقة العلامة/ المرجع (الشيء). ويطرح المنظور اللساني أطروحة الاستقلال الذاتي النسبي لمجال السيميائية.

2- توضح السيميائية التي صاغها «ش. س. بيرس»^{*}، دون تجاهل العلاقة بين الدال والمدلول، مفهومًا ثلاثيًا للعلامة، مرتبطًا بشكل مباشر بنظرية المقولات^{*} حيث يكشف الفانيروسكوب عن المبادئ. وتضع السيميائية الناتجة عن ذلك تمييزًا بين العلامات، وفقًا لتجربة الإدراك (الإحساسية/ الأولانية)، وتجربة الوجود (الثانانية/ الحال الأنطولوجية)، تجربة الوساطة (الثانانية/ العمومية). ويقترح «بيرس» التعريف الآتي:

«المُمثل^{*} هو فاعل في علاقة ثلاثية مع ثانٍ، ويسمى موضوعتها^{*}، وثالث يسمى المؤوّل^{*}، هذه العلاقة الثلاثية هي التي تجعل المُمثل يحدّد مؤوّلّه للحفاظ على نفس العلاقة الثلاثية مع نفس الموضوع، من أجل مؤوّل ما» (1.541). أو أيضًا: «العلامة هي علاقة مشتركة مع الشيء المشار له ومع العقل» (3.360).

تتكوّن العلامة بناءً على ذلك من ثلاثة جوانب، يجب مراعاتها في وقت واحد، وهذا ما يميز التحليل فقط. بالنظر «لنمط وجودها المستقل بذاته» (1.531) أو «في حدّ ذاته» (2.243)، تقدّم العلامة جانبها النحوي. في هذه المرحلة الأولى، يكون عدم التحديد تامًا (على سبيل المثال، الصفة العامة لـ «الأحمر»). وبالنظر «إلى موضوعتها»، تعرض العلامة جانبها الدلالي (يمكن تحديد الصفة العامة لـ «أحمر» في موضوع لون أحمر، تعبيرًا عن الغضب، في إشارة مضیئة، إلخ). العلامة هنا تكون «كائنة»، ولم تعد صفة دون رابطة. أخيرًا، وبالنظر «للعلاقة التي تعقدها مع مؤوّلها» (8.337)، تُظهر العلامة جانبها التداولي. في هذه المرحلة، تُفهم «كقانون عام». و يشرح «بيرس» هذا المفهوم محدّدًا: «في حدّ ذاتها، تكون العلامة مظهرًا، أو ما أسميه علامة كيفية qualisigne وقد تكون موضوعًا أو حدًا فرديًا، أو ما أسميه علامة مفردة sinsigne (المقطع sin هو أول مقطع لفظي من كلمة singulier، simul، semel، وما إلى ذلك)، وقد تكون من النوع العام، ما أسميه علامة قانون (8.334) legisigne. هذه العلاقة بين المكونات الثلاثة للعلامة في فعل تحدّد توليد الدلالة^{*} أو السيموزيس.

وفقاً لهذا المفهوم، يُنصح بالتمييز بين ثلاثة أنواع من العلامات: العلامة الكائنة، والممثلة لكيفية (أو أيقونة*)، والعلامة الظاهرة، التي تمثل فعلاً مفرداً (قرينة/ مؤشر*)، العلامة الانفاقية، التي تمثل في عموميتها (رمز*).

يكمل «بيرس» وصفه للعلامة مضيفاً: «في ما يتعلّق بالعلاقة التي تعقدها مع مؤوّلها المدلول، فإنّ العلامة هي عبارة عن علامة خبريّة rhème* أو علامة مقولة decisigne* أو علامة حجة argument*. يتوافق هذا مع مصطلح الثالوث القديم، (حدّ، قضية، وحجة) الذي عدّل ليطبق على العلامات بشكل عام (8.337).

3- يهدم «ش. موريس» المفهوم الموروث عن «بيرس». المؤوّل الذي، عند هذا الأخير، يشكّل وسيطاً بين الشيء (المرجع) والممثل الآن يشوبه خلط بينه وبين المؤوّل (الشخص الذي يفسّر العلامة). إنّ هذا الانتقال، الذي يحدث لصالح الاستيعاب (المؤوّل/ المؤوّل الإنساني)، يؤسّس بالنسبة لـ «موريس» الوضع التداولي، الذي يفهم من الآن فصاعداً على أنّه تخصّص هدفه وصف الاستخدام الذي يصنع منه الأشخاص علامات. فعند «بيرس» كما هي الحال عند «موريس»، فإنّ استخدام العلامة يشكّل عمليّة توليد الدلالة sémiose، أي عمليّة وضع الفكر في علامة.

➤ المقولات، التواصل، المؤوّل، الفانيروسكوب، الممثل، توليد الدلالة، السيميائية، النسق، خصائص نظام العلامات، الأيقونة، القرينة، الرمز.

الثالثية	الثانية	الأولانية	جوانب العلامة
علامة قانون (قانون عام)	علامة مفردة موجودة	علامة كيفية غير محدّدة	العلامة مقارنة بنفسها
رمز	قرينة	أيقونة	العلامة مقارنة بالموضوعة المستهدفة
حجاجيّة	مقولة	خبريّة	العلامة مقارنة بالمؤوّل

الإدلال⁽¹⁾ SIGNIFIANCE

صاغ هذا التعبير «بنفنيست»* لتحديد خاصية الإدلال هذه الملازمة للغة البشرية. ومع ذلك، في دراسته حول «سيمولوجيا اللغة» (1969)، يشير «بنفنيست» (انظر موسى، 2001) إلى أن الإدلال لا يخص اللغة البشرية فحسب، بل أي نسق للعلامات (الكتابة، علامات الطرق، العلامات النقودية، العلامات الجمالية، والشفرات الاجتماعية، وما إلى ذلك). وتحتل اللغة البشرية مكاناً خاصاً؛ لأن «بنفنيست» يميز بين «النسق المؤول» و«الأنساق المؤولة». إذن، تُعد اللغة* النسق المؤول لجميع الأنساق السيميائية الأخرى؛ وهذا لأنه وحده القادر ليس فقط على التعبير عن جميع أنساق العلامات الأخرى، ولكن أيضاً على تصنيف وتأويل نفسه. وتأتي هذه القدرة الانعكاسية الذاتية للغة، التي تجعله «المصفوفة السيميائية العظيمة» (1974: 63)، نتيجة أنها مُستثمرة بإدلال مزدوج: الأول، وهو خاص بالعلامة اللغوية وبالنسق التي هي جزء منه، والذي يطلق عليه «بنفنيست» الصيغة السيميائية للإدلال؛ والآخر، الذي ينتمي إلى صيغة الخطاب، أي إلى المطابقة الذاتية للغة بوساطة المتكلم*، الذي يؤسس الصيغة الدلالية للإدلال. يمثل هذا المستوى الثاني من التلفظ بُعد الانعكاس الذاتي للغة، الذي، كما يقول «بنفنيست»: «بإبداء ملاحظات دالة حول الإدلال» (1974: 65). يمنح هذا البعد الميتالغوي اللغة مكانتها المميزة بين مجمل أنساق العلامات.

➤ بنفنيست، علم الدلالة، السيميائية.

الدلالة غير الطبيعية⁽²⁾ SIGNIFICATION NON NATURELLE

يهدف الفيلسوف «ب. جرايس»* إلى تحديد، مع تعبير «الدلالة غير الطبيعية» (Snn)، خصوصية التعاملات اللغوية (لفظية أو غير). وفي هذه النظرية (المزودة

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, oll. «Tel», 1974; R. Mosès, «Émile Benveniste et la linguistique du dialogue», Revue de métaphysique et de morale, 42001/ (n° 32), 2001, p. 509 - 525.

(2) P. Grice, «Meaning», The Philosophical Review, Cornell University, n° 66, 1957, p. 677 - 688.

بمكوّنين، دلاليّ وتداوليّ، والقائمة على فرضيّة الطبيعة المؤسّسية للتواصل)، أن معني شيء ما لشخص ما يستند على إقامة علاقة قصديّة. وبهذا التحديد، تميّز الـ Snn عمّا يسمّى بالدلالة الطبيعيّة التي تُعزى إلى العلاقات السببيّة التي تحدث في الطبيعة، (مثل العاصفة التي ستكون علامة على سوء الأحوال الجويّة، والتي تتوافق مع مفهوم القرينة* لدى بيرس*).

يُقسّم حقل Snn إلى نوعين: مستوى الدلالة المستنبطة بوساطة القرينة المباشرة (على سبيل المثال، منح درجة سيئة في اختبار نهائيّ يعادل الفشل)؛ مستوى الدلالة المستنبطة بوساطة القرينة الصريحة يسمح للآخرين باستنتاج القصد المراد إيصاله (على سبيل المثال، منح علامة استبعاد في امتحان نهائيّ مصحوب بملاحظة «طالب موهوب في الخطّ»). فقط أفعال التواصل التي هدفها الواضح هو جعل المرسل إليه هذا الفعل أن يدرك أن ثمة قصد لدينا لكي يدرك قصدنا، تُحقّق مبدأ SNN. يظلّ النجاح المحتمل لفعل التواصل معلقاً بالاستدلال الذي يسمح للمرسل إليه، تحديد المحتويات التي يرغب المرء في إرسالها إليه. تُظهر شبكة SNN قصدين: قصد التواصل بوصفه على هذا النحو طلباً للاعتراف به، وقصد الإبلاغ الذي يستدعي تحديداً دقيقاً الدلالة التي جرى إيصالها.

➤ جريس، بيرس، القرينة، أحكام المحادثة، نظريّة المحادثة.

الوضع⁽¹⁾ SITUATION

وضع الخطاب هو مجمل الظروف التي يحدث فيها التلفّظ*. وفقاً لـ «ديكرو» (ديكرو وشيفر، صفحة 764)، ويشير مصطلح «الوضع» إلى البيئة الماديّة والاجتماعيّة التي يحدث فيها التلفّظ، الصورة التي لدى المتحاورين عنه، وهويّة هؤلاء، وفكرة أنّ كلّاً منهم يتكوّن من الآخر (بما في ذلك تمثيل كلّ واحد في ما يخصّ ما يفكر

(1) O. Ducrot, J. - M. Schaeffer, Nouveau Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1995.

فيه الآخرون عنه)، والأحداث التي سبقت التلفظ. فضلاً عن ذلك، يؤكد «ديكرو» أنّ التداولية غالباً ما تُعرّف على أنّها دراسة تأثير الوضع في معنى *الملفوظات*.
➤ التلفظ، التداولية المدمجة، السياق.

الوضع الاجتماعي⁽¹⁾ SITUATION SOCIALE

في مصطلحات «إ. جوفمان»^{*}، يُعيّن هذا المفهوم إطاراً مكانياً زمانياً يُنشأ بموجب اتفاق، وفي هذا الإطار تدخل الذات الفاعلة في علاقة تفاعل. وعلى حدّ تعبير «جوفمان»، يختلف الوضع الاجتماعي عن السياق^{*}، حيث إنّ الغرض منه هو تأكيد أهمية التعاملات اللفظية وغير اللفظية التي يمارس بها شركاء التواصل سيطرة متبادلة على لغتهم وسلوكياتهم ومظهرهم.

➤ جوفمان، السياق، الوجه، التشكيل، الدور.

المجتمع⁽²⁾ SOCIÉTÉ

يعترض «بنفنيست» على التناظرات المصوغة بين اللغة والمجتمع: «اللغة والمجتمع ليسا متماثلين»، بنيتاهما غير متطابقتين. يوضح «ديسون» (2006) أنّه يبدو أنّ لدى «بنفنيست» المجتمع تابع للغة. وتطرح العلاقة بين اللغة والمجتمع بوصفها علاقة «تزامنية ومن خلال علاقة سيميولوجية، علاقة المؤؤل والمؤؤل» (1974: 95)، وبالنسبة لـ «بنفنيست» اللغة هي أولاً مؤؤل المجتمع؛ ثانياً، اللغة تحتوي على المجتمع». في الواقع، اللغة ضرورية «لإدراك المجتمع، والتفكير

(1) E. Goffman, Les cadres de l'expérience, trad. fr. I. Joseph, M. Darteville, P. Joseph, Paris, Minuit, coll. «Le sens commun», 1991; E. Goffman, L'arrangement des sexes, trad. fr. H. Maury, Paris, La Dispute, 2002.

(2) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, 1974; G. Dessons, Émile Benveniste. L'invention du discours, Paris, Éditions In Press, 2006.

فيه، وتنظيمه، لتشكيله بوصفه نسقاً دالاً بالنسبة لمجموعة من الفردانيات» (ديسون، 51).

➤ إ. بنفنيست، تحليل الخطاب.

علم الاجتماع التفاعلي⁽¹⁾ SOCIOLOGIE INTERACTIONNELLE

تنطلق البحوث الحالية التي أسسها «ج. ج. جمبرز»* (اللسانيات الاجتماعية التفاعلية: منهج تفسيري، 1987)، من الإطار النظري لإثنوجرافيا التواصل*. ويركز علم الاجتماع التفاعلي على ظواهر التباين اللغوي، وعلى الأخص الطريقة التي يؤثر بها التباين في كشف النقاب عن الدلالات في أثناء التفاعل*، مع مراعاة المعايير الاجتماعية التي تكمن وراء أشكال التواصل بين أعضاء نفس المجتمع الناطق، أو بين أعضاء مجتمعات ناطقة متميزة. الهدف من ذلك هو تحديد شفرة التواصل المميزة لثقافة ما، وأفعال الدلالة الخاصة بها، وكذلك تحديد الطريقة التي يطابق بها أعضاء المجتمع الناطق شفرتهم الثقافية. كان «جمبرز» مهتماً بشكل خاص بالروابط بين الاستدلالات والشفرة الثقافية، وبالتناوب الشفري (switch – coding)، وكذلك المخططات التفسيرية، طالما كانت تسترشد بالمعايير الثقافية، وكذلك بحالات سوء الفهم (ولا سيما في سياق التواصل بين الثقافات). هذا المنظور التبايني يجعل من الممكن، على وجه الخصوص، الكشف عن «البدهيّات»، التي تكون دراسته في مركز الأخلاقية المنهجية للتواصل*. إن تحليل الجوانب المختلفة لتسييق* المعنى يثير شواغل التداولية اللسانية*، لكن لا تُختزل فيه.

➤ ج. ج. جمبرز، التحليل المحادثي، السياق، إثنوجرافيا التواصل، الإثنية المنهجية للتواصل، التفاعل، التداولية اللسانية.

(1) J.J. Gumperz, Engager la conversation. Introduction à la sociolinguistique interactionnelle, trad. fr. M. Dartevelle, M. Gilbert, I. Joseph, Paris, Minuit, coll. «Le sens commun», 1989.

التلميح⁽¹⁾ SOUS – ENTENDU

يعالج «ديكرو»* التلميح وفقاً لمفهومين. في سياق قوانين الخطاب*، يرتبط التلميح بقانون الاستقصائية: حول موضوع معين، من المفترض أن يقدم المتكلم* أقوى المعلومات التي تهّم المرسل إليه إلى حد بعيد. ثم يفسّر المرسل إليه حينئذ بناءً على فكرة أن جميع المعلومات المستوجبة في هذا الصدد قد قُدمت: تسمّى هذه المعلومات مقدرة. يمكنها أيضاً، في تصوّر ثانٍ، أن تستند على شكل معين من الخطاب غير المباشر، وأن تشكّل المعلومات التي ينوي المتكلم تقديمها (يأخذ «ديكرو» على سبيل المثال سائق سيارة يذكر أضراراً وقعت على مصدّاته: يتيح قانون الاستقصائية أن نفهم أنّه لم يكن هناك أضرار أكثر خطورة، وأنّ هذه المعلومة قد تكون ذات هدف المعلومة التي أراد المتكلم تقديمها، وهو أنّه لم يُصَبْ بأي آذى، على سبيل المثال).

➤ ديكرو، ضمني، المقتضى.

الإستراتيجية STRATÉGIE

في مستوى ما من الاستلزام المؤسسيّ - حيث يقع تلفّظ، وكذلك تفاعل تواصلّي - يكون أيّ كلام قادراً على أن يقوم بمناورات مناسبة لقبول وجهة نظر أو حجاج. وفي هذا الصدد، تبقى البلاغة* نموذجاً لأيّ تصوّر إستراتيجيّ للخطاب. بشكل أعمّ، يجب أيضاً التفكير في بناء المعنى* من حيث التوزيع، بل ومن حيث لعبة التوازن بين الجانب المَقُول - أيّ الصريح - وغير المَقُول أو الضمنيّ. وبالمثل الالتزام، المتجلّي أو الخفيّ أكثر أو أقلّ للذات المتحدّثة، يحدّد بشكل ذاتيّ، الطابع المميّز، المحايد أو الموضوعيّ للتطوّر الخطابيّ. على وجه الخصوص في دلالات التلفّظ*،

(1) J. - M. Floch, Sémiotique, marketing et communication: sous les signes, les stratégies, Paris, PUF, 2002; M. - C. Le Bot, M. Schuwer, E. Richard (dir.), La reformulation: marqueurs linguistiques, stratégies énonciatives, Presses universitaires de Rennes, coll. «Rivages linguistiques», 2008; R. Sabry, Stratégies discursives: digression, transition, suspens, Paris, Éditions de l'École des hautes études en sciences sociales, coll. «Studies in history and the social sciences», 1992.

تقع المسئولية على التداولية المدمجة* ونظرية القصد التواصلية* في صياغة مفاهيم لدراسة الأبعاد الإستراتيجية لاستخدام اللغة على نحو أكثر دقة.

➤ الضمني، قصد التواصل، التداولية المدمجة، البلاغة، دلالات التلّفظ، الذاتية.

ستراوسون (بيتر فريدريك)⁽¹⁾ (STRAWSON (PETER FREDERICK)

فيلسوف ومنطقيّ بريطانيّ (1919 - 2006). يندرج فكره في فلسفة اللغة العادية*. كردّ فعل على تصوّرات «ب. راسل» بشأن الوصف المحدّد*، يقترح «ستراوسون» في «حول الإحالة (1950) On Referring» نظرية الدلالة التعيينية التي تأخذ في الاعتبار خصوصية الفعل المرجعيّ في الاستخدام اللغوي. وفي هذه الدراسة يرفض «ستراوسون» وجهة النظر المنطقية، التي تقتصر على دراسة شروط حقيقة القضايا، ويؤكد أهمية الاقتضاء* واقتراح مفهوم عالميّ لمعنى الملفوظات.

بمعنى (1)، معنى الملفوظ هو «المعنى اللغوي للكلمة» (بغض النظر عن أيّ معلومات تتعلق بتلفظه وكذلك سياقه)؛ بمعنى (2)، يتوافق معنى الملفوظ مع «الدلالة اللغوية ذات التراكم المرجعيّ» (هذه المرحلة هي مرحلة تحديد المحتوى القضويّ للملفوظ)؛ بمعنى (3)، يُثري معنى الملفوظ قيمة إنجازية محدّدة* (الوعد، التهديد، إلخ). وفي كتاب الأفراد (1959) Individuals، يستعيد «ستراوسون» تفكيره حول شروط نجاح أيّ عمل مرجعيّ، ومثمنًا دور التواصل. لكي يكون مرجعًا ما محدّدًا ومحدّدًا، على هذا النحو من قبل المتلفّظ المشارك، من المهم أن يضعه المتلفّظ في إطار مكانيّ زمنيّ ثابت بما فيه الكفاية للسماح بالتعرّف عليه.

➤ الوصف المحدّد، الملفوظ، فلسفة اللغة العادية، المعنى، القيمة الإنجازية.

(1) P.F. Strawson, «Phrase et acte de parole», Langages, n° 17, 1970, p. 19 - 33; P.F. Strawson, Les individus, trad. fr. A. Shalom, P. Drong, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1973; P.F. Strawson, Études de logique et de linguistique, trad. fr. J. Milner - Petit, Paris, Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1977; P.F. Strawson, Analyse et métaphysique. Leçons données au Collège de France en mars 1985, Paris, Vrin, coll. «Problèmes et controverses», 2002.

بُنى عالم الحياة⁽¹⁾ STRUCTURES DU MONDE DE LA VIE

لقد سلّط «أ. شوتز» الضوء على هذه البُنى، انطلاقاً من الظاهراتية. إنّها مجموعة المحتويات النموذجية التي قبلتها الذوات الفاعلة في مجتمع معيّن. وفي إشارة إلى «هوسرل»، يذكر «شوتز» أنّ هذه المحتويات النموذجية أربع مجموعات:

1 - تستند مقولة «وما إلى ذلك» على فرضية أنّ ما ظهر صالحاً حتّى ذلك الحين في تجربتنا سيظلّ دائماً صالحاً في المستقبل.

2 - تكمن مقولة «يمكنني القيام بذلك مرة أخرى» في توقّع ما تمكّنت من إنجازه حتّى الآن في العالم، وسوف أكون قادراً على إنجازه مرة أخرى في المستقبل.

3 - مقولة التراتبية المكانية الزمانية: طبقات معيّنة من عالم الحياة في متناول يدي، خاصّة في ما يتعلّق بالأشخاص الذين يشكّلون عالم المعاصرين (وفقاً لدرجات التصنيف التي تنتقل من القريب إلى البعيد)؛ وآخرين يتعلّقون بالماضي، ويشكّلون عالم السلف الذين أثّروا في تجربتي في العالم، ولكن لا أستطيع ممارسة أيّ تأثير على تجربتهم؛ أخيراً، طبقات عالم الحياة التي تقع خارج متناولي، وهي تحدّد عالم الخلفاء؛ (4). عدم المساواة في توزيع المعرفة: لذلك تُنفذ تصرّفات الأشخاص استناداً إلى «مخزون من المعارف»، حيث يختلف الكيف من شخص إلى آخر، مع مراعاة المواقف التي يجدون أنفسهم فيها.

وتتصوّر هذه المعارف من حيث الملاءمة: الملاءمة التحفيزية (مجموعة المعارف التي جرت تعبئتها لمعالجة مشكلة)، الملاءمة الموضوعائية (المعرفة التي جرت تعبئتها في توليفة إدراكية من أجل معالجة مشكلة جديدة)، الملاءمة التفسيرية. تُفهم معطيات عالم الحياة بشكل ذاتي من حيث ارتباط المعاني والأحداث المعقّدة التي تحدّد «خطّة الحياة» لكلّ منهم، مع مراعاة اهتماماتهم في الوقت الحالي. تُكتسب كلّ هذه التصنيفات

(1) «Quelques structures du monde de la vie», in A. Schütz, *Éléments de sociologie phénoménologique*, trad. fr T. Blin, Paris, L'Harmattan, coll. «Logiques Sociales», 2011; A. Schütz, *Le chercheur et le quotidien*, Paris, Klincksieck, trad. fr. A. Noschis - Gulliéron, 2008; P. Berger, T. Luckman, *La construction de la réalité sociale*, trad. fr. P. Taminiaux, Paris, Armand Colin, 2002.

الإدراكية ثقافيًا في أثناء عملية التعليم، وتُثبت بشكل مستدام في لغة المجموعة (وينطبق الشيء نفسه على الإجراءات والأنساق الرمزية، إلخ). على وجه الخصوص، لقد أثرت وجهات النظر التي استخلصها «شوتز» في الإثنية المنهجية للتواصل.

➤ شوتز، الخلفية المعرفية، الإثنية المنهجية للتواصل، عالم الحياة.

الأسلوبية⁽¹⁾ STYLISTIQUE

بالنسبة لـ «شارل بالي»، من المهم منع التشوش أو الخلط. فلا يرتبط المجال الذي هو محرّكه الأول بعلاقة مع «فن الكتابة»، ولا يتعلّق بالأسلوبية بالمعنى البلاغي، ولكنه يشير إلى «اللسانيات التعبيرية». بناءً على ذلك، فإنّ الأسلوبية التي يعيها «بالي» تقف من ثمّ على «دراسة اللغة المحكيّة [...] اللغة الحقيقية الوحيدة والمعياري الذي يجب أن تُقاس به اللغات الأخرى جميعها».

يمكن العثور على المصادر الحقيقية للأسلوبية في الافتراضات المسبقة للنحو التاريخي والمقارن (ولا سيّما في الأنثروبولوجيا اللسانية لدى «همبولت»)، حيث إنّ الآليات التي يهدف هذا المجال إلى وصفها تتعلّق بـ «الذهنية»، بـ «عقل شعب ما»: يوضّح التشابه والتقارب الثقافيّ للغات الأوروبية (على الرغم من اختلافاتها الشكلية) أن ثمة سمات تعبيرية مشتركة بينها.

يشير تعريف هذا الفرع الجديد من اللسانيات على الفور إلى أولوياته. فهو يتعلّق بدراسة «وقائع التعبير في اللغة المنظّمة من وجهة نظر محتواها الوجدانيّ، أي التعبير عن وقائع الحساسية من خلال اللغة، وتأثير عمل وقائع اللغة على الإحساسية». في كتاب «اللغة والحياة»، يقدّم «بالي» هذا التعريف الآخر: «ما تدرسه لسانيات التعبير، إنّها [...] الإجراءات، العلامات التي تنتج بها اللغة المشاعر».

يدعم «بالي» تمييزًا يبدو جوهريًا بالنسبة له، والذي انطلقًا منه يوسع الفجوة مع

(1) C. Bally, *Traité de stylistique*, 1re éd. 1909, Paris, Klincksieck, 3e éd. 1951, 2 vol; *Le langage et la vie*, 1re éd., 1913, Genève, Droz, 1965.

اللسانيات العامة: «اللغة ليست مجرد واقعة نفسية، بل واقعة اجتماعية»، ومن ثمَّ يجب تأكيد انتقاليَّتها: الكلام ليس مجرد التعبير عن الأفكار داخل نفسه، بل حديث شخص إلى آخر. في أطروحة حول الأسلوبية، يذكر تلميذ «ف. دي سوسير» * هذا أنَّ الأسلوبية تنطوي على جزأين: جزء تحضيريّ بحت، وجزء أسلوبيّ بحت.

يركّز الجزء التحضيريّ في الأسلوبية على ترسيم الحدود، وكذلك تحديد الوقائع التعبيرية. ويقول «بالي» إنَّ تحديد فعل التعبير هو تتبُّع تكتُّل أفعال اللغة التي تشكِّل جزءاً منه، وحدودها الخاصة، التي تتيح استيعاب وحدة الفكر التي تمثل التعبير عنها. لتحديد هذه العملية نفسها، يجب «المضيّ قدماً في هذا الاستيعاب، من خلال تعريف وقائع التعبير، والاستعاضة عنها بمصطلح التحديد المنطقيّ البسيط للهوية، الذي يتوافق مع تمثيل أو مفهوم العقل». وهكذا، بفضل هذه المؤشّرات، يمكن رؤية منظورات الطريقة الأمبريقية، القائمة على معايير معيّنة، بدءاً من التمييز بين التعبير عن الفكر والتعبير عن الشعور. ومن جانبه يشمل الجزء الأسلوبيّ البحث، «الطباع الوجدانية لوقائع التعبير، والوسائل التي تستخدمها اللغة لإنتاجها، والعلاقات المتبادلة القائمة بين هذه الوقائع، وأخيراً مجمل النظام التعبيريّ الذي تمثله العناصر» (أطروحة في الأسلوبية، 16).

تشير فكرة النظام التعبيريّ بوضوح إلى الطموح، وكذلك المحيط الدقيق للبحث الأسلوبيّ: إنّه لا يتعلّق بدراسة التعبيرية الفردية، بمعنى أنَّ هذه تفلت من الانتظامات التي هي باختصار لغة العامة. تهدف الأسلوبية إلى تكوين لغويات الكلام التي تدعم التعبير الوجدانيّ، بوصفه طباقاً للتعبير المنطقيّ، وحتىّ المعلوماتيّ.

فضلاً عن الوضع الخاصّ جدّاً لأسلوبية «بالي» في مجال اللسانيات العامة، يجب أن نؤكد قربها من جوانب معيّنة من فلسفة اللغة* العادية ونظرية* أفعال الكلام. وهكذا: «من يتحدّث كي يعبر عن المشاعر، والرجاء، والأمر، لا يحتاج أبداً إلى الاستثمار ليصبح معبراً: يجد وسائل التعبير جاهزة تماماً في اللغة المحكية. إنّها حتّى أول ما يتبادر إلى الذهن» (اللغة والحياة، 58).

➤ بالي، فعل الكلام (نظرية)، الأنثروبولوجيا، اللغة العادية، اللغة العامة، اللسانيات.

وحدات الذاتية⁽¹⁾ SUBJECTIVÈMES

صاغ هذا المصطلح «ك. كيربرا»، (التلفظ. عن الذاتية في اللغة، 1980، ص 72) لتعيين، من بين أجزاء الخطاب المختلفة*، الوحدات المعجمية القادرة على التعبير عن ذاتية الذات المتكلمة*. على الرغم من أن تحديد هذه الوحدات لا يزال الأمر «حدسيًا»، فإن «استكشافها» مرتبط بعملية أنها «وحدات دالة حيث ينطوي المدلول على السمة/ الذاتية/ ويتطلب تعريفها الدلالي ذكر مستخدمها». وراء هذا المعيار العام، تقوم الوحدات الذاتية بتحديث السمات/ وجداني/ قيمي/ مُعدّل، ويتعلق هذا التصنيف أساسًا بالأسماء الموصوفة* والصفات*، بالنسبة للوجدانية والقيمية، والأفعال* والظروف* بالنسبة للتوجيه. دعونا نلاحظ هنا أن مراجعة وتوصيف هذه الوحدات هما محور أسلوبيّة «شارل بالي»*، الرائد الحقيقي في هذا المجال.

➤ الصفات، الظروف، المعجم، الجهات، جزء من الخطاب، الأسلوبية، الذاتية، الاسم الموصوف، الذات المتكلمة، الأفعال (انظر. إنشائي، استقوالي، إنجاز الخطاب الداخلي: الإبيستيمي).

الذاتية SUBJECTIVITÉ

انظر الذاتية اللسانية.

الذاتية اللسانية⁽²⁾ SUBJECTIVITÉ LINGUISTIQUE

إنّ تسليط الضوء على سمات الذاتية اللسانية هو خصوصية للبحث الفرنسي. وهو ما

(1) D. Maingueneau, *Pragmatique pour le discours littéraire*, Paris, Dunod, 1997; CKerbrat - Orecchioni, *L'énonciation. De la subjectivité dans le langage*, Paris, Armand Colin, coll. «Université», 1980.

(2) É. Benveniste, «De la subjectivité dans le langage» (1958), in *Problèmes de linguistique générale* 1, Paris, Gallimard, 1966, p. 258 - 266; M. Bréal, *Traité de sémantique*, Ed. G. Montfort, 1957;

يمثل عدة مراحل. كانت الأولى تحت تأثير الإيديولوجيين في القرن الثامن عشر، حيث يقابل الاستجواب اللسانيّ مسألة وجود الذات في خطابها*. وفي نهاية القرن التاسع عشر، تتلقّى إشكالية الذاتية معالجتين متميزتين: في سياق محاضرات اللسانيّات العامة، تجد نفسها وقد طُرحت كمسألة من خلال فرضية الذات المتكلّمة*، ولكن دون آثار كبيرة بالنسبة لتحليل محدّد لنسق اللغة. في نفس الفترة، نجد أنّ مؤسس علم الدلالات الحديث، «ميشيل بريال» (1832 - 1915)، يعالج هذا السؤال مباشرة، ويعزل الجوانب المختلفة لما يسمّيه «العنصر الذاتيّ في اللغة» (أطروحة في علم الدلالات، 1897، الفصل 24). ويقوده تعيين أوّل إلى تحديد «الكلمات أو أجزاء الجملة»، «الأشكال النحويّة»، فضلاً عن «الخطة العامة للغات». يقدم «شارل بالي»*، وهو تلميذ مباشر لـ «ف. دي سوسير»، مع مشروعه عن الأسلوبية* (موجز الأسلوبية، 1905) وجهات نظر لسانية عن الكلام، حيث يضع في قلب تأمله الوظائف الوجدانية للغة.

سوف يصف «إميل بنفنيست»* (عن الذاتية في اللغة، 1958) الذاتية اللسانية بتمييزها عن المفهوم الفلسفيّ للذات، وكذلك عن الفهم النفسيّ لتلك الفكرة نفسها، من خلال تأكيد الدور المبنين للغة من خلال بروز الذاتية، وإمكانية التعبير عنها، عبر جهاز معيّن للنماذج اللسانية. ويعرّف «بنفنيست» الذاتية بأنّها قدرة المتكلّم على طرح نفسه كـ «ذات». لا يجري تحديدها من خلال الشعور بأنّ كلّ فرد يشعر بذاته، بل «بوصفها وحدة نفسية تتعالى عن مجمل التجارب المعيشة التي تجمعها، وتضمن استمرارية الوعي». وبالنسبة له، هذه الذاتية «ليست سوى بروز خاصية أساسية للغة داخل الكائن. هي «الأنا» التي تقول «أنا» (1966: 259). بالنسبة لـ «ف. چاك» (2000: 49)، «سألتقي بالذات فقط في الكلام، وبقدر ما غير معنية بالآخرين [...] ولكن في كلّ مرّة يعاد تشكيلها في أعمالها الحيّة، بقدر ما يتعلّق الأمر بالآخرين وبها». من خلال المنظور الذي يهتمُّ بشكلٍ خاصٍّ بوصف سمة الذاتية الموجودة في بنية المعجم، منهجت «كاترين كيربرا أوركيوني» هذا المنظور (التلفّظ، عن الذاتية في اللغة، 1980). ومع ذلك، فإنّ توصيف الفعل الذاتيّ يزدهر تماماً في تداولية «ديكرو»* المدمجة*،

فمن خلال إضاءاته العديدة، سلّط الضوء على تنوّع الوسائل المتاحة للذوات المتكلّمة لتنفيذ إستراتيجيّات* التواصل الخاصّة بهم. أخيراً، تجدر الإشارة إلى أنّ التداوليّة العامّة النابعة من أعمال مدرسة بالو ألتو* تعالج أيضًا مشكلة التعبير عن الذاتيّة، من منظور يتجاوز ويتضمّن آليات التعبير اللفظي الصارم، بناء على بحث أكثر عموميّة حول ظاهرة التفاعل* وتطوّرها ضمن نظام التواصل العام*.

وفي النهاية، وبطريقة عامة أكثر، تميّز الذاتيّة عن الموضوعية: يمكن للخطاب* من ثَمَّ أن يشهد على أماراتٍ للذاتيّة، من خلال المعجم أو المقولات النحويّة أو اللفظيّة. ومن ثَمَّ، إذا قلت «هذه السيّارة صفراء»، فيُقال إنّ التلقّظ موضوعيٌّ، في حين أنّ «هذه السيارة مصفّرة» ستُعَدُّ ذاتيّة لأنّها تحمل تقييماً للون، من خلال انتقاصيّة الصفة «مصفّر». كما أنّ إدخال أفعال الرأي يتيح تذويت المحتوى لإضفاء طابع إيجابيٍّ أو سلبيٍّ. لذلك، في «بول أمين»، يمكننا أن نستبدلها «بول يبدو أميناً»، وهو ما يطرح شكّاً، ذاتيّاً، حول الصفة المنسوبة إلى بول.

➤ بنفنيست، التواصل، مدرسة بالو ألتو، التفاعل، المعجم، إستراتيجية التفاعل، الذات المتكلّمة، النسق.

الأسماء الموصوفة الذاتيّة⁽¹⁾ SUBSTANTIFS SUBJECTIFS

ينتمي هذا التصنيف إلى فئة وحدات الذاتيّة*. ويستخدم ضمن الفئات السبع الآتية:

- 1 - الأسماء القيميّة من خلال عمليّة إضافة لاحقة، على أساس أسماء موصوفة أخرى (النوع: chauffard سائق مخمور/ سائق fille, chauffeur صبيّة ساذجة/ fille فتاة)، أو من الأفعال (النوع: vantard /تبجّج vanter، محب للحفلات fêtar /احتفل fêter)، أو غير ذلك؛ استناداً للصفات (مُشَقَّرُ/ blondasse fadasse /مَسَاخَة/ fade ماسخ).

(1) A. Jaubert, La lecture pragmatique, Paris, Hachette, 1990 C. Kerbrat - Orecchioni, L'énonciation.

De la subjectivité dans le langage, Paris, Armand Colin, coll. «Université», 1980.

2 - الأسماء الموصوفة المحقّرة مبدئيًا: عزّزت قيمتها التحقيرية الأولية من خلال اللاحقة (النوع: flemmard / متبلّد / flemme / تبلّد، trouillard / خوّاف / trouille / ذعر)؛

3 - الأسماء الموصوفة التحقيرية ذات التكوين الاستقواليّ (النوع: Marie - salope / امرأة فذرة، Jean - foutre / غير قادر على).

4 - الأسماء الموصوفة من نفس المجال المعجميّ التي تشير إلى تدرّج قيميّ (النوع: عربة / voiture / سيارة ذاتيّة الحركة automobile / سيارة خردة bagnole / سيارة قديمة tacot / سيارة رديئة chignole / درّاجة هوائية clou، إلخ).

5 - أزواج معيّنة من الكلمات التي يتضمّن مدلولها سمة تقييميّة تبين مقابلها (النوع: صبيانيّة / puérilité / نضج maturité، مسئول / responsable / غير مسئول irresponsible).

6 - المصطلحات المختصرة (النوع: متلازمة نقص المناعة المكتسب (SIDA الإيدز)، ثمّ أصبح تدريجيًا وحدة معجميّة: متلازمة نقص المناعة المكتسب (le sida)، ثم تتضاعف المعجّمة أيضًا باشتقاقات نعتيّة ملحوظة: sidéen مصاب بالإيدز/ مصاب بالإيدز لكنّها تحمل معنى انتقاصيًا (sidaique).

7 - الأسماء التي تستمدّ أشكالها المورفولوجيّة من أسماء العلم (النوع: ماركس / الماركسيّة، لينين / اللينينيّة، بيتان / البيتانيّة، إلخ). تختلف القيمة القيميّة لهذه مع وجهة النظر الإيديولوجيّة للمتكلّم.

|| أجزاء الخطاب، الوحدة التداوليّة، وحدات الذاتيّة، الذاتيّة.

الذات/الفاعل sujet

انظر ذات المتلفظ، ذات التلفظ، الذات، الإنسان، الذات المتكلّمة.

ذات التلَفْظ⁽¹⁾ SUJET D'ÉNONCIATION

تشير ذات التلَفْظ إلى الذات التي تكون في وبوساطة تلَفْظ خطابها. يشير «ديسون» (2006) إلى أنّ خلطاً قد حدث بين ذات المتلَفْظ وذات التلَفْظ في سبعينيات القرن الماضي، مما يشهد على التفسير النفسي لنظرية «بنفنيست».

➤ بنفنيست، التلَفْظ، إنسان، ذات المتلَفْظ.

ذات المتلَفْظ⁽²⁾ SUJET ÉNONCIATEUR

يتعلّق تعبير «ذات المتلَفْظ» بمجال علم النفس لدى «بنفنيست»، و«يشير إلى الفرد في عملية تعبير كلامي». [...] يتعالى وجودها الذاتي (الإيجو) على العمليات التي تشارك فيها، ولا تعتمد، بأيّ حال، على نشاط الكلام» (ديسون، 133).

➤ التلَفْظ، إنسان، ذات التلَفْظ.

الذات المتكلّمة⁽³⁾ SUJET PARLANT

جرت بلورة مفهوم الذات المتكلّمة بطريقة مختلفة تماماً، من خلال الحساسيات النظرية المختلفة التي نشأت في اللسانيات. في محاضرات في اللسانيات العامة لـ «ف. دي سوسير»، قبل كلّ شيء، بها فرضية أولى لضبط استيعاب النظام اللساني من

(1) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Gallimard, coll. «Tel», 1966; É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1974; G. Dessons, Émile Benveniste. l'invention du discours, Paris, Éditions In Press, 2006.

(2) É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 1, Gallimard, coll. «Tel», 1966; É. Benveniste, Problèmes de linguistique générale 2, Paris, Gallimard, 1974; G. Dessons, Émile Benveniste. l'invention du discours, Paris, Éditions In Press, 2006.

(3) P. Charaudeau (dir.), Identités sociales et discursives du sujet parlant, L'Harmattan, 2010; L. Danon - Boileau, Le sujet de l'énonciation: psychanalyse et linguistique, Paris, Ophrys, 2000.

قبل أعضاء المجتمع الناطق نفسه. لكن في هذا السياق، لا يُنسب إليه أيّ كفاءة خاصة، بخلاف فرض نفسه كشرط مسبق «للفعل الفرديّ الذي يتيح إعادة تشكيل دائرة الكلام» (محاضرات في اللسانيات العامة، الفصل 3 - موضوع اللسانيات، الفقرة 2). يمكن بسهولة فهم هذا في إطار بحثي، حيث يركّز كلّ الجهد على العناصر التي يتكوّن منها النظام. لم تعد تحتلّ الذات المتكلّمة هذا المكان الهامشيّ؛ نظرًا لأنّ وقائع التعبير - ولا سيّما التعبير عن الوجدانية - هي التي جرى عدّها مواد للدراسة، مع أسلوبية* «ش. بالي». مع «إميل بنفينست»، تزداد أهمية الذات المتكلّمة ثمينًا؛ لأنّ البحث ينظر - أولاً وقبل كلّ شيء - إلى وسوم تدوينه في الخطاب*، وبصورة أعمّ، تحدّد اللسانيات مهمتها لوصف العلاقة الديناميكية التي يعقدها فعل التلفّظ* والملفوظ الناتج عنه. ويبرز الدمج التدريجيّ لفلسفة اللغة العادية* واللسانيات أهمية مسألة الذات المتكلّمة، ومركزيّتها في نظرية إنتاج المعنى. بادئ ذي بدء، وبعد «أوستن»، يؤكّد «بنفينست» الطابع المحدّد اجتماعيًّا لمعايير الكلام، في حين أنّ تداولية «أ. ديكر» المدمجة* تبدأ بانتقاد الذات اللغوية، لصالح نظرية حالات التلفّظ، حيث من الضروريّ الآن استيعاب تجربة تعدّد الأصوات. هذا الطرح عن وحدة الذات اللغوية يمتدّ بالتداولية إلى النقد الفلسفيّ للذات الكلاسيكية. وبهذا فإن تطوّر إشكالية الذات المتكلّمة يشهد على زيادة الاهتمام بوضعها الاجتماعيّ الخطابيّ والاجتماعيّ والمؤسسيّ، ولكن بنفس القدر نصيبها الاستهلاكي في آليات وإستراتيجيّات* إنتاج المعنى.

➤ التلفّظ، المؤسّسة، فلسفة اللغة العادية، البوليفونية، التداولية المدمجة، الإستراتيجية، الذاتية اللسانية.

المرجعية الفوقية⁽¹⁾ SUI – RÉFÉRENCE

تعدّ المرجعية الفوقية (أو المرجعية الذاتية) خاصيّة للتلفّظات الإنشائية*، التي

(1) M. - E. Conte, «Délocutivité, performativité, contre - performativité», É. Benveniste aujourd'hui. Actes du colloque du CNRS (1983), Paris, Bibliothèque de l'information grammaticale, p. 65 - 76, 1984; F. Neveu, Dictionnaire des sciences du langage, Paris, Armand Colin, 2010.

تكون مادتها المرجعية هي الملفوظ نفسه، وكذلك، بشكل أعم، الملفوظات التي تطرح نفسها كمادة مرجعية. يؤكد «بنفيس» على الخاصية الدلالية للمرجعية الذاتية، مع تعبيرات مثل «بموجب هذا»، التي تتخذ كمرجع التلفظ ذاته الذي تظهر فيه (كونتي: 1984، ص 70). وتتيح هذه الفكرة فهم اشتغال التعبيرات التأشيرية*، التي لا يمكن تحديد معناها إلا بالإحالة إلى سياق استعمالها. كذلك، فإن التعبيرات الإشارية، التي تشكل توغل الخطاب* إلى داخل اللغة*، تعمل وفق مبدأ المرجع الذاتي: يُلَمَح معناها إلى استعمالها.

إن المرجع الذاتي يمثل أيضًا أطروحة قوية للتداولية المدمجة*، التي تكون فيها القيمة الدلالية للملفوظ هي معنى الملفوظ؛ لذلك، فإن الأمر يتعلق بتوسيع فرضية المرجعية الذاتية في وصف جميع الملفوظات*: المعنى* هو الوصف الذي يقدمه الملفوظ* لتلفظه*. في هذا السياق، يفترض تفسير ملفوظ «فهمًا للأسباب التي أدت إلى التلفظ به» [...] يمكن وصف معنى ملفوظ بوصفه صورة لتلفظه. ويفترض وصف هذا المعنى وصف الفعل الذي يفترض أن يحققه الملفوظ «(نيفو: 2010، ص 54).

➤ بنفيس، ديكر، الإشارات، التأشيرية، التداولية المدمجة.

الرمز⁽¹⁾ SYMBOLE

يرتبط الرمز، بوصفه يفترض وجود قانون عام، ارتباطًا مباشرًا بمقولة «الثانية» في سيميائية «ش. س. بيرس». يشير إلى الموضوع المستهدف «عن طريق عملية فكرية» (2.306)، وليس عن طريق التشابه (مثل الأيقونة)، أو التماس (مثل القرينة). القاعدة المفترضة من خلال تنفيذ الرمز هي «عادةً ارتباط الأفكار العامة، التي تحدد تفسير الرمز بالرجوع إلى هذا الشيء» (2.249). وقال «بيرس»، «أي كلمة عادية مثل «يعطي»، «الطيور»، «الزواج» هي مثال لرمز. وهذا ينطبق على كل ما يمكن أن يحقق

C.S. Peirce, Écrits sur le signe, textes traduits, rassemblés et commentés par G. Delledalle, Paris, (1)

.Le Seuil, coll. «L'Ordre philosophique», 1978

الفكرة المرتبطة بهذه الكلمة؛ إنه لا يحدّد - في حدّ ذاته - هذه الأشياء [...] ولكنه يفترض أنّا قادرون على تخيل هذه الأشياء، وأنّا ربطناها بالكلمة» (2.298). يتوافق رمز «بيرس» مع العلامة اللسانية لدى «سوسير».

المقولة، السيميائية، العلامة.

علم النحو/نظم الكلام⁽¹⁾ SYNTAXE

يتعامل علم النحو مع تركيب الكلمات في الجملة: «إنّه يتعلّق بمسألة ترتيب الكلمات، وظواهر التأثير السياقيّ في آن (أي، الطريقة التي تفرض بها بعض الكلمات تباينات على البعض الآخر [...])» (ديكرو، في ديكرو وشيفر، 1995، 119). يتعامل علم النحو أيضًا مع الوظائف التي يمكن أن تكون للكلمة* في الجملة*. ويمكن تمييز نهجين على الأقلّ في علم النحو (نوفو، 2002): علم نحو المتلفّظ* ويستند على تطبيق غير واع للقواعد، مما يتيح إنتاج ملفوظات وفقًا للشفرة النحوية للغة؛ وعلم النحو الواسف هو ينتج عن النهج التحليلي: أيّا كان الموقع النظريّ للمحلل، فإنّ الأهداف هي شرح الفرضيات، عقلنة المقولات، ووصف اللغات والنتاج التوضيحيّ للمحللين من أجل مادة لمعرفة لسانية. يمكن أن تحتوي بعض الوظائف النحوية على وظيفة تداولية وخطابية، ومن ثمّ تخدم غرضًا حجاجيًا أو تواصليًا. وهكذا، وُصِفَت جملة صلة الموصول في تحليل الخطاب بوصفها كاشفًا للبناء المسبق* (ب. هنري)، ويمكن استخدامها في بناء أطر الخطاب (الخوف الذي يسكن الفرنسيين يبيّن موقفًا لخطاب «الفرنسيّون خائفون»). بنفس الطريقة يمكن أن تغيّر الأزمنة اللفظية نطاق التواصل، ولا سيّما بإتاحة التمييز بين خطط السرد أو الخطاب. إنّ ترتيب الكلمات، الذي تمّت دراسته في تركيب الجملة الفرنسية المحكية، يتيح أيضًا التركيز على بعض

(1) O. Ducrot, J. - M. Schaeffer, Nouveau Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1995; F. Neveu, Dictionnaire des sciences du langage, Paris, Armand Colin, 2010. P. Henry, Le mauvais outil: langue, sujet, discours, préface de O. Ducrot, Paris, Klincksieck, 1977.

العناصر من أجل تسليط الضوء عليها وإبراز نطاقها (على سبيل المثال: «جاء جان إلى منزل بول لينام»، أو «إلى منزل بول جاء جان لينام»، أو «من أجل أن ينام جاء جان إلى منزل بول»). وبالمثل، فإنّ بعض العمليّات، مثل الفصل، لها وظيفة تداوليّة في أنّها تخدم الاتصال. يذكر موريس (1938) بناء الجملة كأحد ثلاثة أبعاد للعلامات: فالدلالات تتعلّق بعلاقة العلامات مع ما تشير إليه، وبناء الجملة معنّي بالعلاقات بين العلامات، والتداوليّة بالعلاقة بين العلامات والمستخدمين.

➤ موريس، الجملة، البناء المسبق، التداوليّة، السرد، الدلالات.

نسق⁽¹⁾ SYSTÈME

1 - النسق عبارة عن «مجموعة من العناصر المتفاعلة، بحيث يؤدي أيّ تعديل لأحدها إلى تعديل في كلّ العناصر الأخرى» («إ. مارك»، «د. بيكار»، مدرسة بالو ألتو، 2004، 21). من هذا المنظور الأوّل، يُفهم النظام مقارنة بعلم السبيرنتيكا (علم الأنساق ذاتيّة الضبط).

2 - هذا التعريف صالح أيضًا في مجال علوم اللغة، لتوصيف - بوساطة «ف. دي سوسير» - اللغة بوصفها نسقًا من العلامات (محاضرات في اللسانيّات العامّة). يقدّم النسق وسوم الهوية المحدّدة الآتية. يتميّز أوّلاً بصيغة تنظيميّة تشكّل البنية التي تضمن ترسيم الحدود الخاصّة به، في ما يتعلّق ببيئته. تتمتع هذه البنية بالاستقلاليّة الداخليّة، بناءً على العناصر التي تتكوّن منها، والتي ترتبط في ما بينها بشبكة اتصال (وطاقة، ومعلومات، إلخ). يجري تمييزها بعد ذلك بطريقة تأثيريّة، أيّ من خلال اشتغال تقوم به العلاقة الديناميكية بين عناصره، وفقًا لنشاط يكون في نفس الوقت نشاطًا للحفظ وإعادة الإنتاج، والانضباط الذاتي، والتكيّف مع بيئته. ينماز النسق أيضًا بوضع التحكم الداخليّ الخاص به: ولا يمكن فصل

(1) L. von Bertalanffy, Théorie générale des systèmes, Paris, Dunod, coll. «PsychoSup», 2002; D. Durand, La systématique, Paris, PUF, coll. «Que sais - je ?», 2002; J.J. Wittezaele, T. Garcia, À la recherche de l'école de Palo Alto, Paris, Le Seuil, coll. «Couleur Psy», 2006.

وظائفه الرئيسة (الحفظ، إعادة الإنتاج، الضبط الذاتي، التكيف)، عن تبادل المعلومات النوعية المتعلقة، من ناحية، بحالات النسق، ومن ناحية أخرى، ببيئته. أخيراً، يمتاز النسق بصيغة تفاعله*. تُعرّف هذه الديناميكية الكلية، على وجه الخصوص، الأنساق المفتوحة (على سبيل المثال: من الخلية إلى الكائن البشري، ومن الكائن إلى المؤسسات).

➤ التواصل، مدرسة بالو ألتو، التفاعل، التفاعل العلاجي، أنساق العلامات (خصائص).

نسق العلامة⁽¹⁾ SYSTÈME DE SIGNE

بعد «ف. دي سوسير، ومن منظور بناء السيميولوجيا، حدّد «بنفنيست»* السمات المميزة الثابتة لأيّ نسق علامة («سيميولوجيا اللغة»، في مشكلات اللسانيات العامة (2). يصف الإدلال سماتها التدلّيلية، في حين أنّ العلامات تشكّل وحدات الإدلال. يميز «بنفنيست» أربع خصائص:

- 1 - طريقة التشغيل: هي «الطريقة التي يعمل بها النسق، ولا سيّما الحواس (البصر، السمع، إلخ) التي يتوجّه إليها».
- 2 - مجال الصلاحية: يشير هذا المعيار إلى المجال «الذي يكون فيه النسق مفروضاً، ويجب الاعتراف به والخضوع له».
- 3 - طبيعتها وعدد علاماتها: هاتان العلامتان هما وظيفة لسمتين سابقتين.
- 4 - نوع الاشتغال: تشير هذه الميزة إلى «العلاقة بين العلامات ووظيفتها المميزة».

فضلاً عن ذلك، يتيح مبدآن أيضاً التمييز في ما بينهما الأنساق المختلفة: مبدأ عدم الإطناب، ومبدأ التفسير. وفقاً لمبدأ عدم الإطناب، لا يوجد «ترادف» بين نسقين (يكادان يكونان متكافئين، بدءاً من أنواع العلامات التي تشكّلها، ومن ثمّ

(1) L. von Bertalanffy, Théorie générale des systèmes, Paris, Dunod, coll. «PsychoSup», Paris, 1993;

F. de Saussure, Cours de linguistique générale, Paris, Payot, 1968.

بحكم وضعهما الإدلالِيّ). وفقاً للمبدأ الثاني، تعقد أنساق العلامة علاقة بين النسق «المؤوّل» والأنساق (المؤوّلّة). في هذه الحال، ليس هذا المبدأ متبادلاً: إذا كان النسق اللغويّ يسمح بإعطاء تفسير لمختلف التعبيرات لكلّ نسق من الأنساق الأخرى، فإنّ العكس ليس صحيحاً، (يمكننا التحدّث عن الموسيقى، ولكن الموسيقى لا يمكن أن تقول أيّ شيء عن خطاب).

➤ التواصل، السيميائية، العلامة، النسق.

النسق المفتوح⁽¹⁾ SYSTÈME OUVERT

بمجرّد تصوّر النسق* بوصفه تفاعلاً مستمرّاً للعناصر التي تشكّله، مع مراعاة سياق* هذا التفاعل، يُفهم التواصل* البشريّ على أنّه نسق مفتوح. من سمات المؤسّسات البشريّة أن تبني نفسها كأنساق مفتوحة، أي أنساق قادرة على الاستمرار، بل وأيضاً على التغيّر في الوقت المناسب. يحقّق النسق المفتوح المبادئ الآتية.

- 1 - مبدأ الشموليّة: مجموعة التفاعلات ليست إضافة لعناصر مميزة؛ إنّها تشكّل شموليّة ديناميّة مفتوحة على سياق يحدّدها أيضاً في المقابل.
- 2 - مبدأ الفعل المرتد (feed – back): التفاعل ليس تسلسلاً سببياً أحاديّ الاتجاه (السببيّة الخطيّة: (أ) يؤثّر في (ب)، ولكن بالأحرى يَنْتُج عن سببيّة انعكاسيّة (سببيّة دائريّة: (أ) يؤثّر في (ب)، (ب) يتفاعل مع (أ)، على الأقل في حال وجود علاقة ثنائية). يقال إنّ الفعل المرتد يكون إيجابياً عندما يدعم ظاهرة (إنّ غضب (أ) يثير غضب (ب) إلخ). ويكون سلبياً عندما يخفّف الظاهرة (يستجيب غضب (أ) لهدوء (ب)).

- 3 - مبدأ التوازن: أي اضطراب (داخليّ أو خارجيّ) يحتمل أن يؤثّر في توازن النسق، ويواجه على الفور من خلال عمليّة الضبط الذاتيّ التي تضمن العودة إلى التوازن

(1) L. von Bertalanffy, Théorie générale des systèmes, Paris, Dunod, coll. «PsychoSup», 2002.

الأوليّ، يمكن أن يكون التوازن مرّنًا، أيّ يسمح بالعودة إلى التوازن، دون إعاقة التغيير، ولكنه قد يكون جامدًا ومقاومًا للتغيير. إنّ ظواهر التصلّب، الانسداد، أو العكس، تطوّر المؤسسات، يمكن تحليلها بهذه الشروط.

4 - مبدأ التكافؤ: وفقًا لـ «ل. فون بيرتالانفي» (النظرية العامة للأنساق، 1937)، على عكس توازن الأنساق المغلقة (التي تعتمد على «الشروط الأولية»)، «يمكن لأي نسق مفتوح الوصول إلى حال مستقلة مؤقتًا، ولا يعتمد على الظروف الأولية، ويحدده النسق الحالي فقط».

بمعنى آخر، توضح حال النسق بالاعتماد على ترتيباته الحالية أكثر من تكوينه أو تاريخه. في سياق عمل مدرسة بالو ألتو*، تحلل البنية الأسرية بوصفها نسقًا مفتوحًا، لمراعاة التفاعلات العادية وكذلك المَرَضِيَّة، وإن لزم الأمر، تحديد التفاعل العلاجي*. ➤ مدرسة بالو ألتو، التفاعل، التفاعل العلاجي، النسق.

(T)

النص⁽¹⁾ TEXTE

يُعرّف «شيفر» النصّ بأنه سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة تشكّل وحدة تواصلية. في مواجهة الصعوبات التي قوبلت بها من قواعد اللغة النصّية، أشارت التوجّهات اللسانية النصّية إلى إمكانية تداولية نصّية. وتكون دراسة القيود التواصلية والإدراكية التي تؤثر في النصّية أمرًا أساسيًا.

بالنسبة لـ «ج. م. آدم»، في إطار اللسانيات النصّية*، يُعرّف النصّ في ما يتعلق بمفاهيم الخطاب وظروف الإنتاج: خطاب = نص + ظروف الإنتاج:
discours = texte + C. P

يُعرّف النصّ بأنه الكائن التجريديّ لنظرية عامة لتجميع الوحدات داخل مجموعة من التعقيد اللسانيّ العالي إلى حدّ ما، والخطاب على أنّه نافذة للنصّ «من ناحية، على موقف تلفّظ تفاعليّ فريد دائمًا، ومن ناحية أخرى، على ما بين الخطابية التي يتناول بها كلّ نصّ» (آدم، 2004، 40). يُنظر إلى النصوص على أنّها أشياء ملموسة ومادية وأمريقية ينبغي ربطها بالخطاب، ومن شأن تطوّر اللسانيات النصّية أن يجعلها تداولية نصّية.

بالنسبة لـ «راستيه» (2001)، في دلالات النصوص*، النصّ عبارة عن تسلسل لسانيّ مستقلّ يشكّل وحدة تجريبية، وينتج بوساطة واحد أو أكثر من المتلفّظين داخل ممارسة اجتماعية معترف بها.

➤ الخطاب، اللسانيات النصّية، دلالات النصّ.

(1) J. - M. Adam, Linguistique textuelle. Des genres de discours aux textes, Paris, Nathan, 2004; O. Ducrot, J. - M. Schaeffer, Nouveau Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Paris, Seuil, coll. «Points/Essais», 1995; F. Rastier, Art et science du texte, Paris, PUF, 2001.

نظرية المحادثة⁽¹⁾ THÉORIE DE LA CONVERSATION

النظرية الثانية التي وضعها «جرايس»* (بعد نظرية الدلالة غير الطبيعية*، Snn)، وهي تشكّل تأملًا متعمقًا لشروط نجاح التواصل، من ناحية، وتأملًا لشروطه المحتملة، من ناحية أخرى. يستند مشروع «جرايس» على وصف أخلاقيات التواصل الكامنة وراء ديناميات التبادلات. إنه يحدّد الخطوط العريضة لنقد المنطق التواصلية. يلاحظ «جرايس» أنّه بجانب ما يمكن أن تسمح به مجموعة من الملفوظات من دلالة بحكم المواضيع اللسانية وحدها، يجب أن نسمح بمستوى دلالي آخر يُتَحَصَّل عليه من الآليات الدلالية المتعلقة بالسياق. في كلتا الحالتين، على أيّ حال، فإنّ المرسل إليه يطوّر حسابًا دلاليًا متعلقًا بتنفيذ الاستدلال: الاستلزامات التعاقدية في الحال الأولى، والاستلزامات المحادثية في الحال الثانية. أيضًا، بالنسبة إلى «جرايس»، يكون التواصل ممكنًا فقط لأنّ أطرافه يلتزمون ضمنيًا بمبدأ التعاون. في الواقع، لا يمكن اختزال ملفوظ في «سلسلة من الملاحظات المفكّكة»؛ من ناحية أخرى، يعترف كلّ مشارك «بهدف مشترك». ويرجع التزام كلّ منهما بمبدأ التعاون في أثناء «مناورات المحادثة» أيضًا إلى التحديد النظري، والتحكّم الفعّال في أربع قواعد تحدّد نطاقها. في إشارة إلى «كانط»، يسمّي هذه المقولات الكمّ والكيف والعلاقة والجهة. وهذه المقولات، التي تسمّى غالبًا أحكام المحادثة*، هي في المقام الأوّل مقولات تواصل.

➤ قوانين الخطاب، أحكام المحادثة.

نظرية الملاءمة⁽²⁾ THÉORIE DE LA PERTINENCE

طوّرت هذه النظرية امتدادًا للنظرية المعيارية للنحو التوليديّ (تشومسكي)، ونظرية العقل (أ. فودور). وفقًا لـ «سبيربر - ويلسون»، فإنّ النحو التوليديّ يحسب

(1) P. Grice, «Meaning», The Philosophical Review, Cornell University, n° 66, 1957, p. 677 - 688.

(2) N Chomsky, Structures syntaxiques, Paris, Le Seuil, coll. «Points», 1979; A.J. Fodor, La modularité de l'esprit, Paris, Minuit, 1986; D. Sperber, D. Wilson, La pertinence. Communication et cognition, Paris, Minuit, 1988.

التمثيل الدلالي للجمل، وهذا التمثيل مستقلٌ عن سياق التلفظ*. ونتيجة لذلك، فإنّ هذه المعطيات نفسها تعمل أساساً للنشاط التداولي للمتكلم، أي تفسير الجمل الملفوظة في السياق. بالنسبة لـ «ج. أ. فودور»، يتميز العقل البشريّ بقدرته على معالجة المدركات الحسيّة للعالم من خلال الوحدات الإدراكية المتخصصة التي تحوّل هذه المدركات إلى تمثيلات.

وتفترض هذه النظرية الخاصة بالملكات وجود نوعين من الوحدات: الوحدات الطرفية، المستقلة نسبياً عن الفكر، تحدّد نظام إدخال (SE) système d'entrée البيانات المتصورة في حال الانطباعات، والوحدات / النماذج المركزية، المقابلة لنظام الفكر المركزيّ. بالنسبة إلى «سيربر - ويلسون»، يخضع نشاط نظام اللغة لعمل نظام الإدخال SE (وحدات طرفية متخصصة). بشكل مترابط، يعتمد النشاط الإدراكيّ للنموذج التداولي على SCP (النظام المركزيّ للفكر (Système central de la pensée)). السياق مطلوب للمضيّ قدماً في تفسير الملفوظات. وهكذا، يعتمد النجاح، المرجّح فقط، للعملية التفسيرية على صياغة المرسل إليه مجموعة من الفرضيات التي جرت صياغتها بناءً على المعلومات المتاحة في الوقت الذي تتواصل فيه أطراف التبادل. ويعتمد نجاح الاتصال* على إتقان قاعدة واحدة: مبدأ الملاءمة*.

➤ التواصل، السياق، الإدراك التداولي، مبدأ الملاءمة.

نظرية الحجاج في اللغة⁽¹⁾ THÉORIE DE L'ARGUMENTATION DANS LA LANGUE

في نظرية الحجاج في اللغة، ترتبط التسلسلات الحجاجية الممكنة في الخطاب بالبنية اللغوية الوحيدة للملفوظات، وليس فقط بالمعلومات التي تنقلها الملفوظات. لهذا السبب، وفقاً لـ «كاريل»، لا شيء يسبق الحجة: لا تستند على أيّ وصف أولي،

(1) J. - C. Anscombe, O. Ducrot, L'argumentation dans la langue, Liège, Mardaga, 1983; P. Larrivée, Une histoire du sens, Bruxelles, Peter Lang, 2008.

فإنّها متجذّرة في المعجم نفسه، ومستقلة عن أيّ وظيفة أخرى للغة. تركز هذه النظرية على فكرة أنّ الدلالات لها تنظيم داخليّ خاصّ بها مبنيّ على أساس الحجاج. وتأكيد أنّ «بيير» ذكي (ديكرو، 1989:124) هو « بمثابة محاكاة لصالح بعض الاستنتاجات أكثر منه إخبار بحال الشيء » (لاريفي، 2008: 95).

➤ أنسكومبر، ديكرو، الحجاج.

نظرية الكتل الدلالية⁽¹⁾ THÉORIE DES BLOCS SÉMANTIQUES

في نظرية الكتل الدلالية، يستند الحجاج على استدعاء الكتل الدلالية، أيّ تسلسلات بوساطة «من ثمّ» أو بوساطة «ومع ذلك». تطالب هذه النظرية بالحجاج في اللغة، مع الإبقاء على الأهمية التي تلعبها الروابط (ومن ثمّ على وجه الخصوص) في الوصف اللغويّ: «سأدرج بدوري، بيير حذر ومن ثمّ لم يتعرّض لحادث من خلال دلالة الحذر. سوف أدرج أيضًا «بيير» حذرًا إلا أنه تعرّض لحادث» (كاريل 2001: 11). هناك إذن نوعان من الخطابات الأوليّة: معيارية (بوساطة من ثمّ، كما هي الحال في «بيير» حذر ومن ثمّ لم يتعرّض لحادث) وانتهاكية (في «بيير» حذر ومع ذلك تعرّض لحادث). هذه الخطابات الانتهاكية هي أيضًا أوليّة، فهي تشكّل الجانب الآخر لنفس القاعدة. ثم يصف «كاريل» إذن ككتلة دلالية وجهة النظر هذه التي لدى الخطاب المعياريّ والانتهاكيّ حول حذر (مرتبطة بـ «تعرّض / لم يتعرّض لحادث»). جميع أنواع الحجاج، مع ذلك، غير مدرجة داخل دلالة المسند بمقطعها الأوّل. إذا كان التسلسل في هذا المثال مجسّدًا في «حذر»، فإنّ الأخرى ليست كذلك، كما هي الحال في «بيير» حذر حتّى إنّ «ماري» تشعر بالملل معه: التسلسل بين الحذر والملل ليس بنيويًا ولكنّه بالأحرى سياقيّ.

(1) M. Carel, «Argumentation interne et argumentation externe au lexique: des propriétés différentes», Langages, n° 142, 2001, p. 10 - 21; M. Carel, O. Ducrot, «Le problème du paradoxe dans une sémantique argumentative» et «Les propriétés linguistiques du paradoxe: paradoxe et négation», Langue française, n° 123, 1999, p. 6 - 40.

هناك تمييز آخر في هذه النظرية، يتعلّق باختلاف الحجاج الداخليّ عن الحجاج الخارجيّ. ويوضّح «ديكرو» (2001: 23) أنّ الحجاج الداخليّ هو نوع من إعادة صياغة الكيان. على سبيل المثال، ينتمي الجانب «يجب أن يفعل، ومن ثمّ يفعل» إلى الحجاج الداخليّ للصفة الفاضلة. يشتمل الحجاج الخارجيّ لهذه الصفة نفسها على الجوانب التي يرد فيها عائد سابق أو تالٍ، كـ «فاضل، ومن ثمّ يمكن تقديره»، «فاضل ولكن لا يمكن تقديره» (كما هي الحال في «بيير» فاضل، ومع ذلك، نادرًا ما أقدره).
 ➤ ديكرو، الدلالات الحجاجية، كلمات الخطاب.

نظرية نصفي الكرة المخية⁽¹⁾ THÉORIE DES DEUX HÉMISPHERES CÉRÉBRAUX

تطوّر هذه النظرية، على وجه الخصوص التي صاغها «ب. واترلاويك»، الفرضية التي تشير إلى أن مستويات التواصل البشريّ ترتبط ارتباطاً مباشراً بالوظائف الرئيسة لنصفي الكرة المخية في الدماغ البشريّ. إنّ التمييز بين «النصف الأيسر»، الذي يؤدي عمله الرقميّ نتيجة للتطوّر، و«النصف الأيمن»، الذي يتجذّر عمله التناظريّ في البعد الحيوانيّ الغريزيّ والعاطفيّ للنوع سابقاً، قد أدّى إلى العديد من التحليلات التي تؤسّس وتبرّر من وجهة نظر تداولية ليس فقط فهم السلوك، ولكن أيضاً إمكانية التغيير الفرديّ في سياق التفاعل العلاجيّ.

وهذا ما يميّزه دور النصف الأيسر:

«وظيفته هي ترجمة كلّ الإدراكات إلى تمثيلات منطقية ودلالية وصوتية للواقع، والتواصل مع الخارج على أساس هذا التشفير المنطقيّ التحليليّ للعالم المحيط؛

(1) P. Watzlawick, «Propositions pour une axiomatique de la communication», in Une logique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1972, p. 45 - 69; P. Watzlawick, Le langage du changement. Éléments de communication thérapeutique, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1986, en part. chap. 3: «Nos deux cerveaux», p. 28 - 35, chap. 4: «Preuves expérimentales», p. 36 - 46; chap. 5: «Structures linguistiques de l'hémisphère droit», p. 55 - 96.

لذلك تُمارَس كفاءته في النطاق اللغوي بأكمله (القواعد اللغوية والنحو والدلالات)، وكذلك الفكر، ومن ثَمَّ القراءة والكتابة والحساب والرياضيات والاتصالات الرقمية بشكل عام». في المقابل، يمكن تحديد دور نصف الكرة الأيمن عن طريق الخصائص الآتية: وهو متخصص بدرجة كبيرة في الإدراك الكلّي للعلاقات والأنماط والتكوينات والبنى المعقدة [...]. في الواقع، لا يمكن لنصف الكرة الأيمن فقط إدراك الجشطالات والاعتراف به من جميع جوانبه، ومن خلال جميع التشوّهات المحتملة [...] يمكنه أن يستعيد مجمله من خلال أحد عناصره الأصغر [...]. ومع ذلك، لا بدّ من الإشارة إلى أنّه من المحتمل جدًّا أن يمارس نصف الكرة الأيمن كفاءته في بناء الطبقات المنطقية، ومن ثَمَّ في تكوين المفاهيم. الآن، بدون هاتين الملكتين، سيكون تصوّرنا للعالم مجرد فوضى متتابعة.

➤ «ب. واتزلاويك»، التواصل (بديهيات)، التفاعل العلاجي، اللغة الرقمية مقابل اللغة التناظرية، مستويات التواصل، الواقع.

نظرية المواد الخطابية⁽¹⁾ THÉORIE DES OBJETS DISCURSIFS

في نظرية المواد الخطابية، تعدّ الوحدات اللغوية كموا، أي توليفات للظواهر الإدراكية، التي تشكّلت من خلال النشاط الخطابي، ومن هنا جاء مصطلح المادة الخطابية (لونجي، 2008). استنادًا إلى الدراسات الدلالية في المدونة، تقترح هذه النظرية وضعًا ظاهريًا لبناء المعنى في الخطاب، الذي هو جزء من التداولية الموضوعية*. وكذلك، لم يعد تنوع معنى المواد الخطابية، الذي يظهر عندما يهتم الشخص بمدونة كبيرة، بمثابة إشكالية، لأنّ المعنى يتكوّن من آليات معجمية ونصّية وخطابية: يأتي معنى الوحدة من ديناميّة تدمج الإدراك الدلالي الخاصّ بالشيء، وتنتشر في التكوينات النصّية، ومواقف الخطاب، التي تحدّد خصوصياته. وتدمج

(1) J. Longhi, Objets discursifs et doxa. Essai de sémantique discursive, préface G. E. Sarfati, Paris, L'Harmattan, 2008; J. Longhi, Visées discursives et dynamiques du sens commun, Paris, L'Harmattan, 2011.

وحدة المادة الخطابية نشاط التعيين الموجود في الأصل. كما تعدّ المدونة مرصداً ضرورياً لتحليل معنى الأشياء الخطابية، وتُتصوّر بوصفها كياناً دينامياً (ليس سجلاً للحوادث).

مستندة إلى مقارنة ديناميّة للمعنى (نظرية النماذج الدلالية)، مع ترسيخ ظاهراتي وتلفّظي للنشاط اللغوي، تعدّ هذه النظرية أنّ المدونة مكان تحقيق، ومستوى الوصول إلى، التناول الاجتماعي الإدراكي واللغوي للعالم من قبل الذات، حيث تجسّد المادية اللغوية الالتقاط. إنّ المدونة هي مقرّ الظواهر اللسانية التي تؤدّي إلى التصديق على حزم من المواضيع*، مما يسمح حصر الدوكسا/ت* الخاصة بمجتمعات معينة للمعنى، ومن ثمّ توصف مناطق مختلفة للحسّ المشترك نفسه من خلال مجموعة متنوعة من المواد الخطابية (مواضع مختلفة مرتبطة بالمجتمع الإيديولوجي نفسه) أو توصيف الحواسّ المشتركة المختلفة، من خلال مقارنة هذه أو تلك المادة الخطابية التي تشارك الاستخدام دون مشاركة المعنى. على سبيل المثال، في الحال الأولى، سيتميّز الحسّ المشترك الليبرالي باستخدام بعض المواد الخطابية، مثل الحرية والعدالة والإنسان وما إلى ذلك. في الحال الثانية، فإنّ مادة الحرية تُتيح التمييز بين الحسّ المشترك الليبرالي والحسّ المشترك المحافظ: على الرغم من تشاركهما استخدام هذه المادة، إلّا أنّهما لا تتشاركان المعنى.

➤ المدونة اللغوية، التداولية الموضوعية، الدلالات الحجاجية.

نظرية الصور النمطية⁽¹⁾ THÉORIE DES STÉRÉOTYPES

في نظرية «أنسكومبر»، تكون الصورة النمطية لمصطلح بمثابة سلسلة مفتوحة من الجمل المرتبطة بهذا المصطلح، والتي تحدّد دلالاته. كلّ جملة من الصور النمطية،

(1) J. - C. Anscombe (dir.), *Théorie des topoï*, Paris, Kimé, 1995; J. - C. Anscombe, «Le rôle du lexique dans la théorie des stéréotypes», *Langages*, n° 142, p. 57 - 76, 2001; J. - C. Anscombe, O. Ducrot, *L'argumentation dans la langue*, Liège, Mardaga, 1983.

بالنسبة للمصطلح المدروس، هي جملة نمطية. بالنظر إلى النسبية الأكيدة لعدد الجمل التي تميز دلالة المصطلح المدروس، داخل المخزون اللغوي للذوات المختلفة، ستعدّ الصورة النمطية للمصطلح قائمة مفتوحة. الفرضية العامة هي أن تكون المواضع جملاً أنموذجية مسبقاً: على سبيل المثال، لمعرفة كلمة القندس، ستقبل أنموذجاً مسبقاً، للجملة العامة تبني القنادس سدوداً. الميزة الثانية وفقاً لـ «أنسكومبر» هي وضع مشكلة التدرج على مستوى آخر: إنه يوجد في قوّة تطبيق هذا الموضع*. إنّ سلوك المواضع ليس أكثر أو أقل من سلوك جمل عامة أنموذجية: إنها تستدعي العموميات الصالحة بشكل افتراضي، ولا يزيل عنها أيّ استثناء من هذا الطابع العام. إنّ حزمة المواضع التي تحدّد معنى كلمة ما هي عبارة عن حزمة من جمل أنموذجية، وهذه الحزمة تحدّد صورة نمطية. في هذا التطور النظري، يرسخ «أنسكومبر» المواضع في اللغة نفسها، ويعدّل المصطلح، مفضلاً مفهوم الصورة النمطية.

➤ الدلالات الحجاجية، موضع.

نظرية الأنماط⁽¹⁾ THÉORIE DES TYPES

توفّر هذه النظرية، التي صاغها «ب. راسل»، حلاً للمفارقة المنطقية المتمثلة في «فئة جميع الفئات التي ليست عضواً ينتمي لنفسه». يميز «راسل» مغالطة في هذه الصيغة. ما يتضمّن عناصر «جميع» المجموعة يجب ألا يكون عنصراً في المجموعة؛ نظراً لأنّ المجموعة نوع (أو مستوى) أعلى من عناصرها، فإنّ المفارقة الواضحة تنتج عن الخلط بين المستويات المنطقية.

➤ مفارقة، مفارقة راسل.

(1) B. Russell, A.N. Whitehead, The Principles of Mathematics, Cambridge University Press, 1903.

مواضع جمع موضع⁽¹⁾ TOPOS (PLUR. TOPOI)

في إطار نظرية الحجاج في اللغة*، يقترح «أنسكومبر»* و«ديكرو»* وصف معنى الملفوظات* بشكل مستقل عن قيمتها المرجعية، ولكن عداها بمثابة أدوات لبناء الخطاب. يمكن عندئذ وصف كلمات المعجم من خلال أنماط الاستمرارية الخطابية التي تجعلها ممكنة. وتسمى هذه المبادئ الحجاجية مواضع topoi (المفرد موضع topos)، وتعرف بأنها أماكن حجاجية عامة، تكمن وراء التسلسلات في الخطاب. إنها تتحكم في الكيفية التي يمكن أن نسلسل بها استناداً لملفوظ يحتوي على كلمة (على سبيل المثال «لقد عملت لكنني لست متعباً» استناداً إلى المواضع «العمل يُتعب»). يميز المؤلفون المواضع الجوهرية (كما هي الحال في «ببير» ثري، يمكنه تحمّل تكاليف أي شيء يريد«؛ لأن التسلسل سيعتمد على خاصية دلالية متأصلة في المدلول المعجمي لـ «ثري») والمواضع الخارجية (كما هي الحال مع «ببير» ثري؛ لذلك فهو كريم»، التي تعتمد على بناء الخطاب). ويمكن أن يتجلى المواضع الذي يستنفر مسندين (مثل س: غني، ع: القدرة على الشراء) في أربعة نماذج موضوعية: موضع تصاعدي

(س،+ ع) موضع تنازلي (س-، ع)، أو موضع متعارض (+س،- ع) أو (- س، ع+)، تُحيل هذه النماذج الموضوعية إلى السلال الحجاجية*؛ لأنها تحقق مبدأ قابلية التدرج.

➤ ديكرو، السُّلم الحجاجي، الأماكن العامة، التداولية المدمجة، الدلالة الحجاجية.

التحوّل اللغويّ للفلسفة⁽²⁾ TOURNANT LINGUISTIQUE DE LA PHILOSOPHIE

صيغت هذه التسمية، التي تعود إلى الفيلسوف الأميركي «جوستاف بيرجمان»

(1) J. - C. Anscombe, Théorie des topoi, Paris, Kimé, 1995

(2) R. Rorty (ed.), The Linguistic Turn. Recent Essays in Philosophical Method, the University of Chicago Press, 1967.

The Metaphysics of Logical Positivism (1954). إنه يشير إلى طريقة جديدة في التفلسف، ظهرت منذ بداية القرن العشرين، مع فكر «ل. فتنجشتاين»*. ويتعلّق بشكلٍ أعمّ بإعادة تعريف مناهج وأولويات الفلسفة، وتدرّجياً دُفع تحليل اللغة إلى مركز تطوّراتها المختلفة. فمن حيث المبدأ - وكذلك من خلال الاتجاه - فإنّ «التحوّل اللغويّ» يهتمّ في المقام الأوّل بالتطوّرات المختلفة للفلسفة التحليليّة* وكذلك بتداعياتها الفكرية المختلفة.

➤ فتنجشتاين، الفلسفة التحليليّة.

عَبْرُ لِسَانِي⁽¹⁾ TRANSLINGUISTIQUE

ترتبط التحليلات التي اقترحها «باختين»* من خلال مشكلة أعمال «دوستوفسكي» بـ (عَبْرُ اللسانيّ)، الذي يستكشف ويصنّف ويحلّل فضاء ما وراء حدود الجملة، فضاء تحقيق الخطاب. يجب أن يكمل هذا التخصّص اللسانيّات، و«الشكل المحدّد الذي يستهدفه عَبْرُ اللسانيّ هو الحوار» (بيتار: 68: 1995).

جرى تناول هذه الإشكاليّة في سياق اللسانيّات النصّيّة*، حيث يرسم «آدم» المسارات اللسانية الطموحة، التي تُفهم من خلال معنى «كوزيرو» نظريّة لإنتاج السياق والتشارك النصّي للمعنى، وينبغي أن تستند إلى تحليل النصوص الملموسة والمفصّلة في تحليل الخطاب». وهذا النهج، الذي يسمّيه «التحليل النصّي للخطابات»، مستوحى من مشروع «بنفنيست» لتعريف «عبر لسانية النصوص والأعمال»، التي توسع أسئلة «سوسير» حول «اللسان الخطابّي» (باروني، 2006).

➤ باختين، الحوارية، اللسانيّات النصّيّة.

(1) R. Baroni, «Entretien avec Ute Heidmann et Jean - Michel Adam, à l'occasion de la sortie de l'ouvrage: Sciences du texte et analyse de discours», Genève, Éditions Slatkine (2005), Disponible sur: <http://www.vox-poetica.com/entretiens/heidmann%20adam.html>, 2006; J. Peytard, Mikhaïl Bakhtine: dialogisme et analyse du discours, Paris, Bertrand - Lacoste, 1995.

(U)

الاستخدام/ات اللغويّة/ة⁽¹⁾ USAGE(S) LINGUISTIQUE(S)

تشير هذه الفكرة إلى الاستخدام المكتوب والشفويّ للغة، وفقاً لقواعدها النحويّة*.

1 - تاريخياً، لا تنفصل مسألة الاستخدام اللغويّ عن التفكير في «القول الجيد»، ولا سيّما المميّزة للعصر الكلاسيكيّ. في فرنسا، في القرن السابع عشر، عزّزت مركزيّة السلطة الملكيّة المتزايدة، المرتبطة أيضاً بتوحيد المملكة، دور المؤسسات المسؤولة عن الدفاع عن المصطلح الذي دعا إلى الدعوة الوطنيّة. ثم قُنن الاستخدام اللغويّ، ولا سيّما تحت رعاية الأكاديمية الفرنسيّة - ليس فقط من خلال المعاجميّة* - ولكن أيضاً من خلال الجماليّات الكلاسيكيّة. يتبنّى القرن العظيم موقفاً معيارياً في ما يتعلّق بالاستخدام. ويمكن عدّه نقطة الانطلاق للسياسات اللغويّة التي ستتوّج في وقت الثورة، بمبادرة الجمعية التأسيسيّة.

2 - مع «ف. دي سوسير»*، وتأسيس علم اللسانيّات العامّة، فإنّ الإيديولوجيّة المعيارية والتقدّميّة التي كانت سائدة حتّى ذلك الحين، بما في ذلك حتّى النظام المدرسيّ، تفسح المجال لمفهوم وصفيّ: إنّها الآن مسألة إدراك النسق من جانب، ومن جانب آخر استخداماته، من حيث تبايناته (الاجتماعيّة والإقليميّة، وما إلى ذلك)؛ نظراً لأنّه جرى تطوير النهج الجيولسانيّ أيضاً، مع علم اللهجات، أو اللسانيّات الاجتماعيّة (ولا سيّما مع أ. ميه). تحافظ وجهات نظر لسانيّات الكلام، مع أسلوبيّة* «شارل بالي»، على شرط الاستقصاء الوصفيّ حول

(1) D. Trudeau, Les inventeurs du bon usage, Paris, Minuit, 1992; L Wittgenstein, Investigations philosophiques, trad. fr. P. Klossowski, Paris, Gallimard, coll. «Tel», 1986; M. de Certeau, D. Julia, J. Revel, Une politique de la langue, Paris, Gallimard, coll. «Folio», 2002.

ارتباط الجانبين اللذين يشكّلان الاستخدام اللسانيّ (العنصر الفكريّ والعنصر الوجدانيّ).

3- بالتوازي مع اللسانيّات العلميّة، فإنّ التطوّرات الداخليّة للفلسفة التحليليّة ستقود بعض المنظرين الأكثر تمثيلاً لها لإبراز المنطقانيّة ومن ثمّ تعزيز دراسة استخدامات اللغة العاديّة بما تملكه من خصوصيّة، في ما يتعلّق بالوظيفة الوحيدة للتمثيل والمعرفة. يميل كلّ من تأمل «فتجنشتاين» حول الألعاب اللغويّة*، ومن ثمّ فكر «ج. ل. أوستن» حول الإنجازيّة* وفعل الكلام*، إلى منهجة برنامج لوصف الاستخدامات اللغويّة التي تسلّط الضوء على أهميّة، وعلى وظيفة قواعد الاستعمال التداوليّة للهجة ما أيضاً. يُنقل هذا المنظور من دلالات التلفّظ* التي وضعها «إ. بنفيسست». أخيراً، نقلت إشكاليّة الاستخدام اللسانيّ إلى حدّ كبير، بعض التطوّرات في الأنثروبولوجيا* (مثل إثنوجرافيا التواصل، وكذلك مدرسة بالو ألتو)، ودراسة آليات الكفاءة في التواصل*، أو بشكل عام مسألة العلاقات بين التواصل* والثقافة.

➤ الأنثروبولوجيا، التواصل، كفاءة التواصل، القواعد النحويّة، الألعاب اللغويّة، فلسفة اللغة العاديّة، دلالات التلفّظ، الأسلوبيّة.

(V)

القيم الإنجازية⁽¹⁾ VALEURS ILLOCUTOIRES

إنَّ نظرية أفعال الكلام تؤدي إلى رسم الخطوط العريضة لتصنيف عائلات الأفعال الإنجازية.

1 - تحقيقاً لهذه الغاية، يعدّ «أوستن» أول من بنى تصنيفاً يتضمّن خمسة نماذج، متباينة وفقاً لنظام يهدف إلى أن يكون مفاهيمياً: أفعال الحكم* أفعال الممارسة*، أفعال الوعد*، أفعال السلوك*، أفعال العرض*. ومع ذلك، يميز هذا التصنيف غموض مبدئي: من خلال اقتراح تصنيف للأنواع الإنجازية، بالفعل يسرد «أوستن» الأفعال. وي طرح هذا مشكلة ميتالغوية؛ لأنّ الأمر يتعلّق هنا بمستويين لتوضيح القيم والوسوم التداولية المميزة. هذا الغموض، المستغلّ ربما عن قصد، يطرح بطريقة مثمرة مشكلة العلاقات بين اللغة والفكر*: أشكال القصدية من شأنها أن تكمن وراء استخدام النماذج اللسانية.

2 - وإدراكاً للارتباك الميتالغويّ الذي يميّز تصنيف «ج. ل. أوستن»، يعيد «ج. ر. سيرل» (المعنى والتعبير، الفصل 1. «تصنيف الأفعال الإنجازية»، 1982) صياغة تصنيف القيم الإنجازية، بصياغة مجموعة من اثني عشر معياراً للتعريف*، يمكن استخدامها لتحديد خمس من «القوى الإنجازية البدائية» التي لا يجب بأيّ حال من الأحوال الخلط بينها وبين تصنيف الأفعال: الإثباتات*، الموجهات*، الوعديات*، التعبيرية*، الإعلانية*.

(1) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, trad. fr. F. Lanne, préface F. Récanati, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1991, en part.: «Douzième conférence», p. 151 - 164; J.R. Searle, Sens et expression, Paris, Minuit, 1985, en part. chap. 1: «Taxinomie des actes illocutoires», p. 39 - 70.

3- هناك تعديلات كبيرة على الاقتراح السابق، وهو الآن كلاسيكيّ. دافع «ف. ريكاناتي» (الملفوظات الإنجازية، 1981، ص. 106 - 107) عن تصنيف الأفعال الإنجازية التي تحاول التوفيق بين وجهات نظر «أوستن» و«سيرل». كما يشير «ريكاناتي» إلى التمييز بين الأفعال غير التمثيلية والأفعال التمثيلية. من بين هذه الأخيرة، تعارض الأفعال التقريرية* والأفعال الإنجازية* التي تنقسم بدورها إلى أفعال إعلانية، وأفعال وعدية، وأفعال إلزامية. فلنلاحظ أنّ تصنيف «ف. ريكاناتي» يعتمد على تمييزات «أوستن» الأولى.

4- تقترح نظرية الملاءمة* إعادة تقييم تصنيف القيم الإنجازية، الذي يشير إلى عودة المفهوم الوصفيّ. وفقًا لـ «سبيربر - ويلسون»، ليس من الممكن دائمًا تحديد القوة الإنجازية لملفوظ ما؛ فضلًا عن ذلك، فإنّ هذا تحديد ليس ضروريًا دائمًا لتفسير الملفوظ. مقابل المنظور الذي طوّره «أوستن» و«سيرل»، يعود «سبيربر - ويلسون» إلى المنظور الوصفيّ لإدراك القيمة الإنجازية، ممّا كان أثره التوضيحية بالمسلمة التداولية لنظرية أفعال الكلام. وتُقلّص الفئات الخمس للقيم الإنجازية إلى ثلاث، ويمكن تحديدها على أساس معايير لسانية بحتة (معجمية ونحوية). لذلك تُميّز الملفوظات على أساس التمييز الثلاثي القائم على ثلاثة أنواع من الإنشاءات: (1). الإعلانيّ: يقول إنّ؛ (2) الأمرّي: يأمر؛ (3). الاستفهام: يسأل عن.

➤ الإلزامية، المقارنة، التقريرية/الإنجازية، معايير التعريف، الإعلانية، الموجّهات، الممارسة، العرضية، التعبيرات، الوظائف التداولية، القصدية، التداولية الإدراكية، الوعديات، التمثيل، الحكميات.

القيم التداولية VALEURS PRAGMATIQUES

انظر القيمة الإنجازية، وألعاب اللغة، ومعايير التعريف.

الأفعال الذاتية⁽¹⁾ VERBES SUBJECTIFS

انظر الإنجازية والاستقوالية والأفعال الذاتية.

➤ فعل الكلام (نظرية)، الجهة، جزء الخطاب، وحدات الذاتية.

الحكميات⁽²⁾ VERDICTIF

بالنسبة لـ «أوستن»، فإن هذه الفئة من القيم الإنجازية تسمح بـ «نطق ما يكتشفه المرء حول حقيقة أو قيمة، لكن من الصعب، لأسباب مختلفة، التأكد من ذلك» (عندما نقول، إنه الفعل، الفقرة 150): التبرئة، الإدانة، إصدار مرسوم بـ...، التقييم، الحساب، الثمين، التقدير وهي تنتمي إلى هذه الفئة.

➤ نظرية أفعال الكلام، القيم الإنجازية.

الحقيقة⁽³⁾ VÉRITÉ

1 - في نظرية المعرفة، يصف مفهوم الحقيقة الأحكام التي يمكن أن تبني الاتفاق بين العقول (الإجماع العقلاني).

2 - في المنطق، تُحدّد حقيقة القضية* علاقة الكفاية بين المحتوى المثبت وغرضه. هذه هي فكرة الكفاية الفكرية عند المدرسيين. يميز كانط بين الحقيقة الصورية

(1) O. Ducrot, Les mots du discours, Paris, Minuit, 1980; C. Kerbrat - Orecchioni, L'énonciation.

De la subjectivité dans le langage, Paris, Armand Colin, coll. «Université», Paris, 1980.

(2) J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, Paris, Le Seuil, coll. «Points/essais», 1991, en part. «Douzième conférence».

(3) Aristote, Métaphysique, f. 10, 1051b5 - 9; E. Kant, Critique de la raison pure, Paris, Garnier - Flammarion, 2006; J.L. Austin, Quand dire, c'est faire, Paris, Le Seuil, coll. «Points/ Essais», 1991; P. Jorion, Comment la vérité et la réalité furent inventées, Paris, Gallimard, coll. «Bibliothèque des sciences humaines», 2009; C. S. Peirce, «How to make our ideas clear», in Collected Papers of C.S. Peirce, vol 5, § 388 - 410.

والحقيقة المادية. القضية صحيحة صوريًا، طالما أنّها لا تنطوي على أيّ تناقض. إنّها صحيحة ماديًا عندما يكون ما تؤكّده يتفق وحال ما تشير إليه.

3- بالنسبة إلى الذرائعية، فإنّ النجاح التجريبيّ هو الذي يقوم على أساس معيار الحقيقة، إلى حدّ أنّها تعتمد على ممارسة التحقق من صحة النظرية. لقد حدّد ش. س. بيرس « بهذه الشروط المعيار نفسه: «لتأمل الآثار العملية التي نعتقد أنّها قد تنتج عن موضوع مفهومنا. إنّ مفهوم كلّ هذه التأثيرات هو المفهوم الكامل للموضوع» (في) كيف نجعل أفكارنا واضحة».

4- في تطويره لنظرية أفعال الكلام، انتقد «أوستن» المفهوم المنطقيّ النحويّ، الذي وفقًا له يجب أن تكون القضايا والجمل إمّا هراء أو مجرد صيغ صحيحة أو خاطئة، مما يضع ترأّثًا فلسفيًا طويلًا موضع تساؤل. كان يهدف إلى تأكيد وجود الإنجازية*، التي تفلت من هذا التصنيف. وهكذا من المنظور التداوليّ الذي جرى تدشينه، يُعاد تقييم فكرة الحقيقة في ضوء عالم الإيمان بالذات المتحدّثة، ممّا يجعلها تفسح المجال لإعادة الفحص الكامل؛ نظرًا للنسبية وجهة النظر التلفظية، فأيّ حقيقة مؤكّدة عرضة للتعديل.

➤ المنطق، الجهة، الإنجازية، القضية، نظرية أفعال الكلام

الصوت⁽¹⁾ VOIX

«ديكرو*» في نقده لوحداية الذات المتحدّثة، يعرّف النشاط التلفظيّ بأنّه ناتج عدّة «أصوات» أو «وجهات نظر» تعبّر عن نفسها في الخطاب. فضلًا عن ذلك، تُعرّف البوليفونية، وفقًا لأصلها الاشتقاقيّ، على أنّها «عدّة أصوات»، ويميز «ديكرو» بين الذات المتحدّثة، والمتكلّم، والمتلفّظ.

يُعرّف مفهوم الصوت، الذي يمتد ويحدّد أفكارًا مستمدة من الحوارية والبوليفونية،

(1) L. Perrin, «La voix et le point de vue comme formes polyphoniques externes» Langue française, 164, 2009, p. 61 - 79.

على العكس من مفهوم وجهة النظر. يشير «بيرين» (2009: 62) إلى أن «الصوت يتمثل في فعل القول المستند على تلفظ الكلمات والجمل، في حين أن وجهة النظر تتمثل في الاضطلاع بما يقال، والمحتويات التي تتعلق به». ووفقاً له، لا يمكن أن يكون الصوت سوى وظيفة بلاغية بحتة، مرتبطة باستخدام العلامات. يُعمل الصوت، القوة القولية* التي ترتبط به، جزئياً كعرض غير مواضعي، على الأقل غريب عن المعنى المشفر لسانياً، أمانة يمكن أن نقول إنها «طبيعية» لما يفعله المتكلم في أثناء التحدث.

➤ الحوارية، فعل القول، البوليفونية، ذات المتلفظ.

الفولجاتا⁽¹⁾ VULGATE

بالنسبة إلى التداولية الموضوعية*، فإن الفولجاتا هي الصيغة الثانية للتباين النموذجي لتشكيل الحس المشترك. هدفها إعادة صياغة تشكيل الحس المشترك المدون بواسطة الأساس*. تميز الفولجاتا خطاب الإرسال. ويتميز هذا النمط الخطابى بادعائه التفسير، وهكذا عدم التجانس ملحوظ. الفولجاتا هي في النهاية مكان التهوين من الخطاب.

➤ الأساس، الدوكسا، اقتصاديات تكوين الحس المشترك، تنسيق التحليل، عدم التجانس، التداولية الموضوعية.

(1) G. - É. Sarfati, «Pragmatique linguistique et normativité: remarques sur les modalités discursives du sens commun», Langages, n° 170, Paris, 2008, p. 92 - 108.

(W)

واتزلاويك (بول)⁽¹⁾ (WATZLAWICK (PAUL)

طبيب نفسانيّ ومحلّل نفسيّ أميركيّ (1921 - 2007)، أحد رواد مدرسة بالو ألتو*. لقد أدرك في وقت مبكر جدًا برنامج أبحاث «ج. بيتسون»* «حول التفاعل»*، وأسهم إسهامًا كبيرًا في الفهم النظريّ للتواصل، فضلًا عن مفاهيم التفاعل العلاجيّ الجديدة التي نتجت عن ذلك. قام بصياغة بديهية للتواصل*، ووضع نظرية لمستويات اندماج الواقع. بعد «بيتسون»، أكد أهمية التواصل المفارق.

➤ بيتسون، التواصل، مدرسة بالو ألتو، التفاعل، التفاعل العلاجيّ.

فتجنشتاين (لودفيج جوزيف)⁽²⁾ (WITTGENSTEIN (LUDWIG JOSEPH)

فيلسوف نمساويّ وبريطانيّ (1889 - 1951). كان لفكره تأثير كبير في تطوّر الفلسفة التحليلية*، وبشكل أعمّ في نظرية المعرفة (حلقة فيينا). ارتبط اسمه بشكل

(1) P. Watzlawick, J. Helmick Beavin, Don D. Jackson, Une Logique de la communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 1979; P. Watzlawick, Les cheveux du baron de Munchausen, Paris, Le Seuil, coll. «Points»; P. Watzlawick, Le langage du changement; P. Watzlawick, L'invention de la réalité, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais»; P. Watzlawick, La réalité de la réalité, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais»; Y. Winkin, La nouvelle communication, Paris, Le Seuil, coll. «Points/Essais», 2000, en part. P. Watzlawick: «Structure de la communication psychotique», p. 238 - 255; «Entretien avec P. Watzlawick», p. 318 - 333.

(2) J. Bouveresse, Wittgenstein. La rime et la raison. Science, éthique, esthétique, Paris, Minuit, 1973; J. Bouveresse, Le mythe de l'intériorité. Expérience, signification et langage privé chez Wittgenstein, Paris, Minuit, 1976.

أساسي بالمنطقيّة*، منذ نشر رسالة منطقيّة فلسفيّة (1918). في هذا العمل، يدافع «فتجنشتاين» عن الأطروحة التي مفادها أنّ النشاط الفلسفيّ يجب أن يستند على الوضوح اللغويّ، ويصوغ نظريّة القضية التي تُعرّف الصدق على أنّه مطابقة الحال للواقعة التي تصفها. دفع التطوّر اللاحق لـ«فتجنشتاين» إلى تجديد مفاهيمه الأولى من خلال الاهتمام بخصوصيّات اللغة العاديّة (الأبحاث الفلسفيّة، بعد وفاته، 1951). يطوّر المؤلّف بشكل خاصّ فكرة أنّ في كلّ مجال من مجالات الممارسة - حتّى بالنسبة لكلّ نوع من أنواع النشاط (أشكال الحياة) - تتوافق استخدامات اللغة المحدّدة (الألعاب اللغويّة*). وكان لهذا التفكير النهائيّ تأثيرٌ ملحوظٌ في نشأة فلسفة اللغة العاديّة* (ولا سيّما في نظريّة أفعال الكلام)، وعَرَضًا في تطوّرات الإثنيّة المنهجية للتواصل*.

➤ الإثنيّة المنهجية للتواصل، لعبة اللغة، المنطقيّة، الفلسفة التحليلية، فلسفة اللغة العاديّة.

يتضمن هذا القاموس أكثر من مائة وثلاثين مادةً مقسّمةً إلى مدخلاتٍ اصطلاحيةٍ (مفاهيم نظرية لمختلف التيارات) ومدخلاتٍ اسميةٍ (أسماء فلاسفة اللغة أو اللغويين أو المدارس). وتحت هذه المواد مجموعة فرعية من المدخلات تتناول العلاقات بين التداولية والتخصصات ذات الصلة: "علوم اللغة"، و"القواعد"، و"تركيب الجمل"، و"الدلالات"، و"السيمائية"، و"البلاغة"، إلخ. ثمة ببيوجرافيا كاملة تغطي كل تطور هذا الحقل.

ونود أن نلفت النظر إلى أن قاموس التداولية لجوليان لونيبي وجورج سرفاتي يقدم رؤية محدّدة جداً للتداولية، نظراً لأنه حدّد فيه المفاهيم المتعلّقة بتياراتٍ أربع فقط: نهج أوكسفورد ويمثله أوستن، سيرل وجرايس؛ والإسهامة الفرنسية؛ وحوارية باختين وجزء من منظور أمريكا الشمالية.

وإذا لم يكن القاموس قد توسّع في طرح تطوّرات التداولية الأنجلو أمريكية، لصالح المنظور الفرنسي؛ فذلك لأنه لم يطرح نفسه بوصفه قاموساً موسوعياً عن التداولية.



ISBN 978-9-9226344-7-0



9 789922 634470



www.daralrafidain.com



info@daralrafidain.com



daralrafidain



dar.alrafidain



dar alrafidain دار الرافدين